

الشَّهِيد
عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ سَعِيدٍ

قَصَصُ الشَّهِيدِ

وَأَرْثِيَا رَجَدِي

فَصِّصْ الشَّهِيْدَ
١



آية الله الشَّهيد
عبد الحسين دستغيب

مكتبة يوسف الألكترونية
لنشر وترويج الكتب pdf
يوسف الرميض

قِصَّةُ الشَّهِيدِ

ترجمة
مُظْفَر زَنْكَنَة

الجزء الأول

دارُ المله فكتة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

جميع حقوق الطبع والترجمة محفوظة

لدار الملائكة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

دار الملائكة

ص.ب - ١١٣/٦٦٤٤ بيروت - لبنان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

يعتبر الجانب التربوي والأخلاقي هو الأساس والبناء التحتي لكل فعل وسلوك حضاري سواء كان ذلك على الصعيد الاجتماعي أو على الصعيد الفردي ، فبناء الأمة والمجتمع والعائلة بناءً صالحاً وخيراً يعتمد في الدرجة الأولى على تأصيل العادات الخيرة والأخلاق الحسنة في الأفراد لأن الأخلاق الحسنة تعطي الأمة قوة دفع إلى الأمام وتنقلها عالياً في سلم المجد وكذلك فهي عامل أساسي في تكوين الحضارة تكويناً صالحاً ، ولم تكن رسالة الأنبياء والأئمة لإصلاح الأفراد إلا لكي تقوم الأمة وتبتعد عن الانحراف والسقوط وتسير سيراً صحيحاً ولذلك فقد أكد أكثر الكتاب المنورين في الأمة الإسلامية على تلك الجوانب وقد حفلت مؤلفات الشهيد دستغيب والذي نضع كتابه بين أيديكم بالكثير من الاشارات إلى الجوانب الأخلاقية والتربوية حيث بذل جهوداً كبيرة واستثنائية في البحث والتنقيب في أعماق التراث الإسلامي لكي يستخرج منه القصص والروايات ذات العبر التاريخية لحياة المجتمعات والأمم وكذلك فهو يتوسع في نقل سير الأنبياء والأئمة المعصومين (ع) والذين هم بمثابة نماذج عظيمة يجب الاقتداء بهم وتبعية خطواتهم في مسيرة حياتنا المليئة بالعقبات والأشواك .

إن تلك القصص والعبر تؤصل فينا السلوك القويم وترشدنا إلى الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه وتجنبنا الانحراف والانزلاق والسقوط في منحدر الشيطان ، وتعلمنا الابتعاد عن حب هذه الدنيا الفانية وتتشبها من الفرق في

خطاياها لكي نسموا وترتفع نحو الهداية الإلهية . ومن ناحية أخرى فإن تلك الكتابات تركز بالدرجة الأولى على جيل الشباب لأنه قلب الأمة الإسلامية النابض ومعينها الذي لا ينضب من البذل والعطاء فهم الذين يتحملون أعباء النهوض بالأمة الإسلامية نحو غدها المنشود في إقامة دولة العدل الإلهية ، دولة الإمام المهدي المنتظر (عج) ونحن نضع هذا الكتاب بين يديك قارئ العزيز فقد توخينا البساطة في سرد الروايات لكي تكون مفهوم ومتناول أكثر عدد ممكن من القراء ، حتى تعم الفائدة عليهم ونأمل من الله تعالى أن يتقبل هذا المجهود المتواضع ويوفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم والله الموفق .

الناشر

وَالْمَلَكُ نَكْتَه

الفصل الاول

التوحيد

١ - التلميذ الذكي :

كان عند أحد العلماء الكثير من الطلبة ، وقد قضى البعض منهم فترة طويلة من عمره في مكتب ذلك العالم ، ومن بين هؤلاء كان شاب في مقتبل العمر وكان ذلك العالم يحترمه أكثر من بعض الشيوخ ، مما سبب كراهة أولئك الشيوخ له .

وفي أحد الأيام ذهب أولئك الطلبة إلى الأستاذ وأخذوا يتتقنون ذلك الشاب أمامه إلا أن الشيخ رد عليهم قائلاً : إن ذلك الشاب بالرغم من الفترة القصيرة التي قضاها معي إلا أنه يتمتع بأشياء تميزه عنكم وسأثبت لكم ذلك . وفي أحد الأيام أمر الشيخ جميع تلامذته بأن يأخذ كل واحد منهم طيراً ويذبحه في مكان لا يراه فيه أحد . وفي اليوم التالي دخل جميع الطلبة ويدهم الطيور المذبوحة باستثناء ذلك الشاب الذي حضر ولم يذبح طيره ، فقابله جميع الطلبة بالضحك والاستهزاء ولما سأله الأستاذ عن سبب عدم ذبحه للطير .

أجابه قائلاً : فتشت في كل مكان فلم أجد محلاً يخلوا من وجود الله سبحانه وتعالى ولذا فقد عدت ولم أذبح الطير !

وعند ذلك التفت الأستاذ إلى تلاميذه قائلاً : إن من أهم أسباب احترامي وتقديري الكبير لذلك الشاب هو معرفته الكبيرة لله سبحانه وتعالى أكثر من أي واحد منكم . وبعد ذلك ازداد احترام وتقدير الأستاذ الشيخ لتلميذه .

٢ - الراعي المؤمن:

ذهب عبد الله بن عمر مع قافلة لأداء فريضة الحج ، وفي منتصف الطريق نفذ طعام القافلة وأشرف أفرادها على الهلاك بسبب الجوع ، وفي آخر الأمر شاهدوا قطعاً من الغنم فذهب عبد الله بن عمر وبعض الحجيج إلى راعي الغنم وقالوا له : ألا تبعنا بعض الأغنام؟

فأجابهم الراعي : لا أستطيع أن أبيع شيئاً منها بدون إذن أصحابها .

فقال له ابن عمر : سنشتري منك أغناماً بأي سعر تشاء وإذا سألك أصحابها عنها قل لهم إن الذئب قد افترسها ، فهم لن يعرفوا شيئاً .

فأجابهم الراعي : إن كان أصحاب القطيع لا يعرفوا بالأمر فإن الله يرى ويعرف كل شيء وإذا كان أصحاب القطيع غير موجودين فإن الله سبحانه وتعالى موجود لا يغفل عن شيء .

فتعجب ابن عمر والحجاج من كلام الراعي كثيراً وذهبوا إلى مالك العبد واشتروه منه وحرّروه واشتروا الأغنام وأهدوها إلى ذلك الراعي .

٣ - الفسر:

قرر أحد الملوك الخروج إلى الصيد ، فجمع القادة والأتباع والغلمان وجَهَّز العدة والوسائل الخاصة بالصيد وخرجوا صباحاً مبكرين وعندما حان موعد الغداء أحضروا إلى مائدة الملك دجاجة كبيرة مشوية وقبل أن يبدأ الملك بالأكل ظهر نسر كبير وخطف الدجاجة من أمامه ، فغضب الملك غضباً شديداً وأمر جنوده وأتباعه أن يتبعوا أثر النسر ويصطادوه مهما كلفهم الأمر ، الذي أخذ يدور حول الجبل ، ثم نزل في منطقة معينة ، فسار الملك وأتباعه وجنوده إلى تلك المنطقة ، وعندما وصلوا إليها شاهدوا منظرًا غريباً أثار دهشتهم واستغرابهم فقد شاهدوا رجلاً مكتوف اليدين والرجلين والنسر واقف بجواره ويقطع له الدجاجة ويطعمه ، وعندما انتهى من إطعامه طار إلى نهر قريب وملاً فمه بالماء وعاد ليسقي ذلك الرجل .

وعند ذلك أمر الملك رجاله بفك وثاق الرجل وإحضاره وعندما أحضروه أمام الملك سأله متعجباً عن أحواله . فأجابه الرجل : كنت ذاهباً في تجارة وفي منتصف الطريق هجم عليَّ جماعة من اللصوص وسلبوا مني جميع ما أملك وأرادوا قتلي فتوصلت بهم كثيراً لكي لا يقتلوني وأخيراً عطفوا عليَّ ولم يقتلوني وقالوا إننا نخاف أن تذهب إلى المدينة وتكشف أمرنا لذا سنكتفك حتى يكون لدينا متسع من الوقت للهرب فكتفوني ورموني هنا في هذا المكان ، وفي اليوم التالي جاء هذا الطير وأحضر لي خبزاً وكان يطعمني مرتين في اليوم ، واليوم أحضر لي هذه الدجاجة .

فتأثر الملك تأثراً كبيراً من قصة الرجل التاجر وقال : إن الله سبحانه وتعالى كريم جداً بحيث لا ينسى حتى عبده المكتوف الأيدي والأرجل المرمي وحده في الصحراء ، وبعد ذلك ترك الملك السلطة واتجه إلى العبادة وعمل الخير .

٤ - دعاء التاجر:

أفلس أحد تجار الكوفة وأصبح مديناً للناس حتى وصلت به الحالة أن يختبئ في منزله خوفاً من الناس الذين كان مداناً لهم ، وفي منتصف أحد الليالي خرج ذلك التاجر إلى المسجد وبدأ يصلي ويدعو إلى الله أن يفرج عنه ويفك دينه . وفي نفس الوقت سمع أحد التجار الكبار الصالحين وكان نائماً في بيته هاتفاً يقول له : «أن هناك رجلاً في المسجد يدعو الله لكي يفك دينه إذهب وادفع له ما يحتاج من أموال . فاستيقظ التاجر من النوم ثم توضأ وصلى ركعتين ونام ثانية ، فسمع النداء مرة ثانية ، ثم استيقظ وصلى ركعتين ونام فسمع النداء مرة ثالثة . فنهض وأخذ معه ألف دينار وركب على راحلته وهو يقول : إن الذي أمرني أن أخرج من بيتي سيهديني إلى بيت ذلك المحتاج ، فأطلق العنان لراحلته فسارت عبر أزقة المدينة وتوقفت أمام أحد المساجد فنزل التاجر من راحلته ووقف في باب المسجد فسمع صوت بكاء ونحيب وتوسل وتضرع إلى الله . ولما دخل إلى المسجد شاهد ذلك التاجر وهو يدعو الله . فقال له : يا عبد الله لقد استجاب الله لدعاءك فلا تحزن ولا تكتئب ، ثم أعطاه النقود وقال له : إدفع جميع ديونك واصرف الباقي على عيالك ، وإن احتجت إلى أي شيء فهذا اسمي وعنواني ، فتعال إلي لكي أعطيك ما تحتاجه فأجابه التاجر المفلس : سأقبل منك النقود لأن الله سبحانه وتعالى بعثك وبعثها لي أما إذا احتجت مرة ثانية للمساعدة فإني سأطلبها منه لأنه أكرم الكرماء وأغنى الأغنياء ، لذا سأولي وجهي إلى الله لأنه قريب يستجيب دعوة الداعي وهو الذي يكشف السوء .

هـ - نَعَمْ الله:

ذات يوم طلب النبي داود(ع) من الله أن يريه جليسه في الجنة ، فوصله نداء ربه أن أخرج غداً من المدينة وأول شخص تراه سيكون جليساك في الجنة . وفي اليوم التالي خرج داود مع ابنه سليمان (عليهما السلام) من المدينة ، فشاهد ارجلاً عجوزاً يحمل الحطب من الجبل لبيعه في المدينة ، وكان ذلك العجوز يدعى (حتي) فتبعاه ولما وصل إلى المدينة بدأ يصيح : من يشتري الحطب؟ فاشتراه أحد الأشخاص منه وعند ذلك تقدم الى النبي داود(ع) فحياه وقال له : هل تستضيفنا اليوم عندك أيها الرجل؟ فرد العجوز : تفضلاً حباً وكرامة ، فالضيف ضيف الله . وسار معهما إلى السوق واشترى بثمر الحطب قمحاً ثم عاد إلى بيته فطحن القمح وخبز ثلاثة أقراص من الخبز ووضعها أمام الضيوف . وعندما بدأوا بتناول الطعام لاحظا أن العجوز عندما يتناول كل لقمة يبدأها بـ«بسم الله» وينهيها بـ«الحمد لله» وبعد أن أنهوا طعامهم رفع العجوز يده إلى السماء ودعا ربه قائلاً : يا ربي إن الحطب الذي أنا بعتة أنت الذي زرعتة وأنت الذي جففته وأنت الذي وهبتني القوة لقلعه وأنت الذي أرسلت من يشتريه مني ، وحتى القمح الذي خبزنا منه الخبز وأكلناه أنت الذي أنبت بذوره وهيأت لنا الوسائل لطحنه وخبزه ، فكل هذه أفضال ونعمات منك فماذا أفعل أمام هذا الجميل الكبير . وكان العجوز يبكي بكاءً شديداً وهو يردد تلك الكلمات ، وعند ذلك نظر النبي داود(ع) إلى ابنه وقال له : لهذا السبب يكون هذا العجوز جليسا الأنبياء في الجنة .

٦ - الطفل الضرير:

بينما كان أحد الأنبياء يعبر من ضفة نهر ، رأى عدد من الأطفال يلعبون وبينهم طفل ضرير ، وكان بقية الأطفال يؤذوه كثيراً ويغطوه في النهر ، فتأثر بذلك النبي كثيراً فدعا الى الله ان يرد إلى الضرير بصره حتى ينهي عذابه ومعاناته ، فاستجاب الله دعاء النبي وأعاد للطفل نظره وأصبح الطفل يرى من جديد ، وبعد مدة مر النبي بذلك المكان فشاهد ذلك الطفل يؤذي بقية الأطفال ويضربهم ويغطسهم في النهر حتى أن بعضهم مات نتيجة ذلك ، فدعا الى الله أن يعيد ذلك الطفل إلى حالته السابقة . وقال : يا إلهي إنك تعلم أفضل منا كيف تتعامل مع عبادك ، أنت العالم المطلق و خلقت كل شيء على أساس الحكمة ، فاستجاب الله دعاء النبي وأعاد الطفل إلى حالته السابقة .

٧ - السلطان محمود وأياز:

كان أياز أحد غلمان السلطان محمود ويسبب ذكائه وفطنته أصبح من أقرب المقربين إلى «السلطان محمود» مما أثار حسد وغضب الوزراء ورجال البلاط ففكروا بأن ينتقموا منه بأي طريقة وكان لأياز غرفة صغيرة وكان يغلقها دائماً ولا يدخل فيها أحد غيره . وفي صباح كل يوم وقبل أن يذهب إلى السلطان ، كان أياز يدخل في الغرفة ، ويمكث للحظات ثم يخرج ويغلق الباب ثانية ويذهب إلى قصر السلطان .

ذات يوم ذهب عدد من الوزراء الذين كانوا يحسدون (أياز) ويكرهونه إلى الملك وقالوا له : إن أياز سرق الكثير من الذهب والمجوهرات من خزانة الملك وأنه خبأها في غرفته الخاصة وأنه يعدها كل يوم صباحاً وذلك فهو لا يدع أحد يدخل إلى غرفته ، وتعددت الوشائيات لدرجة أن السلطان بدأ يشك في ولاء وإخلاص (أياز) .

فأمر السلطان عدد من أتباعه ومأموريه أن يذهبوا إلى غرفة علاء حال خروجه منها في الصباح ويكسروا القفل ويفتشوها ويحضروا ما يجده من الذهب والمجوهرات .

وفي اليوم المقرر للتفتيش وعندما كسر أولئك الأتباع قفل الغرفة ودخلوها لم يجدوا سوى رداء ممزق وأحذية قديمة ، فلم يقتنعوا بذلك وبدأوا يحفرون أرض الغرفة لظنهم بأن (أياز) يخبئ الذهب والمجوهرات في داخل الأرض ولكنهم لم يجدوا شيئاً . فأخذوا الرداء الممزق والأحذية القديمة إلى السلطان ، وعندها عرف السلطان بأن الوزراء فعلوا ذلك بسبب حسدهم وغيبتهم من أياز ، فاعتقل الوزراء وقال لهم إن لم يسامحكم أياز فإنني سأعاقبكم بشدة .

فذهب رجال البلاط والوزراء إلى (أياز) وطلبوا منه العفو والسماح ، إلا أن (أياز) قال لهم : إن أمركم بيد السلطان فإن يسامحكم فأنا أسامحكم فعفى عنهم السلطان .

وبعد ذلك استدعى (السلطان محمود) (أياز) واستفسر منه عن سبب دخوله صباح كل يوم إلى غرفته .

فأجابه أياز : قبل أن أصبح مقرباً إلى السلطان كنت فقيراً ولا أملك شيئاً سوى هذا الرداء وهذه الأحذية ، وعندما أصبحت في هذا المنصب كنت أذهب كل يوم وأستخرج هذه الملابس والأحذية حتى أتذكر دائماً حالي فلا يأخذني الغرور فأطغى وأنسى الله سبحانه وتعالى ، فتعجب السلطان منه أشد العجب وأخذ يقربه منه أكثر من قبل .

٨ - الياس والأمل:

خسر (محمد بن عجلان) كل ما يملك وأصبح فقيراً جداً وكثرت ديونه وأخيراً أفكر بأن يذهب إلى أحد أقربائه الذي كان والياً ويسكن في مدينة أخرى ويطلب المساعدة منه ، وفي منتصف الطريق التقى بابن عم الإمام الصادق (ع) وبعد أن سلم عليه ، سأله ابن عم الإمام الصادق (ع) : إلى أين أنت ذاهب؟

فأجابه محمد : إني مدين بكثير من الأموال إلى الناس ، ولذا أنا ذاهب الى قريبي الوالي كي أطلب منه المساعدة .

فقال له ابن عم الإمام الصادق (ع) : إني سمعت من الإمام الصادق (ع) بعض الأحاديث القدسية ما سمعها أحد مني لعلها تنفعك : يقول تعالى : (أقسم بعزتي وجلالي بأن الذي يأمل بغيري سوف أقطع أمله) ، ثم قرأ عليه أحاديث قدسية أخرى .

فلما سمع محمد تلك الأحاديث القدسية ، طلب منه أن يعيدها مرة أخرى ، وعندما قرأها مرة أخرى أصغى (محمد) إليها بشوق كبير ، فقد أثرت تلك الأحاديث تأثيراً كبيراً به ، وأخيراً قال محمد لابن عم الإمام (ع) : الآن أصبح عندي أمل بالله وإليه أفوض أمري ، ثم عاد بعد ذلك إلى بيته ، وبعد فترة قصيرة انتهت مشاكله وعاد إلى السوق فأخذت التجارة تدر عليه ربحاً كبيراً وسدد ديونه وعاش عيشة سعيدة .

٩ - حافظ الأرض

قبل بضع سنوات أعلن مرصد فلكي في أوروبا بأن نيزك كبير في طريقه إلى الأرض وأنه سيصطدم بالأرض ، في يوم كذا وساعة كذا ، وسوف يؤدي الاصطدام إلى تدمير الكرة الأرضية .

وعندما سمع الناس بهذا النبأ بدت عليهم علامات الخوف والرعب وتذكروا يوم القيامة فقد أحسوا بقرب أجلهم ، وعند ذلك بدأوا يصفون حساباتهم ويدفعون ديونهم ، وفي اليوم المحدد ، ترك الناس منازلهم ومدنهم وهرعوا إلى الصحراء ، وانتحر عدد منهم والبعض الآخر هرب إلى البحر .

ولكن جاءت الساعة التي حددت لسقوط النيزك ولم يسقط النيزك ! ولم يحصل هذا الحادث المروع ، وعند ذلك عاد الأمن والاطمئنان إلى الناس وعادوا إلى مدنهم وبيوتهم وخابت توقعات العلماء وأخطأت حساباتهم .

لقد نسى هؤلاء العلماء بأن لهذا العالم رب يحميه ويحفظه ، وأن له إرادة فوق كل الحسابات والتوقعات البشرية وبدون إرادة الله لن يحصل أي شيء .

١٠ - الأستاذ الجاهل

يحس الإنسان في بعض أوقاته بالفرح والسرور والتفاؤل وفي أوقات أخرى يحس بالحزن والتشاؤم ، وقد تكون الفترة الفاصلة بين هذين الشعورين المتناقضين قصيرة جداً ، كل هذه الإحساسات تؤكد أن هناك رب يقلب أمور الإنسان من حال إلى حال . بالإضافة إلى أن حياة الإنسان وموته وعيشته بيد الله . فقبل حوالي خمسين عاماً كان «مشير الملك» يعيش في شيراز وكان عالماً بارزاً ومدرساً كبيراً ومشهوراً في الأوساط العلمية والدينية وكان يلقي درسه في أحد الجوامع .

وذات يوم استيقظ ذلك العالم من النوم وأحس بأنه فقد ذاكرته إذ عندما توجه إلى الصلاة لم يتذكر حتى سورة الحمد التي كان يريددها يومياً خمسة مرات على الأقل ، ولمدة سبعين سنة ، وعندما تصفح القرآن الكريم ليقرأ ما تيسر من آياته لم يستطيع قراءة أي شيء ، واستمرت هذه الحالة حتى وفاته ، إذ لم تسعفه قراءته ودراسته لأكثر من سبعين عاماً وهذا يؤكد الحديث الشريف : «العلم نور يقذف الله بقلب من يشاء» .

١١ - السلطان والوزير الذكي

في قديم الزمان كان هناك سلطان جائر يحكم في أحد البلدان وكان ذلك السلطان ملحداً أيضاً ، إذ كان لا يعتقد بوجود الله ، وكان لهذا السلطان وزير مؤمن وذكي إذ كان يعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى ، وسعى ذلك الوزير عدة مرات لكي يهدي السلطان إلى الصراط المستقيم وطريق الحق ، ولكن دون جدوى ، وفي أحد الأيام خطرت على ذهن الوزير فكرة إذ استدعى أحد المعمارين المشهورين في البلاد إلى مقره وأمره بأن يبني قصراً كبيراً ومتميزاً في الصحراء وأن يغرس في حديقة القصر مختلف الأشجار والأزهار ولكن بشرط أن ينجز عمله بطريقة لا يعلم بها السلطان ، وبعد بضعة أشهر تم إنجاز العمل وبُني القصر ، وانتشرت الأشجار والأزهار في حديقته ، ولما علم الوزير بذلك ، اقترح الوزير على السلطان أن يخرجوا برحلة صيد فوافق السلطان وعندما حان يوم الخروج أخذ الوزير السلطان إلى الصحراء حيث بني القصر ، ولما رأى الملك ذلك القصر تعجب من جماله وحجم بنيانه .

فسأل الوزير : ما هذا القصر الجميل وما هذه الأشجار والزهور؟

فأجابه الوزير : لتقرب أكثر حتى نشاهد القصر عن قرب ، وعند ذلك ازدادت دهشة الملك وعاد إلى سؤال الوزير قائلاً : ما هذا القصر؟ وكيف وجد في هذه الصحراء النائية؟

وهنا أجاب الوزير : في العام الماضي لم يكن هنا شيء ولكن أتى سيل كبير فجرف الكثير من الوحل والأحجار إلى هذا المكان فتكوّنت أسوار القصر تلقائياً ، ثم جاء سيل آخر الأشجار إلى هنا ومن أخشابها تكوّن سقف القصر منها تلقائياً أيضاً ثم جاء سيل آخر جرف كميات أخرى من الأحجار والأوحال فاكتملت منشآت البيت الأخرى أيضاً ، ثم حدث سيل آخر فجرف الأشجار والنباتات فغرس في هذه الحديقة ونمت .

فضحك السلطان من كلام الوزير وقال له : هل أنت مجنون؟ أم تمسبني

مجنوناً ، كيف يُنشأ مثل هذا القصر بدون معمار وبدون عمال للبناء؟

وهنا رد عليه الوزير بذكاء : كيف تقول مستحيل بأن يأتي السيل بأحجار وأشجار لكي يتكوّن منها تلقائياً وبدون صانع قصراً كهذا؟ وتعقل وتصدق ولا تقول مستحيل أن يتكوّن مثل هذا العالم العظيم والعجيب الذي يتكوّن من المجرات والكواكب العظيمة ، ومن الشمس والنجوم وهذه الأرض المتكونة من المحيطات والبحار والجبال والصحارى والسهول .

وعندها أطرق السلطان رأسه يفكر فعاد إليه رشده وعقله وأفاق من غفوته وآمن بالله وترك الظلم والإلحاد وكف عن الظلم والكفر .

١٢ - سارق الإبل

دخل أحد البدو الأعراب إلى مكة وهو راكب جملة ، فذهب إلى المسجد الحرام ، وقرب المسجد نزل الأعرابي عن جملة ورفع يديه إلى السماء وقال : يا إلهي سأرعى هذا الجمل وكل ما معه من متاع عندك ، وهو أمانة لديك ، ثم دخل الرجل إلى المسجد فطاف وصلى وعندما انتهى من مناسكه خرج من المسجد فلم يشاهد الجمل وأخذ يبحث عنه فلم يجده وهنا رفع يده إلى السماء قائلاً : يا إلهي إنهم لم يسرقوا الجمل مني لأنني أمنت الجمل والأمتعة عندك وأنا أطلبها منك وأخذ يكرر هذا الكلام عدة مرات والناس ينظرون إليه !

وفجأة رأوا رجلاً يقترب منهم وهو يقود الجمل وكانت إحدى يدي الرجل مقطوعة ، ولما وصل الرجل إليهم قال لصاحب الجمل : خذ جملك فإني ما رأيت فيه خيراً فسأله الأعرابي قائلاً : ماذا حصل ؟

فأجابه الرجل السارق : عندما سرقت جملك انطلقت خارج المدينة ولما وصلت وراء جبل (أبي قبيس) ظهر أمامي فجأة فارس لم أفهم بأنه نزل من السماء أم خرج لي من باطن الأرض فأنزلني بقوة من على ظهر الجمل وقطع يدي وقال لي : عليك أن تعيد الجمل إلى صاحبه أما تعلم بأنه ودعه أمانة عند الله ؟ ومن أفضل من الله يحفظ الأمانات ؟

لهذا أعدت الجمل إليك (فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) .

١٣ - الخيانة

كان لأحد الخلفاء خادماً يحبه ويعطف عليه كثيراً ، وفي أحد الأيام مرض ذلك الخادم مرضاً خبيثاً وكان كل يوم يمر عليه يشتد مرضه ، فدعا الخليفة جميع الأطباء ومن شتى أنحاء البلاد كي يعالجوه ولكن دون جدوى ، فقد أعطوه مختلف الأدوية والعلاج وكانت النتيجة أن ازدادت حالته سوءاً ، فحضر أحد الأطباء الماهرين واكتشف بأن السبب في مرضه هو عامل نفسي ، فأخرج جميع من كان في الغرفة وقال للخادم : أخبرني بصراحة عن ما عملته في حياتك حتى أصبحت هكذا؟ فأنا أعرف بأنك عملت شيئاً ما في حياتك ، وأخذ يكرر السؤال عليه .

وبعد لحظات بكى الخادم وقال : لقد أرغمني عدد من أعداء الملك على أن أضع السم في طعام الخليفة بعد أن أغروني ورشوني بالأموال ، ولكن الخليفة عرف بالمكيدة ولم يتناول ذلك الشراب ، وكنت أتوقع من الملك أن يعاقبني على فعلتي هذه ولكن بالعكس زاد في رعايته وإحسانه إليّ ، وعند ذلك أحسست بتأنيب الضمير ونشأت عندي عقدة الذنب وبدأت أتألم وأتعذب وكل يوم يمر وحالتي تزداد سوءاً وبؤساً ، وهذا الداء ليس له دواء ، وإنني أفضل الموت على الحياة .

هذه القصة ترينا أن الله سبحانه وتعالى مطلعاً على كل شيء ولا يفوته شيء وأنه أقرب للإنسان من حبل الوريد وهو الذي يحاسب الإنسان فيعاقبه إن أساء ويكافئه إن أحسن .

١٤ - نحن ننظر إلى نفس الإنسان

حضر أحد الأعراب عند رسول الله (ص) وقال له : يا رسول الله إنك علّمت الناس الكثير من الأدعية وأنا شخص أُمي لا أفقه شيئاً فأطلب منك أن تعلمني دعاءً صغيراً بديل كل تلك الأدعية لكي أستفيد منه .

فقال له الرسول (ص) : سأعلّمك دعاءً يتكوّن من خمسة كلمات وإنشاء الله سينفعك وما عليك سوى أن تحفظ ما أُمليه عليك .

وتلا الرسول (ص) الدعاء قائلاً : «يا ربي أنت ربي وأنا عبدك» .

فخرج الأعرابي فرحاً من عند رسول الله (ص) ولكنه لم يحفظ الدعاء جيداً ولذلك أخذ يردده بصورة خاطئة قائلاً : «يا الله أنت عبدي وأنا ربك» !! . .

وعند ذلك سمع بعض الناس ما كان يردده الرجل فأخذوه إلى رسول الله (ص) فسأله الرسول (ص) : كيف تقرأ الدعاء؟

فأجاب الرجل : إني أقول : «يا الله أنت عبدي وأنا ربك» .

فقال له الرسول (ص) : ويحك إنك تكفر وإنك تقول الدعاء بصورة معكوسة فحزن الأعرابي حزناً شديداً وأخذ ضميره يؤنبه على ذلك . وهنا نزل جبريل الأمين على الرسول وقال له ما معناه : إن الله سبحانه وتعالى يقول لو أخطأ عبدي بغير تعمد لا أحاسبه لأنني أنظر إلى قلب العبد وليس إلى ما يقول ، فلو لفظ كلمة خطأ وقلبه مؤمن فأنا لا أحاسبه .

١٥ - شعير

روى «صدر الحكماء» الطبيب المعروف هذه الرواية : قبل أربعين عاماً أحضروا إلى عيادتي مريضاً وكان مصاباً بعدة أمراض خبيثة وكانت جميع أعضائه مصابة بالتلف .

فقلت لمرافقيه : ليس هناك أي جدوى في علاجه خذوه إلى البيت ولا تهدروا نقودكم عبثاً .

فقال لي بعض مرافقيه : أعطنا الدواء ولا شأن لك بذلك .

فقلت لهم : إنني أنصحكم مرة أخرى إذهبوا به إلى البيت وانتظروا اللطف الإلهي عسى أن يتلطف الله عليه ويشفيه .

فغضب مرافقي المريض مني وقالوا إن كنت لا تفهم شيئاً فلماذا تدعي بأنك طبيب ماهر .

فأجبتهم بسخرية : أعطوه شعيراً لربما يشفيه .

وبعد عدة أيام زارني أهل المريض وهم مسرورين ووجوههم يملأها الفرح وأحضروا معهم الكثير من السمن والجبن واللبن وكمية من النقود .

فسألتهم عن السبب : فقالوا إن المريض الذي أحضرناه لك قد شفي بعد أن أعطيناه الشعير الذي وصفته .

فتعجبت كثيراً من قدرة الله ، وأنه هو الشافي والمعافي ولا شفاء إلا بإذنه .

١٦ - قضاء الله

في أحد الأيام مرض أفلاطون الطبيب والفيلسوف اليوناني المشهور ، ولم يشفَ من مرضه بالرغم من تناوله الكثير من الأدوية والعقارات ، حتى أستاء منه تلامذته وقالوا له بتدمر كيف تدعي بأنك طبيب عظيم ولم تقدر على شفاء نفسك؟

فأجابهم أفلاطون قائلاً : لقد شاء الله سبحانه وتعالى أن لا أشفى من مرضي وتلك إرادة إلهية وإن الإنسان مهما حصل من علم ومعرفة وتجربة فإنه سيبقى ذلك الكائن العاجز الذي لا حول ولا قوة له أمام قوة وإرادة الخالق .

١٧ - الله أرحم الراحمين

قضى رجل من بني إسرائيل عمره بالفساد وارتكاب المعاصي وبعد ذلك فكّر بالتوبة وطلب المغفرة من الله عز وجل ، وكان يعيش بالقرب منه رجل عابد وزاهد إذ كان أعبد وأزهّد رجل في بني إسرائيل ، ولذلك فقد هيا الله له سحابة تظله وتقيه من أشعة الشمس وكان رجلاً مستجاب الدعوات ، ولذا قرر الرجل العاصي أن يذهب الى ذلك العابد ليتوب على يديه ويلتمس منه الدعاء له حتى يتقبل الله توبته ويغفر له ذنوبه .

وعندما وصل الرجل المذنب إلى بيت العابد الزاهد ابتعد عنه الزاهد وويّخه وطرده شر طردة .

فخرج الرجل وهو يبكي بكاءً شديداً وحزن حزناً كثيراً ، وفجأة تحولت السحابة من فوق رأس الرجل الزاهد إلى ذلك الرجل الذي تاب إلى الله .

ووصل الوحي إلى ذلك النبي الذي كان في بني إسرائيل في ذلك الزمان وأخبره أن باب رحمة الله مفتوحة دائماً وإن الله أرأف بعباده وإن ذلك الزاهد بسبب طرده للرجل فإنه لا يعرف الله حق معرفته ولذلك فقد منزلته التي كان فيها وتحولت السحابة إلى ذلك التائب لأنه لم ييأس من رحمة الله .

١٨ - الملكة الجائعة

وجد علماء الآثار المصريين أثناء قيامهم بعمليات التنقيب على جانبي نهر النيل صندوقاً كبيراً ، وعندما فتحوا الصندوق وجدوا جثة فتاة محنطة ، وإلى جانبها الكثير من المجوهرات والأحجار الكريمة كما وجدوا في داخل الصندوق لوحة فيها كتابة وعندما عرضت تلك اللوحة على العلماء المختصين في اللغات الفرعونية تبين بأن تلك الجثة تعود إلى إحدى الملكات الفرعونيات وقد كتبت فيها وصيتها التي تنص ما يلي :

« هذه وصيتي بعد موتي ليعلم الجميع ومن سيرى جثتي بأني كنت ملكة وقد حصل القحط أيام حكمي لدرجة أنني كنت مستعدة أن أدفع كل ما أملك من مجوهرات وأموال في سبيل الحصول على رغيف خبز ولكني لم أستطع ولذا فقد مت من الجوع » .

ليقرأ الجميع هذه القصة وهذه الوصية حتى يعرفوا بأنه عندما يشاء الله أن يفقد أحد لا شيء يستطيع أن يغنيه فحتى الملكة ماتت من الجوع ، وعندما يشاء الله أن يغني أحد لا شيء يستطيع إفقاره .

١٩ - أشرار أصفهان

كان العلامة (المجلسي الأول) أحد علماء أصفهان المشهورين وقد اشتهر زمانه بكثرة اللصوص والفتوات الذين يعترضون الناس في الطرقات ويسلبون أموالهم ، وفي أحد الأيام اعترض بعض الفتوات طريق أحد المؤمنين وأجبروه أن يستضيفهم في الليل ، فاحتار المؤمن في أمرهم فهو إن رفض استضافتهم فإنهم سوف يؤذوه وإن قبلها فإنهم سيعملون المنكرات والمحرمات في بيته من غناء وفحش وغيرها ، مما اضطره ذلك أن يذهب إلى «العلامة المجلسي» لكي يطلب المشورة والمساعدة منه .

ففكر العلامة المجلسي قليلاً ثم قال للرجل المؤمن : ادعهم إلى بيتك . وفي المساء حضر (العلامة المجلسي) إلى بيت الرجل المؤمن مبكراً قبل حضور الفتوات ، وعندها وصل الفتوات إلى بيت الرجل المؤمن وشاهدوا العلامة المجلسي فوجئوا بذلك وبدأت علامات الامتعاض والانزعاج فقرروا استفزاز العلامة المجلسي حتى يذهب ويخلو لهم المكان فسألوه : مولانا ما هو العيب فينا لكي تعترض علينا ولم ترضَ عنا أنت والناس ؟ ثم ما هي صفاتك وخصالك لكي يرضى عنك الناس ويمتدحونك ؟

فأجابهم المجلسي : لدي الكثير من العيوب ولكني أقدر المعروف الذي يقدمه لي الغير ، وعندما أكل الخبز والملح عند الغير فإنني لا أجحد ذلك ولا أنكر الجميل وأكسر المملحة وأخون الذي يقدم لي الإنسان .

فقال له رئيس الفتوات : إسأل أي واحد من أهالي أصفهان عنا لترى أننا لم نكسر المملحة ولم نخن الغير .

فرد عليه العلامة المجلسي : إنني متأكد وأشهد بأنكم طالما أكلتم من نعمة الغير وكسرتم مملحته ، ألم تأكلوا من نعم الله العظيمة التي أنعمها عليكم مثل نعمة الحياة ونعمة الصحة وغيره ، وكل يوم تأكلون من رزقه وتشربون ومع ذلك فإنكم ترتكبون المعاصي التي نهى الله عنها ؟ .

فذهل الفتوات من كلام (العلامة المجلسي) وطأطأوا رؤوسهم واستيقظوا من

غفلتهم وخرجوا من بيت الرجل . وفي الصباح ذهب الفتوات إلى بيت العلامة المجلسي وتابوا إلى الله أمامه ولم يقوموا بعد ذلك بأي معصية .

وما أحرانا نحن أن ننظر إلى كثرة نعم الله وعطاياه لكي لا ننساها ونتنبه إلى أعمالنا لكي نجعلها دوماً أعمالاً صالحة ، ترضي الله سبحانه وتعالى .

٢٠ - لو عشت غداً

(أبو ذر الغفاري) ذلك الصحابي الجليل لو كان لكل منا إيمان مثل إيمانه لما احتجنا إلى أحد سوى الله .

ذات يوم أرسل (معاوية بن أبي سفيان) مائتي درهم إلى أبي ذر لكي يحرفه ويميله عن حب أمير المؤمنين (ع) . وما إن استلم أبا ذر النقود حتى وزعها على الفقراء وقال لمعاوية : إنني لن أحتاج إلى أي مخلوق طالما يوجد شيء في هذا الكيس .

فتفحص معاوية الكيس فوجد فيه رغيفين يابسين من الخبز فسحب أبو ذر الكيس من معاوية وقال له : هذان الرغيفان هما رزق اليوم أحدهما لإفطاري والآخر لوجبة السحور وإذا بقيت حياً إلى يوم غد فسيبعث الله لي رزقي ، لأن الذي أطعمني اليوم فإنه سيطعمني غداً .

٢١ - النبي دانيال والأسد المفترس

عاش النبي دانيال في عهد الملك الظالم (بختنصر) الذي كان مولع بالقتل وسفك الدماء ، وكان النبي دانيال يدعو إلى الله ويحرض الناس على عصيان الملك (بختنصر) .

فأمر الملك باعتقال النبي دانيال وربط يديه ورجليه وإلقاءه بحفرة كبيرة فيها لبوة مفترسة لم تأكل منذ أيام .

كان النبي دانيال يعلم بأن الأعمار والآجال بيد الله تعالى ولأنه يدعو إلى الله فإن الله سوف يحميه من اللبوة ، وكان الأمر كما اعتقده النبي دانيال فقد أخذت اللبوة تأكل التراب وتسقي النبي دانيال من لبنها ، وبعد أيام حضر جنود الملك إلى المكان وشاهدوا الموقف تعجبوا مما شاهدوه فقال النبي دانيال : الحمد لله الذي لن ينس كل الذين يذكرونه .

٢٢ - امتحان الله

في أحد الأيام ، وعندما كان النبي عيسى (ع) يسير في أحد الجبال ظهر أمامه الشيطان وقال له : يا عيسى لو سقطت من فوق الجبل هل سيحفظك ربك ؟ فأجابه النبي عيسى (ع) : أجل ، إن حافظي هو الذي يحفظ الزجاج في الحجارة . فقال له الشيطان : لو كانت واثق مما تدعيه ألقي بنفسك من هذا الجبل . . أدرك النبي عيسى (ع) بأن الشيطان يحاول زحزحته عن إيمانه بهذه المغالطات فقال للشيطان : أيها المعلنون تريد مني أن أمتحن ربي ؟ إني واثق بأن كلام الله حق ووعد الله حق ولذلك فأنا مؤمن بالله وبوعده وبكلامه .

وفي مرة أخرى قال الشيطان لعيسى (ع) : إنك ذلك الرب الذي يحيي الموتى ، إنك ذلك الرب الذي يعلم الغيب . .

فأجابه المسيح (ع) : أيها الملعون المخادع ما هذا الهراء ؟ ! إنني لست سوى ذلك العبد الذي بدعائه يحيي الله الموتى ، وبدعائه يطلعه الله على بعض الغيب .

وعندما أدرك الشيطان عدم جدوى كلامه ووسوسته هرب من النبي عيسى (ع) واختفى .

٢٣ - أبو نصر ملك نيشابور

في أحد الأيام دخل الملك أبو نصر إلى مدينة نيشابور فسمع أحد القراء يتلو القرآن بصوت جيد ولما قرأ ذلك القارئ الآية التالية : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) (سورة آل عمران : الآية ٢٦) ، أثرت الآية في ذلك الملك وهزت إحساسه لدرجة أنه ترجل من فرسه وسجد على التراب لله .

وبعد فترة توفي ذلك القارئ فرآه أحد أصدقائه في المنام بأنه ذو شأن عظيم فسأله عن سبب بلوغه هذه الدرجة العظيمة .

فأجابه : لقد وصلت إلى هذه الدرجة لأني ذات يوم ذكرت الله أمام الملك وذكرت فيها عزة الله وقدرته وعظمته ، فأكرمني الله ووضعني بهذه المنزلة العظيمة .

لأن الله تعالى يقول : (فاذكروني أذكركم . . .) .

٢٤ - مرض عبد الملك بن مروان

كان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رجلاً ظالماً ، وفي نهاية عمره ابتلي بمرض الاستسقاء وبعد أن فحصه الأطباء نصحوه بأن لا يشرب الماء لمدة يومان وحذروه من عدم قبول نصيحتهم لأن ذلك سيؤدي إلى موته .

لم يستطع (عبد الملك) تحمل العطش فأمر الخدم بأن يحضروا إليه الماء ، فذكروه بنصيحة الأطباء فلم يعبأ بهم بل ألح عليهم قائلاً : سأشرب الماء وإن أدى ذلك إلى موتي .

فشرب عبد الملك كميات من الماء حتى مات .

لنعتبر ونتعص في هذه القصة فالماء سبب الحياة وأساسه سيكون سبب موت الخليفة المتكبر عبد الملك بن مروان .

٢٥ - أفضل طعام

في قديم الزمان عاش رجل مؤمن متعبد فقير الحال وكان قائماً في الليل صائماً في النهار ، وعندما يحين وقت إفطاره لا يتناول شيء بل كان يخرج ورقة صغيرة من جيبه يقرأها ثم يقول (الحمد لله) .

وبعد وفاة ذلك الرجل أخرجوا الورقة من جيبه ولما تفحصوها تبين أن فيها بركات اسم الله الأعظم الذي كان عندما ينظر فيها يرفع عطشه وجوعه .

إن هذه الحوادث حقائق لا ريب فيها ومن ينكرها فهو غارق في عالم الماديات ويعيد عن عالم الإيمان .

٢٦ - استدلال بالبيض

كان (أبو شاكر) رجلاً زنديقاً وكافراً ، ذات يوم ذهب إلى الإمام الصادق (ع) وقال له : يا ابن رسول الله أرشدني إلى ربك . . !

فقال له الإمام الصادق (ع) : اجلس ، فجلس (أبو شاكر) وكان بالقرب منه طفل يلعب ببيضة ، فتناول الإمام (ع) البيضة من الطفل والتفت الإمام إلى (أبي شاكر) قائلاً : أنظر إلى هذه البيضة جيداً . . ! إنها تشبه القلعة المحصنة ، فيها قشرة سميقة ومحكمة تحافظ عليها وتحتها قشرة رقيقة لطيفة ويدخلها تجري المادة البيضاء كالفضة وفي وسطها مادة صفراء كالذهب . لا البيضاء تتداخل مع الصفراء ولا الصفراء تمتزج مع البيضاء ، ولا شيء يدخل في البيضة ولا شيء يخرج منها ولا أحد يعلم بأن ما يخرج من داخل البيضة الذكر أم الأنثى ، وعندما تفقس البيضة يخرج منها الطير بألوان متعددة . يا أبا شاكر . . . هل لخلق هذه البيضة وجودها بهذا الشكل وهذه الخصائص وخروج الجنين منها بهذه الهيئة خالق ومكوّن وقادر أم انها وجدت تلقائياً؟

فأطرق أبو شاكر رأسه لحظات ثم رفع رأسه قائلاً : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت وآباؤك حجج الله على خلقه ، وإني أتوب عن أفكاري معتمداتي السابقة .

٢٧ - الخادم الواعي

بيع أحد العبيد الأحباش بمكة في زمن النبي (ص) ، ولما جالس ذلك العبد المسلمين وتعرّف على عقائدهم آمن بها ، أسلم ولفظ بالشهادتين فأخذ يتعلم ويسأل في المسائل الفقهية .

وفي أحد الأيام ذهب العبد إلى رسول الله (ص) وسأله قائلاً : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن كان الله سبحانه وتعالى واحداً أحد هل هو عالم أيضاً؟

فأجابه الرسول (ص) : أجل إن الله يعلم بكل شيء خفياً كان أم ظاهراً ، حصل في الماضي أم سيحصل في المستقبل عملاً كان أم قولاً أم فكرة في القلب كل علمها عند الله لا يفوته شيء .

ففكر العبد وهو حائر ثم قال للرسول (ص) : هل إن ما كنت أرتكب من ذنوب ومعاصي علمه عند الله؟

فأجابه الرسول (ص) : أجل كان يرى كل ذنوبك . فشقق العبد شهقة وسقط ميتاً على الأرض .

٢٨ - إحساس الحيوانات

نقل حجة الإسلام (العلامة النوري) هذه القصة في كتابه الكلمة الطيبة : عاش في عصر والدي - كان والده أحد علماء عصره العظماء في قرية النور - سيد جليل من أهالي طالقان وقد قصد ذلك السيد مدينة رشت لأجل استلام حقوق الخمس ، وقد جمع (مئتي أشرفي) وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ، وعندما غادر مدينة رشت باتجاه مدينة (النور) صادف في طريقه أحد اللصوص ممتطياً جواده فسلم اللص على السيد وسأله عن أمواله وعن الجهة التي يقصدها ، فأخبره السيد بجميع ما عنده من أمور فقال له اللص : من حسن الحظ إني أيضاً أقصد الذهاب إلى مدينة النور فنحن رفيقاً سفر ، وفي أثناء سيرهما صادفنا عدد من صيادي الأسماك ، فجلس السيد واللص عندهم لأجل الاستراحة من عناء السفر وشرب الشاي ، فعرف الصيادون اللص لأنه طالما كان يجبرهم على دفع الخوة والأتاوات بحجة حمايتهم ، وكذلك عرفوا السيد ، وعندما خرج اللص لقضاء حاجته سأل الصيادون السيد : من أين لك هذا الرجل ؟

فأجابهم السيد : إنه رفيق درب .

فقال له الصيادون : ألا تعرفه ؟

فأجابهم السيد : كلا إني لا أعرف عنه إلا أنه رجل طيب . فقال له الصيادون : إنه لص .

وهنا خاف السيد على نفسه وعلى الأموال التي بحوزته ، فقال للصيادين : أغثوني لأجل جدي رسول الله (ص) وخلصوني من هذا اللص .

فقال له الصيادون : إننا لا نقدر أن نفعل أي شيء باستثناء إشغاله عنك فإذا عاد إلى هنا سنشغله بالحديث حتى تتمكن أنت من الهرب .

وعندما عاد اللص تعلق السيد بالذهاب لقضاء حاجته فقام وخرج وبقي اللص ينتظر ولما مضى وقب طويل أدرك اللص أن الصيادين خدعوه وهرّبوا السيد فقال لهم غاضباً : إني سألحق بذلك السيد وسأخذ كل ما يمتلك وسأعريه حتى من

ملا بسه ويعد ذلك أقتله ثم أعود إليكم لكي أصفى حسابي معكم . فركب جواده وانطلق بأثر السيد .

وفي هذه الأثناء وصل السيد إلى الغابة ومع حلول الظلام خاف السيد وتسلق أحد الأشجار ، لكي يتقي شر الحيوانات المفترسة ، ويعد ذلك وصل ذلك اللص إلى الغابة أيضاً وجلس عند نفس الشجرة لكي يستريح ، فتناول طعامه واستسلم للنوم على أمل أن يتابع طريقه في الصباح ، ومضت عدة ساعات وإذا بثعلب يصبح ويجمع حوله أكثر من عشرين ثعلباً ، فاقربوا منه بهدوء وصمت حتى لا يستيقظ من النوم وأخذوا بندقية وهربوا بها بعيداً ورموها في حفرة وأهالوا عليها التراب ثم عادوا مرة أخرى وأخذوا سيفه وأخفوه في مكان آخر ثم أخذوا بعد ذلك سرج جواده ، وأخيراً اقتربوا من اللص وهجموا عليه كلهم هجمة واحدة فقتلوه وافترسوه ولم يبقَ منه سوى عظامه ، وكان السيد يراقب ما يجري وما يحدث ، وفي الصباح نزل السيد من الشجرة فتناول سرج الحصان وبندقية اللص وسيفه لأنه يعرف مكانها ، ثم ركب الحصان وانطلق باتجاه مدينة النور .

لقد هيا الله الثعالب لكي تقتل اللص وتخلص السيد من شره إذ لولا الثعالب لقتل اللص السيد وسرق ماله ومتاعه .

٢٩ - رحمة الله

يروى (ذنون المصري) هذه القصة :

ذات يوم وعندما كنت ذاهب إلى ضفة نهر النيل ، وفجأة شاهدت عقرباً يسير باتجاه النهر ، فحدثني نفسي أن أتعبه كي أرى ما سيفعله ، وكانت هناك ضفدعة تنتظر في النهر وحال وصول العقرب فحملته الضفدعة على ظهرها وعبرت به إلى الضفة الأخرى من النهر ، فركبت أحد القوارب التي كانت موجودة هناك وتعقبت الضفدعة ، ولما وصلت الضفدعة إلى الضفة الأخرى أنزلت العقرب فسار العقرب بسرعة إلى أحد الأشجار ، وكان تحت الشجرة شاب يغط في نومه وبالقرب منه ثعبان يريد لدغه فاقترب العقرب من الثعبان ولدغه ، فقتله في الحال ثم عاد مرة أخرى إلى النهر ليركب على الضفدعة فذهبت لكي أوقظ الشاب النائم وعندما أيقظته لاحظت رائحة الخمر تفوح من فمه فرويت له ما جرى ثم قلت له : أنظر ما فعلت إنك تعصى الله وتشرب الخمر والله أرسل العقرب كي يخلصك من الثعبان ورويت له ما جرى وقلت له : ألا تخجل من نفسك؟

ولما نظر الشاب إلى الأفعى ندم ورمى نفسه على الأرض وتاب إلى الله من ذنوبه .

نحن نقرأ في دعاء الافتتاح : يا رب إنك تدعوني فأولي عنك وتتحبب إليّ فأتبغض إليك وتتودّد إليّ فلا أقبل منك .

٣٠ - وقف جريان الماء

ذات يوم كانت أحد النساء تعبر النهر وهي تحمل طفلها الرضيع ، لكثرة الازدحام على النهر ، سقطت الأم مع طفلها في النهر ولشدة جريان الماء في النهر فقد جرفها النهر بتياره وبعد جهد كبير وصلت الأم إلى أحد ضفتي النهر ولكن الطفل ظل يسير مع التيار السريع ولم يتمكن أحد من إنقاذه وانتشاله من النهر وكان التيار يدفع الطفل باتجاه مضخة ماء كبيرة فأيقنت الأم بأن ابنها هالك لا محالة ، وهنا رفعت رأسها إلى السماء ويقلب مؤمن وخاشع إلى الله ويأثس من غيره قالت : ساعدني يا ربي ، وفي نفس اللحظة خفَّ جريان الماء وتمكنت الأم من اللحاق بطفلها والتقطته بيدها وأنقذته من الغرق ، فشكرت الله سبحانه وتعالى على لطفه .

إن الإنسان أينما يتوجه سيخيب أمله وينقطع رجاءه ولكن عندما يتوجه إلى الله بفطرة نقية وقلب سليم ، فإن الله لا يخيب رجاءه ، ويستجيب دعاءه .

٣١ - طلبات مختلفة

في أحد الأيام نزل الوحي إلى النبي موسى (ع) هاتفاً به ليخبره : اليوم سنريك آية من آياتنا لتكون عبرة لك ولغيرك من الناس فاذهب إلى القرية الفلانية حيث يعيش هناك أربعة أشخاص فاسألهم عن مهنهم وآمالهم وتمنياتهم .

فذهب النبي موسى (ع) إلى تلك القرية فوجد هؤلاء الأربعة فسأل الشخص الأول عن عمله وعن أمنيته؟

فأجابه الشخص الأول : إنني أشتغل مزارع وقد تضررت في السنة الماضية نتيجة قلة الأمطار فاقترضت الكثير من الأموال هذه السنة لكي أشتري بذوراً ، وأتمنى أن يكون مطر هذه السنة كثيراً لكي أعوض خسارة السنة الماضية لذا أدعو إلى الله لكي يكون المطر غزيراً .

أما الثاني فقد أجابه : إنني أشتغل صانعاً للجرار فإنني أحفر التراب وأخلطه بالماء ثم أصنع الجرار وأضعها مكشوفة تحت أشعة الشمس لكي يخف وإذا تساقط عليها المطر فإنه سيخربها مما يعرضني للخسارة لذا فأنا أدعو إلى الله لكي لا تمطر كثيراً .

ولما سأل النبي موسى (ع) الشخص الثالث عن عمله وأمنيته أجابه قائلاً : إنني أشتغل في حصاد الزرع فإذا هبت الرياح أستطيع أن أجمع الحصاد بسرعة وأكسب مالا كثيراً ولهذا السبب فأنا أدعو لكي يكثر هبوب الرياح .

ولما سأل النبي موسى (ع) الشخص الرابع عن عمله وعن أمنيته فأجابه قائلاً : إنني أشتغل مزارعاً في بستان والفاكهة الآن غير ناضجة فإذا هبت الرياح فإنها ستؤدي إلى سقوط الفاكهة الغير ناضجة وأخسر خسارة كبيرة .

فتعجب النبي عيسى (ع) ورفع يده إلى السماء قائلاً : يا إلهي إنك تعلم كل شيء وتعرف كيف تتعامل مع عبادك .

٣٢ - حكمة الله في خلق العقرب

كانت نيشابور في قديم الزمان عاصمة (خوارزم) وكانت نيشابور مدينة كبيرة ويزيد عدد سكانها عن المليون والنصف مليون نسمة وكان يعيش فيها الكثير من العلماء والفنيين في شتى الصنوف والاختصاصات ، وكان (يحيى بن زكريا الرازي) أحد أولئك العلماء الذين عاشوا في نيشابور وكان أستاذاً للطب هناك . .

وفي أحد الأيام ابتلى أحد أمراء فارس بمرض الفالج وعجز عن الحركة وذهبت جهود الأطباء الذين عالجوه بدون فائدة ، ولم يأس من المعالجة ، فذهب إلى مدينة نيشابور لكي يتعالج هناك على يد الطبيب الرازي .

وعندما وصلت قافلة ذلك الأمير إلى نيشابور مساءً كانت جميع المحلات مغلقة لذا أخذوه إلى محطة القوافل لكي يقضي الليلة هناك ، وصادف أن كانت درجة حرارة الجو عالية جداً فذهب مرافقي الحاكم ليناموا على السطح وتركوا الحاكم لينام وحيداً .

وعندما استيقظوا في الصباح ونزلوا إلى حيث تركوا الأمير المريض نائماً فوجئوا بالأمير وهو بصحة جيدة ويسير على قدميه فتعجبوا من ذلك أشد العجب فسألوه : كيف شفيت من المرض ؟

فأجابهم قائلاً : لا أعلم كيف شفيت لقد استيقظت من النوم فوجدت نفسي بصحة جيدة .

فذهب الأمير مع مرافقيه إلى (الرازي) لكي يسألوه عن سبب شفاء المريض .

وعندما وصلوا إلى الرازي ورووا له قصة الأمير أمر أن يخلعوا جميع ملابس الأمير ، ولما خلعوا ملابسه وجدوا عقربين مختبئين في داخل ملابس الأمير .

قال لهم الرازي : إن داء المريض لا يعالجه سوى سم العقرب فقط .

فعرف مرافقو الأمير سر خلق العقرب ، فشكروا الله وعادوا إلى مدينتهم .

٣٣ - أصحاب الفيل

جهّز أبرهة الحبشي جيشاً قوياً مع عدد من الفيلة لكي يهدم الكعبة (بيت الله الحرام) فخاف جميع أهل مكة وهربوا إلى الجبال والوديان باستثناء شخص واحد وهو (عبد المطلب) جد الرسول الأعظم محمد (ص) ، وعندما كانوا يسألونه عن عدم خوفه كان يقول لهم : بأن للبيت - يقصد الكعبة - رب يحميه ، ولم يطل الوقت إذ أرسل الله سبحانه وتعالى طيور الأبايل وكل طير يحمل ثلاث أحجار من سجيل واحدة في فمه وواحدة في كل رجل من أرجله وكانت الطيور ترمي جيش أبرهة بهذه الحجارة فأهلك الكثير من الجيش وهرب الباقي خائبين إلى بلادهم وقد ذكرت هذه القصة في القرآن الكريم (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) .

في هذه القصة كيف تستطيع الحجارة الصغيرة أن تقتل الإنسان والفيلة إنها تستطيع ذلك بإرادة الله سبحانه وتعالى ومشئته .

٣٤ - الشافي هو الله

في قديم الزمان ، انتشر مرض (الحصبة) في مدينة شيراز ، وفي ذلك الوقت مرض ابن طبيب المدينة ، وعندما فحص الطبيب ابنه شخص داءه بأنه مرض (الملاريا) وأعطاه الدواء ولكن ابنه مات لأنه كان مصاباً بمرض الحصبة وكان سبب موته التشخيص الخاطئ لمرضه .

إن هذه القصة تعلّمنا بأن الدواء والطبيب ما هما إلا وسيلتان للشفاء ، وعندما يشاء الله فإنه يضع المسبب فيشفي وعندما تكون المشيئة الربانية بعدم شفاء المريض فلا دواء ينفع ولا طبيب فالسبيل الحقيقي هو أن يعتقد الناس بأن الشافي الوحيد هو الله . . .

٣٥ - قصة الأخوين

عاش في بني إسرائيل اثنين من الأخوة ، وكان أحدهم يدعى (يهودا) وكان رجل مؤمن وعابد والآخر يدعى (بطرس) وكان بعكس أخيه رجل محب للدنيا ، وعندما مات أبوهم ورث كل واحد منهم (٨٠٠٠) ثمانية آلاف دينار ، فوهب (يهودا) كل نقوده لأعمال الخير ومساعدة الفقراء ، أما بطرس فقد اشترى بساتين ومزارع كبيرة واشترى الكثير من العبيد والغلمان وبنى قصر كبير في وسط أملاكه .

وفي أحد الأيام احتاج (يهودا) إلى قليل من المال فذهب إلى أخيه ليطلب منه ذلك ، فرفض مساعدته قائلاً : إنني لا أساعدك لأنك هدرت أموالك في أمور تافهة ، كان عليك أن تعرف كيف تتصرف بأموالك لأن تصرفها وتبعثرها هنا وهناك ، أنظر كم أنا سعيد لأنني تصرفت بعقل وحكمة إنني الآن ثري وسعيد وغني وأنا أحسن حالاً منك .

فأجابه يهودا : لقد أصبحت مغروراً لدرجة نسيت بها حتى الله ، أنسيت إنك خلقت من نطفة حقيرة وإن الله كبرك فسواك ووهبك ، كل هذه النعم والأموال؟ فلو لا الله لا تستطيع أن تتنعم في أي شيء .

وفي تلك الليلة نزلت صاعقة قوية من السماء وأحرقت جميع بساتين وقصور (يهودا) وفي الصباح وجد بطرس نفسه لا يملك شيئاً ، فندم كثيراً على أفعاله السابقة وقال : ليتني عبدت الله بدلاً من عبادة أموالني ، وهكذا نجى يهودا بسبب عبادة الله وخاب بطرس وخسر الدنيا والآخرة بسبب عبادة المادة .

٣٦ - السير على الماء

كان «سيد مرتضى علم الدين» ، أحد علماء الشيعة الكبار المشهورين ، وكانت له حلقة درس وأبحاث في مدينة (الكاظمية) وكان يحضر درسه عدد كبير من الطلبة ، وكان من ضمن الطلبة رجل يسكن في صوب الرصافة وهذا الطالب كان يعاني صعوبة الوصول من بيته إلى الكاظمية ، إذ كان عليه أن يعبر نهر دجلة ولم يكن هناك جسر ثابت في ذلك الزمان ، فقد كان الناس يعبرون على (الطبكة) وهي جسر متحرك ينصب في الصباح ويزال في المساء ، وكان ذلك الطالب ينتظر كثيراً لكي يُنصب الجسر حتى يعبر .

وفي أحد الأيام ذهب الطالب إلى أستاذه وأخبره بمشكلته وأنه لا يستطيع الحضور في الوقت المحدد للدرس ، فأخذ السيد ورقة صغيرة وكتب فيها ثم طواها وأعطاهها إلى الطالب ثم قال له : من يوم غد سوف لا تنتظر نصب الجسر بل ستسير على الماء وتحضر الدرس .

وفي اليوم التالي عمل الطالب بما أوصاه السيد فعبر النهر بسهولة حتى أنه لم تبطل قدمه .

وبعد أن مضت عدة أيام قال التلميذ بينه وبين نفسه ، يجب أن أرى ماذا كتب السيد في هذه الورقة ، ولما فتح الورقة قرأ فيها الآية الكريمة التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، فقال في جهل واستهزاء : هذه الجملة أقرأها كل يوم عدة مرات . . ولما أراد عبور النهر ونزل في الماء فغطس في النهر وكاد يغرق ، وانتظر حتى نصبوا الجسر وعبر النهر ، فوصل متأخراً إلى الدرس فسأله الأستاذ : لماذا تأخرت عن الدرس؟ فشرح للسيد ما جرى له .

فقال له السيد : لأنك تجاهلت عظمة وقدسية (بسم الله الرحمن الرحيم) فقد جرى لك ما جرى .

لأن لاسم الله بركة عظيمة ، يجب أن نعتقد بها ونستفيد منها دائماً .

٣٧ - في البئر

في الليل كان هناك رجل مؤمن يسير في الصحراء ، ولشدة الظلام ولعدم معرفته بالطريق سقط الرجل المؤمن في أحد الآبار ، وفي الصباح ، كان يمر بجانب البئر كثير من الناس ولما رأوا البئر مفتوحاً وضعوا فوقه حجراً كبيراً لكي لا يسقط فيه أحد . مما فاقم في مشكلة الرجل إلا أن الرجل كان كثير الإيمان بالله إذ أن رجاءه وأمله بالله وحده دون سواه فأخذ يردد مع نفسه : إن كان لي بقية من العمر فإن الله سينقذني حتماً ، وفي هذه الأثناء لاحظ سقوط التراب عليه ، فرفع رأسه الى الأعلى فشاهد شيئاً يشبه ذنب الحيوان فأمسكه بقوة وتسلى إلى الأعلى ولما وصل إلى الصخرة أخذ يحركها بيده فزعزعها قليلاً وتمكن من الخروج سالماً .

هذه القصة تعلمنا بأن الله ينجي وينقذ عبده من المصائب والتهلكة فيجب علينا أن نعتقد ونتيقن ونؤمن بأن الله هو المنجي والمنقذ من المصائب ، فإن يشاء الله ينقذنا من الأخطار .

٣٨ - ضيافة النبي ابراهيم (ع)

اعتاد النبي إبراهيم (ع) أن يتناول طعامه مع الضيوف ، فلم يكن يأكل طعامه وحده على الإطلاق . وعندما لم يكن هناك ضيف معه كان يقف على الطريق لعله يرى مسافراً فيدعوه إلى مائدته .

وفي أحد الأيام دعا النبي إبراهيم (ع) أحد المسافرين وكان كافراً ، ولما جلسا لتناول الطعام قال النبي إبراهيم (ع) : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وطلب من الرجل الكافر أن يقول أيضاً (بسم الله الرحمن الرحيم) .

فأجابه الرجل الكافر : أنا لا أعترف ولا أعرف أي رب حتى ألفظ اسمه .

فغضب النبي إبراهيم (ع) من الرجل الكافر وقال له : إنهض واخرج من بيتي أيها الكافر ، فنهض الرجل وخرج من البيت ، فنزل الوحي على إبراهيم (ع) هاتفاً به : لماذا طردت الضيف يا إبراهيم ، إن الله كان يرزقه منذ سبعين عاماً برغم كفره لم يطرده ، وعندما أردت أن تعطيه رزقه ليوم واحد طردته ، فندم النبي إبراهيم (ع) وخرج مسرعاً وراءه وطلب منه الرجوع إلى البيت فقال له الرجل الكافر : لن أرجع حتى تخبرني عن سبب مجيئك ورائي ودعوتي ثانية إلى بيتك ، فقص عليه النبي إبراهيم (ع) ما حدث ، فخجل الرجل الكافر كثيراً وقال : اللعنة عليّ لأنني ابتعدت عن رب رحمن كريم ، ثم أصبح مؤمناً بالله ومن الصالحين .

٣٩ - إن الله حاضرٌ دائماً وينظر إلى أعمالنا

كان (السهل الشوشتري) أحد الصوفيين الكبار وكانت له كرامات عديدة وذات يوم سأله عن كيفية وصوله إلى هذه الدرجة؟

فأجابهم : عندما كنت صغيراً عشت مع خالي وعندما بلغ عمري (سبع سنوات) نهضت ذات ليلة لقضاء الحاجة وعند عودتي من مكان قضاء الحاجة رأيت خالي جالساً باتجاه القبلة ويرتدي عباءة وعمامة فوق رأسه ويصلي ، فأعجبني تلك الحالة فجلست إلى جانبه ولما أنهى صلاته سألتني : لماذا أنت جالس؟
إذهب إلى فراشك ونم .

فقلت له : لقد أعجبني عملك وأريد أن أجلس بجانبك . فقال له : كلا إذهب لتنام ، فذهبت لكي أنام وفي الليلة الثانية استيقظت وذهبت لكي أقضي حاجتي ، ولما عدت من التواليت فشاهدت خالي يصلي أيضاً فجلست بجانبه ، فقال لي إذهب إلى النوم .

فقلت له : أريد أن أقول ما تقول .

فأجلسني إلى القبلة وقال لي : قل لمرة واحدة يا حاضر ويا ناظر . فكررت ما قاله لي ، وبعد ذلك قال لي خالي : هذه يكفي لهذه الليلة إذهب لتنام ، كررت هذا القول لعدة ليالي وكنت أقول (يا حاضر ويا ناظر) ، وتعلمت الوضوء بعد ذلك ، وعندما كنت أنتهي من الوضوء كنت أردد سبع مرات (يا حاضر ويا ناظر) .

وبعد ذلك أكثر من ترديد هذه العبارة وحتى أنني كنت أستيقظ لصلاة الصبح وعندما أنتهي من أدائها كنت أردد عبارة (يا حاضر ويا ناظر) وكنت أتلذذ بهذا العمل الروحاني كثيراً .

أيها الآباء والأمهات وضُّحوا هذا المعنى لأبنائكم واشرحوا لهم مضامينه ، وقولوا لهم يا أولادنا الأعزاء : إن الله حاضر ويوجد في كل مكان ، ويرى كل شيء وأينما تذهبون فهو معكم وهذا الأمر لا يحتاج إلى دليل ، وكذلك فإن فطرة الطفل نقية صافية تفهم أي شيء فقط لنذكرهم .

٤٠ - النعمات العديدة

كان الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان) رجلاً ظالماً ويحب سفك الدماء .

وفي أحد الأيام دخل عليه الإمام زين العابدين (ع) ولما رآه عبد الملك تعجب منه ، فقد كان نحيفاً من كثرة العبادة حتى أصبح كالخشبة اليابسة ، وحول عينيه هالة سوداء من كثرة السهر والتهجد وعلى جبينه ثفتة كبيرة من أثر السجود .

فتأثر الخليفة عبد الملك وقال له : يا ابن رسول الله لماذا تتحمل كل هذه الجهد والتعب من العبادة ، إن مكانك معروف في الجنة ومقامك عالي عند الله وجدك رسول الله (ص) سوف يشفع لك عند الله يوم القيامة .

فأجابه الإمام زين العابدين (ع) : أقسم بالله لو أعبدته ليلاً ونهاراً بحيث تنقطع أطرافي من شدة العبادة وتخرج عيوني من مكانها لا أستطيع أن أشكر الله على نعمة واحدة من نعمه .

٤١ - الأمل الأخير

ذهب رجل إلى الإمام جعفر الصادق (ع) وقال له : يا ابن رسول الله أثبت لي وجود الله .

فقال له الإمام (ع) : هل سافرت يوماً من الأيام؟

فأجابه الرجل : أجل .

فقال له الإمام (ع) : هل ركبت السفينة؟

فأجابه الرجل : أجل .

فقال له الإمام (ع) : هل حدث بأن غرقت السفينة ولا يوجد بقربكم من يتمكن من إنقاذكم ولم تكن تجيد السباحة؟

فأجابه الرجل : أجل .

فقال له الإمام : في مثل تلك الحالة ماذا تكن حالتك؟

فأجابه الرجل : في تلك الحالة وعندما كنت أياس من كل شيء ، وأياس من وجود من ينقذني كان هناك نور ^يشع في أعماق قلبي بأن يداً من الغيب ستمتد إليّ وتنقذني من الغرق .

فابتسم الإمام وقال له : إن تلك القوة التي تمتد إليك وتنقذك عندما لا توجد وسيلة هناك لانقاذك هي قوة الله سبحانه وتعالى ، لأنه هو المنقذ الوحيد للإنسان في ساعة الشدة والعسر .

٤٢ - الجوع والهلاك

كان الخليفة (سليمان بن عبد الملك) يحب الطعام كثيراً بحيث كان يأكل كمية كبيرة ولا يشبع أبداً ، وحينما كان ذاهباً للحج كانوا يعملون لوجبة طعامه عدداً من الدجاج ، وكان يتناولها جميعها ثم يقول لهم ما زلت جائعاً .

ذات يوم وحينما خرج من الحمام صاح بالطباخ : إنني جائع جداً ماذا لديكم من طعام؟

فأجابه الطباخ : ذبحنا اليوم ثلاثة خرفان .

فقال له سليمان : أحضر لي الطعام بسرعة فأنا أكاد أموت من الجوع . . . !!

فذهب الطباخ مسرعاً إلى المطبخ وأحضر للخليفة قلوب وأكباد الخرفان لأنها تنضج بسرعة قبل غيرها من أجزاء الخروف ، ومن شدة جوع الخليفة فقد أخذ يتناول الطعام بسرعة ونهم فلسع الأكل الساخن يد الخليفة فاستعان بكمه لكي يتقي حرارة الطعام .

وعندما انفردت دولة الأمويين وقامت على أنقاضها دولة العباسيين ذهب الخليفة العباسي هارون الرشيد ليتفحص خزانة نقوده فشاهد قميص مرصع بالجواهر وأكمامه ملطخة بالحساء وعندما استفسر عن السبب أخبروه بقصة الخليفة الأموي (سليمان بن عبد الملك) .

ينبغي علينا أن نفهم بأن الارتواء والشبع بيد الله ، فالماء يروينا بإرادة الله والطعام يشبعنا بمشيئة الله فلو شربنا مئة كأس من الماء فإننا لا نرتوي إلا إذا شاء الله ، ولو أكل الإنسان كمية كبيرة من الطعام فإنه لا يشبع إلا بمشيئة الله فمعاوية بن أبي سفيان وسليمان ابن عبد الملك ما عرفوا الشبع في حياتهم أبداً .

٤٣ - البلاء يذكر المرء بالله

كان عند الشاه (رضا بهلوي) وزيراً أكثر غروراً وكفراً منه ، وكان ذلك الوزير يردد بكل صلافة وغرور : إنني أمتلك مئة دليل على عدم وجود الله ، لقد نسي ذلك الوزير بأنه لم يكن موجوداً قبل مئة سنة ، وسوف لم يكن موجوداً بعد مئة سنة .

وبعد فترة قام الوزير بأعمال قمع ضد الشعب وأخذ رشاي كثيرة ، فوشي به لدى الشاه فقُبض عليه وألقوه في غياهب السجون .

يقول أحد رجال القصر آنذاك : ذهبت لزيارة ذلك الوزير في سجن « قزل قلعة » شاهدته ضعيفاً وشاحباً فقلت له : قبل مدة كنت تدعي بأنك تمتلك مئة دليل على عدم وجود الله ، هل تستطيع أن تذكر لي دليل واحد الآن على عدم وجود الله ؟

فطأ رأسه وأخذ يبكي بحرقة : بالعكس لقد وجدت دليلاً واحداً أقوى من جميع تلك الأدلة فقد عرفت بأن كل ما حصل لي وانقلاب أحوالي من القوة والعزة والسلطة والشراء إلى حالة البؤس والفقر والذلة هو بسبب وجود إله قادر يقلب الأمور من حال إلى حال (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) .

٤٤ - التاجر الكافر

قبل ثلاثين عاماً ، عاش في شيراز تاجر وكان ذلك التاجر مؤمن في الظاهر فقط ، فقد كان يصلي كثيراً واعتاد ارتياد المساجد إلا أن تصرفاته كانت تدل على أن حقيقته تختلف عما يدعيه .

وبعد مدة أفلس ذلك التاجر وجلس في البيت ، وأخذ يبيع أثاث بيته بالتدريج لكي يغطي تكاليف معيشته ، ولما حسب مع نفسه ما يمكن أن يكفيه بيع جميع أثاث بيته وجدها تكفيه لمدة ثلاث سنوات فقط وبعد ذلك عليه أن يشحذ لكي يغطي مصروفه فتناول السم وانتحر .

إن ذلك التاجر كان مؤمناً في الظاهر فقط ، ولذلك فهو لا يؤمن بقضاء الله وقدره وكان يئس من رحمة الله لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز : (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يئأس من روح إلا القوم الكافرون)^(١) .

(١) سورة يوسف ، الآية ٨٧ .

٤٥ - الهندي عابد الأصنام

كتب أحد السواح في مذكراته ما يأتي : بعد وصولي إلى الهند ذهبت إلى القصاب لشراء اللحم ، وكان عند القصاب عدد من الزبائن وكان القصاب كلما أراد أن يوزن اللحم لأحد الزبائن كان يفتح كيس خاص عنده وينظر فيه ثم يزن اللحم ويبيعه للزبون ، وعندما جاء دوري لأشتري اللحم فعل القصاب كما فعل مع بقية الزبائن .

فسألته : لماذا تنظر في الكيس قبل أن توزن لكل زبون؟

فأجاب : إنني أنظر إلى ربي الموجود في الكيس « كان القصاب وثني يعبد الأصنام » حتى لا أنسى ربي وأغش وأسرق في الميزان هل هذا القصاب الوثني أحسن منا نحن المسلمين فهو يعبد الأصنام التي صنعها بيده ، ونحن نعبد الله صانع وخالق كل شيء ومدبر كل أمر .

إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير)^(١) . وكذلك يقول : (ونحن أقرب إليهم من حبل الوريد)^(٢) .

فالؤمن الحقيقي يجب أن يؤمن ويعتقد بأن الله يراقب جميع سلوكه وأفعاله وأقواله ، فالواجب عليه أن يتعد عن الخيانة والسرقة والغش في الميزان .

(١) سورة الحديد ، الآية ٤ .

(٢) سورة ق ، الآية ١٦ .

٤٦ - الخواجة نصير والطحان

(الخواجة نصير) أحد علماء الشيعة وكان أستاذ عصره في جميع الفنون والعلوم ، في أحد أيام الصيف وحينما كان مسافراً وصل في مساء ذلك اليوم إلى مطحنة ، فطلب من صاحب المطحنة أن يقضي الليل عنده فأجابه الطحان : إذا رغبت المبيت عندي فعليك المبيت في المطحنة .

فقال له الخواجة : إن الجو حار ، سأنام في الخارج .

فأجابه الطحان : السماء ستمطر الليلة .

فنظر (الخواجة نصير) إلى السماء وقال للطحان : إن السماء صافية ولا أرى قطعة سحاب ، ولذا سأنام في الخارج .

ففرش الخواجة نصير بساطه ونام في خارج المطحنة ، وفي الليل هبت الرياح وتلبدت السماء بالغيوم وبدأت الأمطار تهطل بغزارة فاستيقظ (الخواجة نصير) ورفع بساطه ودخل إلى المطحنة .

وسأل الطحان : كيف علمت بأن السماء ستمطر الليلة؟

فقال له الطحان : عندي كلب وكلما توشك السماء على المطر يدخل إلى المطحنة ولا ينام في الخارج وليلة البارحة دخل الكلب إلى المطحنة فعلمت منه بأن السماء ستمطر الليلة .

من الذي أوجد هذا الإحساس عند الكلب؟ إنه الله القادر العليم . . .

٤٧ - لطف الله وعدم شكر العبد

قبل بضع سنوات ذهب إمام جمعة بهبهان إلى الحج ، وأثناء الحج صادف أن خرج (إمام الجمعة) لزيارة (المسجد الحرام) والصلاة فيه ، وفي الطريق صادف مكروهاً ولكن الله سبحانه وتعالى نجاه بلطفه وكرمه ، ولما وصل إلى المسجد شاهد بقالاً يبيع الفاكهة ومن ضمنها البطيخ ، فسأله عن الأسعار فأجابه البائع : لديّ عدة أنواع من الفواكه فالأسعار تختلف حسب نوع الفاكهة المطلوبة .

فأجابه إمام الجمعة : إنني سأدخل للصلاة فإن بقيت لحين خروجي من المسجد فإنني سأشتري كميات كبيرة من فاكهتك .

فدخل (إمام الجمعة) إلى المسجد وفي أثناء الصلاة كان يفكر كثيراً بالفاكهة وبأسعارها ، وخاصة بالبطيخ ولما أنهى صلاته وأراد الخروج من الجامع اقترب منه رجل وهمس في أذنه قائلاً : لقد أنقذك الله برحمته ولطفه فهل من الصواب أن تصلي (صلاة البطيخ) في بيت الله؟

فندم إمام الجمعة من فعلته والتفت إلى خطأه .

٤٨ - إن رب موسى يقظ

في الليلة التي سبقت الصباح الذي سيتحدى النبي موسى (ع) قال رئيس السحرة للآخرين : يجب علينا أن نعرف هل أن موسى (ساحر وماكر) مثلنا أم أنه شخص صالح ونبي مبعوث من الله ، ولهذا يجب أن يذهب اثنين منا إلى بيته لكي يسرقا العصا منه وهو نائم فإن استطاعا القيام بهذا الأمر فهذا يدل على أن موسى ليس بنبي وأن عجزاً عن ذلك فهذا دليل على نبوة موسى وإنه مرسل من الله .

فتطوع إثنان منهم للذهاب إلى بيت النبي موسى (ع) لكي يسرقا العصا منه ، وعندما دخلا بيته شاهدا موسى نائماً وعصاه قرب رأسه ، وحينما اقتربا منه تبدلت العصي وأصبحت أفعى فهجمت عليهما ، فذعرا منها وهربا ، وعندما وصلا إلى أصحابهم قالوا لرئيسهم : لقد وجدنا موسى نائماً ، ولكن رب موسى كان يقظاً .
(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) .

فسبحان الله الذي لا ينام أبداً .

٤٩ - السارق والبستاني

عندما دخل البستاني إلى بستانه رأى أحد السراق يسرق الفاكهة منه حيث كان يملأ كيساً كبيراً بالفاكهة ويأكل منها أيضاً فحزن البستاني حزناً شديداً لأنه شاهد جهده وتعبه يذهب سدى فقال للصوص : ويحك ماذا تفعل ؟ لماذا تسرقني فأجابه اللصوص وهو غير مكترث : إن الأرض ملك لله والشجر والفاكهة ملك لله أيضاً وأنا عبد لله ، وهذه الأسنان التي تأكل الفاكهة هبة الله وهذه الأيدي أيضاً هبة الله فلماذا تعترض على الله .

فذهل البستاني لمنطق هذا اللصوص الذي يسرق ويلقي بالتبريرات على الله فلاحته له فكرة ، فتناول عصا كبيرة وكمن للصوص ، وعندما أراد اللصوص الخروج من البستان اعترض طريقه وأخذ يضربه ضرباً مبرحاً بالعصا فأخذ اللصوص يصرخ من الألم .

فقال له البستاني : لماذا تصرخ وتعترض ؟ العصا ملك لله والأيدي هبة الله والضارب عبد لله وجسمك ملك لله .

٥٠ - الرياح المسمومة وحكمة الله

منذ ستين عاماً هبت رياح شديدة في الشتاء وعلى أثرها أخذت الأشجار تموت وكان عند أحد الأشخاص شجرة مشمش يحبها كثيراً ويعتز بها فلفها بقطعة من القماش ، وبذلك خلصها من الموت ، وفي ذلك العام كانت شجرته (شجرة المشمش) الشجرة الوحيدة التي أثمرت وأعطت الفاكهة ، ولأن الفاكهة كانت نادرة وقيمة فقد أهدى صاحب الشجرة بعض ثمار المشمش إلى أهله وأصحابه المقربين ، وبعد مدة مات جميع الذين أكلوا من تلك الفاكهة ، ولم يحصل أي مكروه لغيرهم ، لقد تبين بأن الله قد أزال خطر وبلاء كبير بخطر صغير وهي الرياح التي قتلت الأشجار لأن الأشجار كانت سامة .

٥١ - الهداية الإلهية

في أحد المدن الأميركية أسلمت إحدى الفتيات فتعجب الناس منها إذ لا يوجد في تلك المدينة شيخ مسلم لكي ينصحها ويوجهها إلى الإسلام .

في مؤتمر صحفي شرحت لهم كيفية إسلامها قائلة : عندما كنت صغيرة وهبني الله ذكاء خارق واستعداد فطري للإسلام ، وكنت أدهش الجميع بذكائي ، وفي نفس الوقت كنت أتجنب القيام بأي عمل سيء وبالرغم من عدم وجود امرأة عجيبة في بلادي إلا أنني لم أبرز جسدي للآخرين ، فقد صنعت ملابساً خاصة أغطي بها جسمي من قمة رأسي إلى أخمص قدمي ، وبعد مضي عدة سنوات رأيت ذات ليلة رجلاً روحانياً يرتدي عباءة ويقول لي : إنني قادم من الشرق ، ثم أعطاني كتاب كان في يد وقال لي : إن طريق خلاصك وسعادتك موجودة في هذا الكتاب . فاستيقظت من النوم وأنا مذهولة من تلك الرؤيا . وقيت أبحث عن ذلك الكتاب لأكثر من ثلاث سنوات في جميع المكتبات إلا أنني لم أعثر عليه . وذات يوم شاهدت مسلماً هندياً ، فذهبت إليه لكي أستفسر معه عن المنام وعن الكتاب لعله يرشدني إليه .

فقلت له : ما هي ديانتك؟ ومن أين أتيت؟

فأجابني : إنني مسلم وقد جئت من الهند .

فحكيت له منامي ، وبعد أن فرغت من كلامي مد يده إلى جيبه وأخرج كتاب ولما وقعت عيني على الكتاب تعجب أشد العجب فقد كان هذا الكتاب نفس الكتاب الذي شاهدته في منامي .

فقلت له : ما هذا الكتاب؟

فأجابني قائلاً : إنه القرآن الكريم وهو الكتاب الذي أنزله الله على عبده ورسوله محمد (ص) خاتم الأنبياء .

ثم أهداني إياه فأخذته وأنا مسرورة . وبعد فترة حصلت على ترجمة القرآن

باللغة الإنكليزية ، فقرأتها بكل شوق ولهفة فوجدت فيه نفس الأشياء التي يأمرني بها عقلي وفطرتي .

هذه القصة تدل على هداية الله الخاصة ، فكل إنسان عنده فطرة وعقل فإذا حافظ على فطرته وسار بعقله فإن الله يسدد عمله وينجح مسعاه في طلب السعادة الدنيوية والأخروية ، لأن الله سبحانه وتعالى يهديه بهديه الإلهي .

٥٢ - الدكان الفارغ

ذهب أحد الشيعة إلى الإمام جعفر الصادق (ع) في المدينة وشكى إليه فقره وعازته فقال له الإمام (ع) : إذا رجعت إلى الكوفة استأجر دكاناً واعمل فيه .

فقال له الرجل : إنني لأملك رأس المال الكافي لاستئجار الدكان ، فأعطاه الإمام (ع) ما يلزم لاستئجار الدكان ثم قال له : اجلس في الدكان ولا تنس رحمة الله فالذي خلقك من العدم سوف لن ينساك فهو أرحم الراحمين ولا يمكن أن ينسى عبده .

ولما عاد الرجل الشيعي إلى الكوفة استأجر محلاً وجلس فيه ، وبعد فترة من الزمن مر به شخص وقال له : عندي بضاعة جيدة هل تشتريها؟

فأجابه الشيعي : إنني لأملك شيئاً ولو كنت أملك مالاً لأشتريتها منك .

فقال له الرجل : لا عليك ، خذ البضاعة وبعها فإذا رزقك الله سدّد لي ثمنها .

فقبل الشيعي عرض التاجر وأخذ البضاعة منه ووضعها في محله ، ولم تمض فترة من الزمن حتى باع جميع البضاعة وحصل على ربح منها . ثم جاءه شخص آخر وأعطاه بضاعة فباعها وربح منها وسدّد ثمنها ، واستمر به الحال حتى أصبح من التجار الكبار . كل هذا يحصل بالاعتماد على الله وحده .

٥٣ - محبة الأم

قرر أحد الأعراب الذهاب إلى المدينة المنورة لزيارة النبي محمد (ص) وفي الطريق وجد عدد من أفراخ الحمام فأخذها بيده لكي يهديها إلى النبي (ص) ، وفي الطريق وصلت الحمامة أم الأفراخ وشاهدت أفراخها بيد الرجل فتعقبت الرجل إلى أن وصل إلى المدينة وذهب إلى المسجد النبوي .

وبعد أن زار النبي (ص) وضع أفراخ الحمام أمامه ، وفي هذه الأثناء نزلت الحمامة بسرعة ووضعت شيئاً من الأكل في منقار أحد أفراخها وطارت بسرعة والنبي (ص) وصحابته يراقبون ما يحدث ، ثم عادت مرة أخرى وفعلت نفس الشيء وكررت الحالة عدة مرات . . لقد كانت الأم لا تبالي بالخطر من أجل أفراخها وبعد ذلك حرّر النبي (ص) الأفراخ .

فقال له الصحابة : إنه لمنظر عجيب ومدهش للغاية .

فأجابهم النبي (ص) : والله الذي بعثني بالحق ، إن محبة الله لعباده أكثر ألف مرة من الذي رأيتموه .

فسر الصحابة وشكروا الله كثيراً .

٥٤ - شبهة الزنديق

كان (هشام بن الحكم) من أحب وأكبر تلامذة الإمام جعفر الصادق (ع) ، فقد كان أستاذاً وله الكثير من البحوث والمناظرات مع أعداء الشيعة من الزنادقة والنواصب .

ذات يوم ذهب إليه أحد الزنادقة وسأله : هل يستطيع الله أن يضع كل العالم في بيضة على شرط أن لا يكسر البيضة ولا يصغر العالم ، فاحتار هشام في إيجاد جواب لهذا السؤال المحير لأنه إن قال له إن الله عاجز حاشا الله عن القيام بمثل هذا العمل فقد كفر . وإن قال له بأن الله قادر فعليه أن يثبت ذلك لأن مثل هذه الإجابة خلاف للعقل .

فطلب (هشام بن الحكم) فرصة من ذلك الزنديق حتى يرد عليه ، فأسرع إلى الإمام الصادق (ع) لكي يطلب منه المساعدة ، ولما طرح هشام السؤال على الإمام (ع) أجابه الإمام : أنظر فوقك يا هشام ماذا ترى؟

فأجابه هشام : أرى آلاف الآلاف من النجوم في ذلك الفضاء اللامتناهي .

فقال له الإمام (ع) : أنظر حولك فماذا ترى؟

فأجابه هشام : أرى الجبال والسهول والوديان والمستنقعات والنباتات والحيوانات ... الخ .

فقال له الإمام : كيف ترى كل هذه الأشياء؟

فأجابه هشام : كل ذلك هو انعكاس صورة تلك الأشياء في عيني .

فقال الإمام (ع) : الله الذي خلق هذا العالم العظيم اللامتناهي ، السماوات ، الكواكب ، النجوم والنباتات والحيوانات ، هل تستطيع أن تقول عنه إنه عاجز؟ إذهب وقل لذلك الزنديق «إن شاء الله سبحانه وتعالى غير عاجز ولكن كلامك ليس معقولاً وسؤالك غير منطقي .

لو أراد مثل ذلك الزنديق أن يطرح مثل تلك الشبهات والأسئلة الغير معقولة

لكي يخرج الناس ويحرضهم عن طريق الحق والصواب ، يجب أن نرد عليه بأن هناك فارق كبير بين المستحيل وعدم الاستطاعة وضع العالم في بيضة صغيرة عمل يتناقض مع العقل والمنطق هل من المعقول أن يكون العالم في وقت واحد صغير وكبير؟

٥٥ - الطبيب جالينوس

كان جالينوس طبيباً كبيراً وعالمًا مشهوراً في عصره ، وفي أحد الأيام اعترض على خلق حشرة (الجعل) قائلاً : لا أدري لماذا خلق الله هذه الحشرة القذرة؟ لماذا يخلق الله مثل هذه الحشرات التي لا فائدة لها؟

وبعد مضي فترة من الزمن ابتلى جالينوس بمرض في عينه ومع إنه كان أفضل أطباء عصره ولكنه عجز عن معالجة عينه وكذلك عجز بقية الأطباء أيضاً .

وبعد ذلك جاءت إليه عجوزاً وقالت له : إني أملك دواءً يفيد لعلاج ألم العين .

وبعد أن وضعت تلك البودرة على عين جالينوس تحسنت عينه وشفيت بسرعة .

فتعجب جالينوس وسأل العجوز : كيف صنعت هذا الدواء؟ فأجابته : لقد صنعته من جسم (الجعل) .

عند ذلك أدرك جالينوس بأنه لا يجب الاعتراض على كلمة الله بدون علم ومعرفة ، وكذلك يجب أن لا نقول لشيء لا نعرف سبب خلقه بأنه نقص في حكمة الله .

٥٦ - السائق النائم

تحدث سائق من أهل الإيمان والتقوى عن كلمة (بسم الله) قائلاً : لقد حصلت لي حالة عجيبة فعندما كنت أقود شاحتي كنت أقول دائماً بسم الله وفي أحد الأيام كنت أقود سيارتي في طريق جبلي وعرو كنت في حالة صعود وكان الوقت في منتصف الليل فغلب عليّ النعاس ، وفجأة ارتفع صوت منبه سيارتي في أذني فاستيقظت فجأة فإذا بي قد قطعت مساحة طويلة تجاوزت عدة كيلومترات .

من الذي حفظ السائق في هذا الطريق الجبلي الوعر الخطر بعد أن استسلم إلى النعاس وفقد سيطرته على الطريق؟

لقد ساعده وأعانه مَنْ طلب منه العون ، إنه قال (بسم الله) أي استعان بالله فكان الله عوناً له ، الإنسان غافل في هذه الأيام .

٥٧ - الباخرة والربان

كان «علي بن ميثم» أحد علماء الشيعة العظام وعاش في عهد الخليفة «المأمون العباسي» ، ذات يوم ذهب إلى بلاط «الحسن بن سهل» وزير المأمون فرأى عنده رجلاً كافراً يناظر عدد من العلماء والفقهاء معززاً آراءه وادعاءاته بالحجج الكبيرة والأدلة الدامغة ، وكان العلماء حائرين لا يستطيعون شيئاً أمام ذلك الرجل .

وعندما وجد «علي بن ميثم» هذه الحالة أحس بالخطر وقرر أن يضع حداً لثرهات وأباطيل ذلك الرجل الكافر .

فقال للوزير : لقد رأيت اليوم أمراً عجيباً وأريد أن أنقله إليكم .

فأجابه الوزير : وماذا رأيت ؟

فأجابه الوزير : لقد رأيت باخرة في نهر دجلة محملة بالركاب وتنقلهم إلى الضفة الأخرى بدون ربان .

وهنا التفت الرجل الكافر إلى الوزير وقال له : لا تصغ إلى كلام هذا الرجل ، إنه مجنون فقد صوابه .

فسأله الوزير : ولماذا ؟

فقال الرجل الكافر : لأنه يدعي بأنه رأى باخرة تنقل الركاب من ضفة إلى أخرى ، وبدون ربان ، كيف للباخرة وهي المصنوعة من الخشب وهي جماد لا عقل ولا روح فيها أن تنقل الركاب من ضفة إلى أخرى .

فردّ عليه «علي بن ميثم» بسرعة : إذن تعجب من أمر باخرة تتحرك بدون ربان ، ولا تعجب من حركة المجرات والكواكب والشمس والقمر والأرض بهذه الصورة المنتظمة والعجيبة منذ ملايين السنين وهي جمادات لا روح لها .

كيف لا يتقبل عقلك تصديق سير الباخرة بدون ربان ويتقبل سير تلك الكواكب بدون موجه ومدبر ومسير .

فانخرج الرجل الكافر وترك المكان مسرعاً .

٥٨ - مشيئة الله

في عهد مرجعية السيد (محمد كاظم اليزدي) كان عدد من طلبة حوزته ينامون فوق سطح الحوزة المكون من طابقين ، وفي أحد الليالي سمع الناس صراخ وأصوات وضجيج يأتي من تلك الحوزة عالية ، فأسرع الناس لكي يتقصوا الأمر فتبين لهم بأن أحد الطلبة قد سقط من فوق المبنى المكون من طابقين ، ولكن ذلك الطالب لم يصب بأي مكروه بل وحتى لم يستيقظ من نومه ، فأخذه رفاقه الطلبة إلى الداخل وسقوه ماءً ساخناً ولم يخبروه بما جرى عليه حتى لا يفزع ولا يخاف .

وفي الصباح نقلوا الخبر إلى السيد (محمد كاظم اليزدي) ففرح فرحاً كبيراً وأمرهم بأن يذبحوا خروفاً ويتصدقوا بلحمه على الفقراء .

وبعد عدة أيام وعندما كان ذلك الطالب نائماً أيضاً على سريره تدحرج من سريره وسقط منه ولكن ليس من طابقين بل على سطح الدار إذ لم يتجاوز الارتفاع الذي سقط منه عدة سنتيمترات فمات في الحال .

هذه القصة ترينا بأن كل شيء يرتبط بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره حيث لم يمت عند سقوطه من علو طابقين ولكنه مات عندما سقط من سريره ومن علو عدة سنتيمترات فقط ، لأن قضاء الله حتم في ذلك الموعد موت ذلك الطالب ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٥٩ - الحس الفطري

حيوان الوعل يحب لحم الأفاعي والحيات بالرغم من أن لدغة الأفعى تقتله في الحال ، إلا إذا أسعف نفسه وتناول الترياق المضاد لسُموم الأفاعي حيث يبطل مفعول السم .

وجاء في كتاب الحيوان : إن هذا الحيوان من كثر ولعه بلحم الأفاعي فإنه يعدو في الصحراء وخصوصاً عندما يكون الجو حاراً بحثاً عن الأفاعي والحيات وبمجرد أن يعثر عليها يشرع في أكلها مبتدئاً من ذنبها منتهياً برأسها ، وبعد ذلك يزداد ظمأه وذلك لحرارة الجو ، ولوجود السم في الأفعى المأكولة فيعدو مسرعاً لكي يفتش عن الماء ولكن وبإلهام من الله عز وجل فإنه لا يقرب من الماء وهو على تلك الحالة لأنه لو اقترب من الماء فإن السم الموجود في معدته سيدوب في الماء مما يؤدي إلى هلاكه وموته .

فيصوم عن الأكل والشرب ، فتدمع عيناه بعد ذلك فتمتلىء الحفرتين الموجودتين حول عين الوعل بالدمع وبعد أن يتجمد الدمع فيهما يصبح الترياق الذي يعالج كل سُموم الأفاعي ويشفى من إصاباتهما .

٦٠ - الكلبة والثلج

نقل لي أحد أصدقائي الثقات هذه القصة : قبل بضع سنوات وفي أحد أيام الشتاء الباردة حيث سقطت كميات كثيرة من الثلج كنت عندها جالساً في محلي قرب المدفأة ، وفي الجهة المقابلة لمحلي كانت هناك كلبة مع جرائها في خربة وكانت في تلك الاثناء ترضعهم وفجأة قفزت الكلبة واخذت تنقل جرائها الى خارج الخربة وتضعهم فوق الثلج حتى اخرجتهم كلهم فاستغربت من عملها ، ولم يدم استغرابي طويلاً إذ ما لب سقف الخربة أن سقط . .

كيف تنبهت الكلبة لهذا الامر لكي تخرج مع جرائها في الوقت المناسب ، لقد الهمها الله تعالى في تلك اللحظة .

الفصل الثاني

النبيوة

٦١ - نبذة عن حياة الرسول (ص)

في كتاب (مكارم الأخلاق) للطبرسي ، وردت الكثير من الروايات عن حياة الرسول (ص) منها عن أنس بن مالك : كنت أجهز طعام الغداء والعشاء لرسول الله (ص) لمدة تسع سنوات ، وكان يوجد في بيته شاة كنت أحلبها كل يوم ، وأهله يعملون الخبز من الشعير إذ كان طعامه يتكوّن في معظم الأوقات من الحليب وخبز الشعير أو من التمر وخبز الشعير والملح .

وعن عائشة : في حياة الرسول (ص) ما كنا لنطبخ إلا مرة واحدة كل أربعين يوماً ولقد توسعت حياتنا بعد وفاته .

وورد في بحار الأنوار : أهدى إلى النبي (ص) قطعة من القماش طولها (أربعة عشر متراً) ، كان النبي (ص) يستعملها أثناء الصلاة ، وفي أواخر حياته ضعف كثيراً فكانت زوجاته يضعن قطعة القماش تلك تحته لكي يجلس عليها ، وفي أحد الليالي تأخر النبي (ص) قليلاً عن موعد صلاة الليل فنهض فجأة وعرف أن السبب في تأخره هو وضع القماش تحت بساطه مما جعل الفراش لطيفاً مريحاً ، فصاح في زوجاته : من الذي ظلمني ، بساطي في السابق كان أفضل .

يروى الغزالي عن أحد التجار : كان من الأفضل أن نحتفظ ببيت النبي (ص) كما هو لكي نعلّم الأجيال القادمة زهد الرسول (ص) ، حيث كان بإمكانه أن يتخذ له مقراً من الذهب والفضة ولكنه (ص) يأبى ذلك ويقول : أود أن أعيش كأفقر شخص في أمتي .

في كتاب (ناسخ التواريخ) يذكر ما يلي : عندما كان النبي (ص) يعاني من سكرات الموت أخرج كيساً به دراهم قليلة وأعطاه إلى الإمام علي (ع) ، وقال له : أعط هذه النقود إلى الفقراء .

ثم خاطب نفسه (ص) قائلاً : ماذا كنت تفعل يا محمد لو مت وكان هذا المال عندك؟

هذه هي سيرة رجل يهدي الأمة ولا يطلب منها أجراً . مثل هذا الرجل العظيم يستحق بجدارة أن يكون نبياً ورسولاً وهادياً .

٦٢ - اعتراف البابا

كان المرحوم (فخر الإسلام) أحد البطارقة المسيحيين الكبار ولكنه أسلم بعد أن عرف حقيقة الإسلام ، وألف العديد من الكتب التي تنقد الديانات المسيحية واليهودية ، يروي عن كيفية إسلامه :

كانت أميركا موطني وموطن آبائي ، وكان أهلي من كبار القسوسة وعلماء المسيحية ، وقد تفرغت لدراسة اللاهوت والعلوم الدينية ، حتى وصلت في دراستي إلى درس الأسقف الأعظم ، وفي مجلس درسه كان هناك أربعمئة طالب وكنت أنا الأذكى بينهم ولهذا السبب فقد أبدى الأسقف الأعظم اهتماماً كبيراً بي حتى أنني كنت الوحيد الذي يؤذن له بالدخول إلى حرم البابا .

وذات يوم ذهبت لحضور الدرس إلا أن الأسقف لم يكن حاضراً ولما استفسرت عنه قالوا إنه مريض ولذلك لم يحضر الدرس ، وبدأ الدرس بدون الأسقف وأخذ الطلبة بالمناقشة والبحث فيما بينهم ، وكان البحث عن كلمة الـ (البارقليط) التي وردت في الإنجيل وكل شخص يفسرها حسب طريقته ويبدى رأيه .

وبعد نهاية الدرس ذهبت إلى البابا فوجدته نائماً ، ولما استيقظ قلت له : لقد أتيت لرؤيتك في البيت لأنني لم أجدك في الدرس .

فقال : وهل استمر البحث والدرس في غيابي؟

فأجبتة : نعم ، وكنا نتباحث في كلمة (بارقليط) فقد كان البعض يقول أنها تعني (المسلي) والنبى (عيسى) كان يقول : أنا سأذهب وسيأتي من بعدي (البارقليط) .

فقال الأسقف : هيهات لأحد يعرف معناها .

ولكن جواب الأسقف زادني شوقاً لمعرفة معنى كلمة (البارقليط) فرجوته أن يرشدني إلى معنى هذه الكلمة ، ولما ألححت عليه أجابني قائلاً : إن ذلك ليس من مصلحتنا ومصلحة المسيحية ، وأمام إصراري وإلحاحي الشديد وافق على إخباري

قائلاً : سأقول لك معنى هذه الكلمة على شرط أن لا تفش السر لأي أحد كان .

فوافقت على ذلك ، فناولني مفتاح وأشار إلى صندوق وقال لي : إفتح ذلك الصندوق ستجد فيه صندوق صغير وفي داخل الصندوق الصغير ستجد كتاب مكتوب باللغة السريانية وقد كتب قبل آلاف السنين ، خذه واقرأ الحاشية الموجودة في كذا صفحة ستجد هناك شرح كلمة (البارقليط) .

ولما قرأت الحاشية تبين أن معنى كلمة (البارقليط) هو النبي محمد (ص) .

فسألت الأسقف : ومن هو (محمد) .

فأجاب : إنه الشخص الذي يعتبره المسلمون نبياً لهم .

فقلت : إذن المسلمين على حق !

فقال : أجل إنهم على حق .

فسألت الأسقف : ولماذا لم تظهر الحقيقة لحد الآن؟

فقال الأسقف : لقد عرفت بهذا السر في أواخر عمري وإذا أظهرته فإن السلطات البابوية ستقتلني وليس لي القدرة على الهرب والاختباء ، فالسكوت أفضل ، وأنت شاب في مقتبل العمر ولك القابلية على الهرب ، فشكرته وقبلت يده وودعته ، وبعد فترة من الزمن سافرت باتجاه البلاد الإسلامية فوصلت إلى الشام ولحسن الحظ التقيت هناك بأحد علماء الشيعة فأسلمت على يده وتعلمت على يده فعلمني العربية ، والأصول والمنطق والنحو والصرف ، ثم سافرت بعد ذلك إلى النجف الأشرف ودرست عند السيد (كاظم اليزدي) و«الأخوند الخراساني» حتى وصلت إلى مرحلة الاجتهاد ، وذهبت بعد ذلك إلى مشهد لزيارة (الإمام الرضا) (ع) ، وعلمت أن بعض المسيحيين كتبوا ضد الإسلام فوفقني الله بأن أرد عليهم وأن أكتب بعض المؤلفات لنقد الديانة المسيحية .

ومن المعروف بأن المرحوم الشيخ (فخر الإسلام) ألف أكثر من عشرين كتاباً ، حقاً إن تأييد الله عظيم فالله سبحانه وتعالى يؤيد الإسلام من خلال بعض الأشخاص الذين يظهرهم في كل زمان ومكان ، سبحانه الله رب العالمين .

٦٣ - التواضع

خرج النبي محمد (ص) ذات يوم في إحدى غزواته ولما حضر موعد الغداء أمره النبي (ص) بذبح شاة .

فقال أحدهم : أنا سأقوم بذبح الشاة .

وقال آخر : وأنا سأقوم بسلخ الشاة .

وقال الثالث : وأنا سأقوم بطهي الشاة .

فقال النبي محمد (ص) : وعليّ جمع الحطب وإعداد النار .

فقال له الصحابة : لا عليك يا رسول الله نحن سنقوم بجمع الحطب فلا تكلف نفسك .

فأجابهم الرسول (ص) قائلاً : إني لا أريد أن أفضّل نفسي عليكم ، لأن الله يكره أن يرى عبده يفضل نفسه على غيره . . .

ويروى أيضاً : كان أهالي المدينة المنورة يحضرون أواني الماء لكي يضع الرسول (ص) يده فيها ، ثم بعد ذلك يأخذون الماء لكي يتبركون به وكثيراً ما كان الجو بارداً جداً ، ومع ذلك كان النبي (ص) لا يبالي ببرودة الجو ولا يبيدي تأثيره وانزعاجه .

وذات يوم وعندما كان النبي (ص) مع حذيفة خارج المدينة وأرادوا الاغتسال أخذ حذيفة قطعة من القماش ووضعها سترًا حائلاً للنبي (ص) ، ولما فرغ النبي (ص) من غسله أخذ قطعة القماش لكي يضعها سترًا لحذيفة ولكن حذيفة خجل وقال للنبي (ص) : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ألتمسك أن لا تفعل ذلك .

فأجابه (ص) : عندما يكون إثنان ، وكل واحد يحب الآخر أكثر فإن الله يحبه أكثر ، وأبى إلا أن يضع له الساتر .

وذات يوم جاءت إلى النبي (ص) عبدة واشتكت منه سوء خلق مالكتها ، وطلبت منه أن يتوسط لها عند سيدها لكي يحسن معاملته معها ، فلم يرفض النبي (ص) ذلك بل أخذها وذهب إلى سيدها . وإكراماً للنبي (ص) فإن المالك حرّر العبد .

يقول أمير المؤمنين علي (ع) : إن كل من يخدم المسلمين فإن الله يعطيه بعدد خدماته غلمان وعبيد في الجنة .

٦٤ - أربعة آلاف معجزة

يذكر العلماء بأن معاجز النبي (ص) تتجاوز (الأربعة آلاف معجزة) ، ومن تلك المعاجز : لو قطع أي عضو من أعضاء المسلمين فإن الرسول (ص) يضع شيئاً من ريقه على ذلك العضو المقطوع ثم يوضع ذلك العضو في مكانه فيشفى ولا يبقى أي أثر للجرح ولو وضع شيء من ريقه على أي جرح فإن الجرح سيشفى في الحال .

ففي غزوة «بدر» قطعت ساق «معاذ بن جبل» فأحضروا معاذ مع ساقه فأخرج الرسول (ص) شيئاً من ريقه الطاهر ووضع على الساق من مكان القطع وألصق الساق في مكانها ثم ربطها وبعد فترة فتحو الرباط فوجدوا أن الساق قد رجعت إلى مكانها ولم يبق أي أثر للجرح ورجعت حالتها كما لو لم يحدث لها أي شيء .

وفي معركة خيبر : أصبح وضع المسلمين حرج للغاية وكان (مرحب الخيبري) يقتل كل من يبرز لقتاله .

وعند ذلك قال النبي (ص) : غداً سأعطي الراية لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار ، سيجعل الله النصر على يديه ، وكان كل من الصحابة يمني نفسه بأنه هو ذلك الرجل .

وفي الصباح قال النبي (ص) : أين علي ؟

فقالوا له : إنه يعاني من الرمد في عينيه .

فقال النبي : أحضروه إلى هنا .

ولما أحضروه أخذ شيئاً من ريقه ومسح به عيني أمير المؤمنين (ع) فشفيت بسرعة ، فبرز الإمام (ع) إلى القتال وقتل مرحب وفتح حصون خيبر وانتصر على اليهود ، ومنذ ذلك اليوم لم تمرض عينا الإمام أبداً .

٦٥ - أبناء المضيف

كان أحد أصحاب النبي (ص) يود أن يدعو النبي (ص) إلى بيته ، وفي أحد الأيام ذبح جدياً وقال لزوجته : اليوم سوف يحضر النبي (ص) معي أرجو أن تجهزي الطعام ، وبعد أن خرج الرجل من البيت قال ابنه لأخيه الصغير : سأريك كيف ذبح والدنا الجدي فأخذ أخيه إلى سطح الدار وتناول سكيناً وذبح أخيه ، فجاءت الأم وشاهدت الموقف فأخذت تصرخ ففرع ابنها وحاول الهرب فسقط من أعلى السطح ومات في الحال .

وبعد قليل دخل الرجل بصحبة النبي (ص) : فقصت المرأة ما حدث لزوجها وقالت له : أرجو أن لا تخبر النبي (ص) بالأمر حتى لا يتأثر ، فنزل جبريل على النبي (ص) وقال له : قل لمضيفك أن يحضر ولديه .

فقال الرسول لمضيفه : إحضر ولديك .

فأجابه الرجل : إنهم ليسوا هنا ، تفضل وتناول طعامك .

ولكن النبي (ص) أصر قائلاً : يجب إحضار ولديك فهذا أمر الله .

وفي النهاية اعترف الرجل بأن ولديه ماتا اليوم .

فقال له النبي (ص) : أحضر الجشتين .

وعندما أحضرت الجشتان قرأ النبي (ص) دعاءً فأحيا به الولدين بإذن الله

فجسلا جميعاً وتناولوا الطعام .

٦٦ - كلام الله

اجتمع عدد من مشركي قريش وأرسلوا «عتبة» - وكان شاعر - إلى الرسول (ص) ليقول كلاماً مثل كلام الرسول (ص) لكي يناظره به ، فذهب عتبة إلى الرسول (ص) وقال له : يا محمد أشعاري مثل أشعارك .

فأجابه النبي (ص) : إن هذا ليس شعراً بل هو كلام الله .

فقال عتبة : الأمر سيان ولا فرق في ذلك .

فقرأ له النبي (ص) الآيات الأولى من سورت فصلت حتى وصل إلى قوله تعالى : (فإن أعرضوا قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) ، (سورت فصلت : الآية : ١٣) .

ولما سمع (عتبة) هذه الآية تأثر كثيراً ولم يحتمل سماعها ففزع حين ذلك وأخذ يرتجف ، ومد يده إلى فم النبي (ص) وقال له : يكفي هذا لا أقدر على سماع أكثر من ذلك .

ولما رجع عتبة إلى المشركين كان مصفر الوجه ، مرتعد الفرائص ، فرآه أصحابه وهو على تلك الحالة قالوا له : هل آمنت بكلام محمد؟ فقال عتبة : كلا لم أؤمن ولكنني عرفت بأن هذا الكلام ليس من صنع البشر .

٦٧ - لعنة الرسول (ص)

أول سورة قرأها الرسول (ص) بصوت عال هي سورة النجم وكان عتبة بن أبو لهب صهر الرسول (ص) قبل الإسلام يسمع تلك السورة وما إن فرغ الرسول (ص) من قراءتها حتى صرخ عتبة : إني أكفر بالنجم . . . ويرب النجم . . . ويرب رسول النجم ، ثم أخذ يلفظ كلاماً فظيعاً وبذيئاً لدرجة أن الرسول (ص) لعنه على ذلك ودعا إلى الله أن يجعله فريسة للحيوانات .

فأجابه عتبة : سأطلق ابتك في الحال .

وبعد هذه الحادثة سافر عتبة مع أبيه في قافلة إلى الشام وعندما حل الليل نصبوا خيامهم ولما أرادوا النوم جاء إليهم أحد الرهبان وحذرهم قائلاً : انتبهوا لأنفسكم من الحيوانات المفترسة لأن المكان يعج بها .

فتذكر أبو لهب كلام النبي (ص) ودعائه على ابنه فخاف عليه ووضعه في وسط قومه ونام الجميع حوله .

ولما نام الجميع اقترب أسد مفترس منهم ودون أن يلحق أي أذى بهم اقترب من عتبة وضربه بمخالبه على رأسه فقضى عليه في الحال ولم يفترسه لأن لحمه كان نجساً .

٦٨ - المعراج

في بحار الأنوار عن الإمام الصادق (ع) قال : عندما أسري بالنبي (ص) إلى بيت المقدس وبعد رجوعه من هناك ، رأى قافلة من قريش وقد أضاعوا أحد جمالهم ، وشرب من أحد أنيتهم ماءً وسكب الباقي على الأرض ، وعند وصوله إلى مكة ذكر تفصيلات ما جرى له في تلك الليلة المباركة فكذبت قريش على لسان رأسي الشرك وهما أبا سفيان وأبا جهل حيث قالاه : ماذا تقول ؟ كيف جرى ذلك ؟ إنه طريق القدس طريق طويل فكيف قطعتة بليلة واحدة .

فأجابهم (ص) : لكي تعرفوا صدق كلامي فسأقدم لكم برهاناً ، إن أحد الجمال قد فقد من قافلتكم في تلك الليلة ، وكان أيضاً إناء فيه ماء فشربت منه وسكبت الباقي على الأرض فاسألوا أهل القافلة عن ذلك .

ولكن المشركين كانوا مرضى القلوب لم يصدقوا ذلك فقالوا له : إن كنت تصدق في ادعائك أذكر لنا عدد الأعمدة في المسجد الأقصى .

في نفس الوقت هبط جبرائيل (ع) على النبي (ص) وأراه بيت المقدس ، فعد الرسول (ص) أعمدته وأخبر قريش بذلك إلا أنهم لم يؤمنوا ، وبعد شهر وصلت القافلة من الشام فسألوا أهلها عما حدث لهم في تلك الليلة فأخبروهم بفقدان أحد جمالهم كما ذكروا لهم إناء الماء الذي وجدوه فارغاً في صباح اليوم التالي لتلك الليلة ، ومع هذه المعاجز الواضحة إلا أنهم لم يصدقوا . .

٦٩ - في رحاب الله

كان للنبي محمد (ص) أعداء كثيرين ، كالمشركين واليهود والكفار والنصارى والمنافقين ، وكانوا يتحينون الفرص من أجل قتله والقضاء عليه ، ولكن الله سبحانه وتعالى وعد أن يحفظ نبيه (ص) وكان وعد الله حقاً ، فقد فشلت جميع مخططاتهم الخبيثة الدنيئة وفضحهم الله وأخزاهم .

وبعد أن انتهت معركة (خيبر) بنصرة المسلمين وبفضل شجاعة الإمام علي (ع) صممت إحدى النساء اليهوديات على قتل النبي محمد (ص) فأعدت العدة لذلك حيث ذبحت خروفاً وطبخته ودست السم فيه وأحضرتة إلى النبي (ص) وما إن هم النبي (ص) بالأكل أنطق الله سبحانه الخروف المطبوخ فقال : إحدري يا رسول الله فأنا مسموم ، فامتنع الرسول (ص) مع أصحابه عن الأكل وعندما علمت المرأة اليهودية بانكشاف خطتها وأن الرسول (ص) عرف بذلك خافت خوفاً كبيراً من ذلك حتى سقطت على الأرض من شدة الفزع والخوف .

ولكن النبي (ص) لم يؤذيها وأمر أصحابه بأن لا يمسوها بشربل ذهب إليها وقال لها بكل لطف ومرونة : لماذا فعلت ذلك يا امرأة؟ إنني ما أسأت إليك .

ولكن المرأة اليهودية فكرت بحيلة لكي تنقذ نفسها فأجابت الرسول : إنني أردت امتحانك يا رسول الله ففكرت بوضع السم في الطعام فلو لم تكن نبياً حقاً لأكلت من ذلك الخروف ومت .

فعفى عنها الرسول (ص) وأطلقها .

٧٠ - الطعام القليل

في غزوة الأحزاب كان الرسول (ص) يحفر الخندق مع أصحابه وقد كان يعمل أكثر من الباقيين ، وفي ذلك الوقت كان الجوع والعطش قد أخذ منهم مأخذه ، ولما رأى الصحابي (جابر بن عبد الله الأنصاري) ما حلّ بالرسول (ص) ، ذهب إلى النبي (ص) وقال له : يا رسول الله إنني أدعوك اليوم لتكون ضيفي وسأذبح لك جدياً .

فأجابه الرسول : سأتي مع بقية الصحابة .

فظن جابر بأن النبي (ص) سيأتي مع أصحابه المقرين ، وبعد ذلك أرسل النبي (ص) إلى جابر من يخبره بأنه سيحضر مع جميع أصحابه وكان عددهم يتجاوز السبعمائة شخص . فاحتار جابر وكذلك زوجته .

ولما حضر الرسول (ص) أخذ شيئاً من ريقه ورماه في التنور وقال لزوجته جابر : أعط الخبز إلى علي (ع) ، وأنا سأقدم الطعام على الصحابة ، فأكل الجميع من ذلك الجدي وشبعوا وبقي الجدي كما هو .

٧١ - مؤامرة المضيق

حينما رجع النبي (ص) من غزوة (تبوك) قرر أربعة عشر منافقاً قتله فرسموا خطة خبيثة حيث قاموا بإحضار أحجار إلى أعلى الجبل ويرموا قافلة النبي (ص) حال مرورها ليلاً في المضيق حتى تفرع الجمال وتقذف النبي (ص) في الوادي وقتله .

وفي تلك الليلة المظلمة وعندما كانت القافلة تمر بالمضيق رموا الأحجار إلا أن الأحجار لم تتساقط فوق المنافقون مذعورين في أماكنهم وأرسل الله البرق في ذلك المكان فأضاء الظلام وبذلك تعرّف النبي (ص) على وجوه المنافقين .

وبعد أن وصل النبي إلى المدينة استدعى المنافقين وبكل خلق وطيبة وهدوء قال لهم : لماذا حاولتم قتلي؟ هل أسأت لكم؟ .

ولم يأت المنافقين بأي جواب فظلوا صامتين خائفين فعفى عنهم النبي (ص) كعادته ولم يمسهم بسوء .

٧٢ - هدر الأموال

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) ، (سورة الأنفال ، الآية : ٣٦) .

قبل معركة الأحزاب اجتمع عدد من أثرياء مكة وقرروا أن يعدوا جيشاً قوياً ليهاجموا به على المدينة حتى يقضوا على المسلمين نهائياً ، وأرسلوا إلى القبائل الأخرى المتحالفة معهم بأن يمدوهم بالرجال فشكّلوا جيشاً كبيراً تجاوز عدده الإثنا عشر ألف مقاتل .

وتعهد أثرياء قريش بدفع تكاليف الحملة من الطعام والسلاح والتجهيزات ، إلا أن الله وعد المسلمين بالنصر المبين واطلع الرسول (ص) على خطتهم فجمع أصحابه لكي يشاورهم ويأخذ آراءهم ، فأشار عليه (سلمان الفارسي) بأن يحفر خندقاً حول المدينة حتى لا يتمكن العدو من دخولها .

فحفر المسلمون خندقاً كبيراً حول المدينة وكان الرسول يشتغل معهم في حفر الخندق وأمر الرسول (ص) بوضع عشرة أشخاص في كل أربعين متراً .

وعندما كان الرسول يحفر صادفته صخرة كبيرة فضربها بمعوله فقدحت ناراً فصاح النبي (ص) بأعلى صوته : الله أكبر لقد أراني الله قصور الروم الحمراء .

وضرب الصخرة مرة ثانية فانقدحت النار منها مرة ثانية فصاح النبي (ص) : الله أكبر لقد أراني الله قصور الحيرة والمدائن .

وضربها مرة ثالثة فانقدحت النار فيها فصاح : الله أكبر لقد أراني الله قصور صنعاء (وهي عاصمة اليمن) ، ثم قال (ص) : لقد بشرني جبرائيل ان المسلمين سيغلبون تلك الأمبراطوريات .

وكان هناك بعض المنافقين من الذين يخفون كفرهم فاستهزأوا وقالوا : إن

محمد عاجز عن الوقوف أمام هذا الجيش القادم من مكة فكيف سيتغلب على جيوش أمبراطوريات الروم وفارس؟

ولكن لا عجب فقد انتصر المسلمون في معركة الخندق وقتل الإمام علي (ع) ، (عمر بن عبدود العامري) أشجع فرسان العرب في وقته ، الذي تمكن من عبور الخندق وأخذ يتحدى المسلمين مردداً هل من مبارز فتقدم إليه الإمام علي (ع) وقتله واحتز رأسه فقصى بذلك على معنويات الكفار ، وكذلك انتشرت الأمراض بين صفوفهم فتشتوا في كل حذب وصوب ، وباءت محاولاتهم بالفشل والخذلان ، وخسر أغنياء قريش أموالهم بدون أن يحققوا أهدافهم وبذلك نزلت الآية الكريمة المذكورة في بداية هذه القصة .

٧٣ - ذهب أم فضة

وضعت إحدى النساء الصالحات ثلاثمائة درهماً من الفضة في كيس ثم ذهبت إلى النبي محمد (ص) وقالت له : يا رسول الله أريد أن أنفق الدراهم الموجودة في هذا الكيس في سبيل الله .

فتناول الرسول (ص) الكيس من المرأة وأعطاه إلى أحد أصحابه وقال له : أفرغ الدراهم الذهبية من الكيس .

ولما أفرغ الرجل الكيس تبين بأن جميع الدراهم الموجودة كانت من الذهب .

فتعجبت المرأة وقالت للنبي (ص) : أقسم بالله العظيم بأني وضعت في هذا الكيس دراهم من فضة فكيف تحولت إلى ذهب؟

فأجابها الرسول (ص) : لا تتعجبي ، ولا تندهشي ، لأنني عندما قلت دراهم من ذهب تحولت بإذن الله من دراهم فضية إلى دراهم ذهبية .

٧٤ - غزوة بدر

لم يمض على هجرة الرسول (ص) أكثر من ثمانية عشر شهراً حتى جاءت ، (غزوة بدر) ، وكان الله قد وعد المسلمين بالنصر المبين المؤزر .

و(بدر) اسم لبئر ماء قرب المدينة المنورة ، وكان المشركين قد بعثوا أكثر من تسعمائة فارس مجهزين ومسلحين . أما المسلمين فقد كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر فرداً ، ويفتقر معظمهم إلى التجهيز والتسلح فقد كانوا يملكون سبعة سيوف فقط .

ولكن الإرادة الإلهية القاضية بنصر المسلمين على الكافرين ، ولذلك فقد نزل الإمداد الغيبي الى المسلمين ، حيث هطلت الأمطار في منطقة المعركة وكانت الأرض التي تتواجد عليها قوات المسلمين رملية فروى المسلمين عطشهم ، أما تواجد المشركين فقد كانوا على أرض طينية فتحولت إلى وحل ، فكثرت الوحل هناك ووجد المشركون صعوبة في تحركاتهم ، فبرز من جيش الشرك ثلاثة ، وهم (عتبة) و(شيبه) و(الوليد) . فبرز إليهم من جيش المسلمين (الإمام علي «ع») و(حمزة) عم النبي (ص) و(عبدة) فأهلك الله رؤوس الشرك بأيدي المؤمنين ، وبعد ذلك أرسل الله جنوداً من عنده فألحقت بالمشركين هزيمة فادحة حيث قتل منهم أكثر من سبعين مشركاً نصفهم قتل بأيدي الإمام علي (ع) والنصف الآخر قتل بأيدي المسلمين والملائكة ، وكان من بين القتلى (ابو جهل) عدو الله ورسوله حيث سقط على الأرض والخيول تمر على جثته ، فقال الرسول (ص) : مَنْ الذي يأتيني بخبر أبي جهل؟

فتطوع (عبد الله بن مسعود) لهذه المهمة وكان رجلاً قصيراً نحيفاً ، فوجد (أبا جهل) مطروحاً على الأرض فجثا على صدره وأخذ سكينه لكي يحتز رأسه وكان سكينه مثلوماً .

فقال له أبو جهل : إنك تجلس على مكان عال أيها الراعي ، قل لي أي الفريقين انتصر؟

فأجابه ابن مسعود : لقد انتصر الله ورسوله (ص) على المشركين .

فقال له أبو جهل : إذن أوصل رسالتني الأخيرة إلى (محمد) ، وقل له : إن

عداوتي وكرهيتي له ازدادت أكثر .

فأجابه ابن مسعود : إنك أتعس وأذل من فرعون ، لأن فرعون تاب في آخر حياته حيث قال هو وأصحابه : (قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون) ^(١) ، أما أنت فما زلت على كفرك وشركك .

فتناول ابن مسعود سيف أبي جهل واحتز به رأسه وأتى به إلى خيمة الرسول (ص) ، ففرح فرحاً عظيماً وسجد إلى الله شاكراً ، أما الأسرى فقد بلغ عددهم حوالى السبعين أيضاً .

وكان العباس عم النبي (ص) من بين الأسرى ، فلما شاهداهم النبي (ص) أخذ يتسّم .

فقال له العباس : أتشتت بنا يا محمد؟

فأجابه الرسول (ص) : كلا إنني أبتسم لأني أراهم يسحبوك إلى الجنة .
فقرر النبي (ص) بعد ذلك أن يطلق سراح الأسرى مقابل فدية ومقابل أن يقوم المتعلمين من الأسرى بتعليم المسلمين القراءة والكتابة .

وكانت الأموال التي دفعت كفدية إلى المسلمين تتراوح من ألف إلى أربعة آلاف درهم عن كل أسير وكان (العاص بن الربيع) صهر النبي (ص) من بين الأسرى ، وكانت زوجته (زينب) ابنة الرسول لا تملك مالا فأرسلت إليه طوقها لكي تفتدي به زوجها ، ولما رأى النبي الطوق اغرورقت عيناه بالدمع ، لأن هذا الطوق كان قد أهده (خديجة) لابنتها زينب ليلة زفافها .

فحرر النبي (ص) صهره بدون فدية ، فلم يعترض المسلمون على ذلك .
يقول (ابن أبي الحديد) السني المعتزلي شارح كتاب (نهج البلاغة) ، عندما يمر بهذه الحادثة : كم قسى أبو بكر وعمر على الزهراء (ع) بعد وفاة أبيها الرسول (ص)؟

ماذا لو لم يأخذوا منها فذك إكراماً لأبيها النبي (ص)؟

(١) سورة الشعراء ، الآية ٤٨ .

٧٥ - اليهودي المطالب

كان الرسول محمد (ص) يدين لأحد اليهود ببعض المال ، وفي أحد الأيام اعترض ذلك اليهودي طريق الرسول (ص) وقال له : لن أدعك تمر حتى تدفع لي ديني .

فقال له النبي (ص) : لا أملك نقوداً الآن لكي أدفعها لك .

فأجابه اليهودي : إذن لن أدعك تمر .

فقال له النبي (ص) : سأبقى هنا حتى تسمح لي .

بعد مدة من الزمن مر بعض المسلمين وعندما رأوا الحادث قرروا معاقبة اليهودي ولكن النبي (ص) منعهم من ذلك ، وظل واقفاً ينتظر أن يسمح له اليهودي بالمرور ، وكانت حرارة الشمس شديدة والعرق يتصبب من رأس النبي (ص) وجسمه الشريف ، إلا أن النبي (ص) لم يبدأ أي امتعاض ، حتى حان موعد الصلاة فطلب المسلمون من النبي (ص) أن يذهب إلى المسجد كي يصلي بهم وكل هذه الأمور تجري واليهودي يراقب ، فوق على قدمي الرسول (ص) يقبلهما وقال : أعذرني يا رسول الله إني لم أقطع عنك الطريق لكي أتقاضى ديني ، وإنما لكي أتأكد من نبوتك لأنني قرأت في التوراة بأن من أهم صفات الأنبياء الحلم وقد تأكد لي الآن ذلك ، فإنك النبي الموعود في التوراة فأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد بأنك رسول الله .

٧٦ - نبي الرحمة

عندما بعث الله نبيه محمد (ص) أمره أن تكون دعوته سرية وأن تكون لأقرباء النبي (ص) وخاصته ولمدة ثلاث سنوات ، وبعد أن انتهت المدة أمره الله بأن يعلن دعوته ، وفي موسم الحج صعد النبي (ص) فوق جبل (الصفاء) وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام ونبذ عبادة الأصنام والإيمان بالله الواحد الأحد . وبعد ذلك نزل الرسول (ص) من جبل (الصفاء) وصعد فوق (المروة) وأخذ يدعو الناس مرة أخرى .

وعندما سمع (أبو جهل) ما قاله النبي (ص) : تناول حجراً ورمى به الرسول (ص) فأصابه في جبهته فجرحها وسال الدم منها ، فتناول باقي المشركين الأحجار وأخذوا يرمون بها النبي (ص) أيضاً فتسلق النبي (ص) جبل (أبي قبيس) واختبأ خلف صخرة فلحقه المشركون إلا أنهم لم يجدوه .

وفي هذه الأثناء سمع الإمام علي (ع) ما جرى للرسول (ص) فتألم وبكى بكاءً شديداً ومر بخديجة زوجة الرسول (ص) وأخبرها بذلك فأخذت قليلاً من الخبز والماء وذهبت إلى جبل أبي قبيس ولما وصلا إلى هناك قال الإمام علي (ع) لخديجة : أنا سأتسلق الجبل للبحث عنه أما أنت فأبحثي عليه في الوادي .

فتسلق الإمام علي (ع) الجبل وهو يبكي ويقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله في أي وادي أنت ؟ أجاجع أنت أم عطشان ؟ لماذا لم تصطحبني معك ؟

أما خديجة فكانت تبكي وتقول : أين النبي المبعوث المجاهد في سبيل الله ؟

فهبط الأمين جبرئيل على النبي (ص) ليخبره أن يأذن له ولبقية الملائكة لكي يهلكوا المشركين .

ولكن النبي (ص) قال له : إني أنا مرسل رحمة للعالمين ولست للانتقام منهم ، دعوا قومي فهم جهلاء لا يفقهون شيئاً .

فأجابه جبرائيل : يا رسول الله إن خديجة تبحث عنك فبلغها تحياتنا وبشرها بالجنة .

وبعد ذلك نادى النبي (ص) الإمام علي (ع) وخديجة فضمدا جراحه وأخذه إلى البيت ، ولما علم المشركون بذلك تجمعوا حول بيته وأخذوا يرمون بيته الشريف بالحجارة ، فخرجت إليهم خديجة وصاحت بهم : ويحكم أيها القوم إن لم تخافوا الله ، ألا تخجلون من رجم دار أشرف امرأة فيكم .

ولما سمعها المشركون خجلوا وعادوا إلى بيوتهم .

وهكذا بدأ النبي (ص) دعوته بالآلام والتعب والمعاناة .

٧٧ - القماش المزخرف

اعتاد النبي محمد (ص) وعندما يرجع من غزواته وسفاراته أن يبتدىء بزيارة بينت ابنته وقرة عينه فاطمة (ع) ثم يزور بعد ذلك باقي بيوته .

وفي أحد المرات عاد النبي (ص) من مكان خارج المدينة فشاهد قطعة قماش مزركشة أمام دار فاطمة (ع) فلم يدخل الدار ، ولما علمت فاطمة (ع) بذلك ، أخذت قطعة القماش وأعطتها إلى الحسن والحسين (ع) وقالت لهما : خذا هذه القطعة إلى جدكما وقولا له أن ينفقها في سبيل الله .

فذهب الحسنان (ع) إلى جدتهما (ص) وناولاه قطعة القماش وبلغاه وصية أمهما ، فأخذهما وذهب بهما إلى بيت فاطمة (ع) ولما وصل إلى هناك قال لابنته : فداك أبوك ، فداك أبوك ، فداك أبوك ، ما شأن آل محمد بالدنيا ويلذائدها؟ لو كانت الدنيا تساوي جناح بعوضه ما سقى الله الكفار شربة ماء .

٧٨ - الغنى والبلاء

كان ثعلبة رجلاً تقياً وزاهداً ومشهوراً بالورع ، وذات يوم ذهب إلى النبي (ص) يشكو إليه فقره وسوء حالته المالية وطلب منه أن يدعو الله لكي يرزقه ويصبح غنياً ، فنصحه النبي (ص) أن يصبر على فقره ويقنع بما لديه ويشكر الله على نعمه ، وأن فهم بأن الغني معرض للضلالة والفقر أكثر من الفقير .

إلا أن ثعلبة ألح على النبي (ص) أن يدعو له بالغنى ، فقال له الرسول (ص) : لو دعيت على هذه الجبال لكي تصبح ذهباً لاستجاب الله دعائي ولكني أعلم بأن عاقبة الفقر أحسن من عاقبة الغنى .

إلا أن ثعلبة أطلال في ملحته ، وقال للنبي (ص) : يا رسول الله إني أعاهد الله وأعاهدك إن أصبحت غنياً فأني سأعطي المحتاجين والمستحقين حقوقهم وسأصل الرحم .

فدعا النبي (ص) ربه بأن يرزق ثعلبة ، وأعطى ثعلبة خروفين وقال له : خذهما وسيرزقك الله .

ولما أخذهما ، بدأ الخرو فان يتكاثران بسرعة حتى أصبحا قطيعاً وازدادت متطلبات رعاية القطيع لدرجة أن ثعلبة لم يتمكن من حضور جميع الصلوات مع النبي (ص) فقد كان يحضر لصلاة الصبح والعشاء وبعد مدة تكاثر القطيع وازدادت متطلبات رعايته أيضاً فانشغل عن الصلاة بحيث لم يتمكن من الحضور سوى لصلاة الجمعة مع النبي (ص) ، وبعد ذلك تكاثرت غنمه حتى اضطر أن يستأجر مروجاً خارج المدينة لكي يرعى غنمه هناك مما أشغله ذلك عن حضور صلاة الجمعة مع النبي (ص) فافتقده النبي (ص) وسأل عنه .

فأجابه بعض الصحابة : إن ثعلبة أصبح يملك قطعاناً كبيرة من الغنم لدرجة أصبح يحتاج فيها إلى مروج أكبر مما اضطره للانتقال إلى أماكن بعيدة عن المدينة .

فقال النبي (ص) : ويحك يا ثعلبة ، ويحك يا ثعلبة ، ويحك يا ثعلبة ، وعندما نزلت آية الزكاة أمر النبي (ص) إثنين من أصحابه أن يذهبوا إلى ثعلبة وإلى شخص

آخر من (بني سليم) لكي يجمعوا منهما الزكاة ، فذهبا في بادئ الأمر إلى ثعلبة وقرأ عليه آية الزكاة وطالبوه بدفع ما يتوجب عليه من حقوق . إلا أن حب المال أعمى قلبه فرد عليهم قائلاً : إن ما يطالبنا به النبي (ص) ليس زكاة بل ضريبة . لماذا لا يدفع هو الزكاة؟ إذهابا وعودا إليّ بعد عدة أيام وأعطوني مهلة للتفكير .

فذهب الاثنان إلى الرجل الآخر عند (بني سليم) وقرأ له آية الزكاة وطلباه بدفع ما يتوجب عليه من حقوق .

فقال لهما : أمر الله ورسوله مطاع .

فاختار أفضل ما لديه من إبل وأعطاهما لهما .

فقالا له : لم يأمرنا الرسول (ص) أن نحضر له أفضل الأموال .

فرد عليهم قائلاً : بل إنني أبعث الأفضل لله ولرسوله .

فأخذ الرجلان الإبل ورجعا وفي طريق عودتهما مرا بثعلبة لكي يأخذوا منه الزكاة فامتنع ثعلبة عن إعطائهم .

ولما وصلا المدينة أخبرا الرسول (ص) بما جرى لهما مع ثعلبة والرجل الآخر من بني سليم .

فقال النبي (ص) : الويل لثعلبة ، فنزلت الآية الكريمة التالية على النبي (ص) (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقنَّ ولنكوننَّ من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولّوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)^(١) .

(١) سورة التوبة ، الآيات : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

٧٩ - دعاء النبي (ص)

كانت (أم سلمة) إحدى زوجات النبي (ص) وكانت من النساء والصالحات وقد روت ما يلي : ذات ليلة استيقظت فرأيت رسول الله (ص) جالس في الظلام ويدعو إلى الله بهذه الكلمات : يا إلهي لا تسلبني النعم التي وهبتني إياها ، ولا تشمت بي أعدائي ، وترجعني إلى السيئات التي أخرجتني منها ، ولا تدعني للحظة واحدة لوحدتي ، وكان يكرر هذه الجمل عدة مرات .

فبكيت من ذلك المشهد وعندما سمع بكائي التفت إليّ وقال لي : لماذا تبكين؟ فأجبتة : وكيف لا أبكي؟ وأنا أرى رجل بمنزلتك وبِعظمتك ومقامك يتكلم بهذه اللهجة وبهذه الكلمات وأرى تضرعك وتوسلك بالله .
فأجابها (ص) : وكيف لا أفزع ولا أخاف؟
فحين ترك الله يونس للحظة واحدة حصل له ما حصل حينما اقترب من الضلالة؟

٨٠ - الموعد

ذات يوم واعد النبي (ص) شخصاً للالتقاء به بجانب صخرة ، فحضر الرسول (ص) قبل الموعد وبقي ينتظر ذلك الشخص وحن الموعد إلا أن الشخص لم يحضر فبقي النبي (ص) في انتظاره حتى انتصف النهار واشتدت حرارة الشمس التي كانت تؤذي جسد الرسول (ص) . فسأله بعض الصحابة عن سبب وقوفه ، فأجابهم قائلاً : لديّ موعد للقاء أحد الأشخاص ولن أترك المكان حتى ألقاه .
وبعد مدة حضر ذلك الرجل فقال له النبي (ص) : لو لم تحضر لن أبرح مكاني حتى الموت .

٨١ - خطة المشركين:

بعد أن مضى ثلاثة عشر عاماً على بدء الدعوة الإسلامية لم يدخر المشركون وسيلة خبيثة إلا استعملوها في سبيل القضاء على الإسلام وعلى شخص النبي (ص) إلا أن الله سبحانه وتعالى أفضل جميع مخططاتهم الخبيثة بل ازداد عدد المسلمين ولما علم المشركون بأن النبي (ص) عازم على الهجرة إلى الحبشة دعا أقطابهم وزعماءهم إلى إقامة اجتماع لتدارس الخطر الذي سينشأ عن هجرة النبي (ص) إلى المدينة واحتمال انتشار الدعوة وتوسعها وبالتالي سيهدد وجودهم . فتمثل الشيطان بهيئة رجل عجوز ودخل معهم إلى الاجتماع في (دار الندوة) .

فاقترح أبو جهل أن يقوم عدد من المرتزقة باغتيال النبي محمد (ص) فاعترض الشيطان عليه قائلاً : هذا مستحيل إذ ليس من السهل قتل محمد بالإضافة إلى أن بني هاشم سوف ينتقمون حتماً .

أما أمية بن خلف وأبو سفيان فقالا : نربطه بالسلاسل ونسجنه حتى يموت . فاعترضهما الشيطان قائلاً : إن بني هاشم ستمنعنا من القيام بها العمل كما ستقوم بتأليب الوافدين إلى مكة في موسم الحج لمحاربتنا . وقال آخر : لنركب محمد ناقة وحشية ثم نتركها تجري به الفلاة فيقتل هناك . فاعترضه الشيطان أيضاً بقوله : إن هذا العمل غير صحيح وغير مضمون النجاح لأن محمد سيهدئ الناقة بلطفه .

وبعد أن عجز جميع المجتمعين عن إيجاد السبل الخطة الناجحة للقضاء على النبي محمد (ص) توجهوا إلى الشيطان قائلين : وماذا علينا أن نفعل أيها العجوز فضحك الشيطان بخبث ومكر وقال لهم : ننتخب من كل قبيلة شخص كما نختار شخص من بني هاشم ثم يهجم جميع هؤلاء الأشخاص مرة واحدة على محمد فيقتلوه وبذلك يضيع دمه بين القبائل ولا يستطيع بنو هاشم الانتقام والثأر من كل تلك القبائل وسيرضون بالفدية .

فأيد جميع الحاضرين اقتراح الشيطان وأعدوا الرجال لذلك وحددوا موعدا للقتل النبي (ص) .

فنزّل جبرائيل على النبي (ص) ليوصل له أمر الله بالهجرة إلى المدينة في تلك الليلة وإبقاء الإمام علي (ع) لبيت مكانه في الفراش .

ولذا قرر النبي محمد (ص) إبقاء الإمام علي (ع) مكانه لكي يمّوه على الكفار ، وكذلك ليؤدي الأمانات المودعة عند النبي (ص) ولكي يأتي بنساء النبي (ص) وبالفواطم : فاطمة بنت محمد (ع) (وفاطمة بنت أسد) أم الإمام علي (ع) .

فنام الإمام علي (ع) في تلك الليلة في فراش النبي (ص) الذي خرج متستراً بالظلام باتجاه (المدينة المنورة) .

وانتظر المشركون حتى شروق الشمس لكي يهجموا على النبي محمد (ص) ، وما إن هجموا عليه حتى فوجئوا بالإمام علي (ع) نائماً محله ، فسأله أبو جهل : أين ذهب محمد ؟

فأجابه الإمام علي (ع) وهل تركت محمد عندي حتى تطالبني به .

فقال شخص آخر : لنقتل علي .

فأجابه أبو جهل : كلا إنه ما زال شاباً لا يمتلك العقل فإذا قتلناه فستعيرنا العرب بذلك .

فقال الإمام علي (ع) إن الله وهبني عقلاً لو وزّع على جميع العالم لما بقي مجنوناً فيهم ووهبني قوة لو وزعت على جميع الناس لما بقي هناك ضعيف بينهم .

فغضب (أبو البخترى) من كلام الإمام علي (ع) فسحب سيفه وهجم على الإمام ليقتله إلا أن الإمام (ع) أمسك بيده بقوة فسقط السيف من يده وسقط هو مغشياً عليه فحمله أصحابه وخرجوا من الدار .

ثم عيّن المشركين جائزة مقدارها مئة ناقة لمن يهديهم إلى مكان النبي محمد (ص) .

ولما خرج النبي محمد (ص) من مكة لقي أبا بكر في طريقه فطلب منه أن يأخذه معه ولا يتركه وحيداً في مكة فأخذه النبي محمد (ص) معه ، وصادف أن وجد أحد الأعراب آثار أقدامهما فذهب إلى قريش كي يبلغهم عن مكان النبي (ص) طمعاً بالجائزة . فذهب المشركون إلى جبل ثور بسرعة ولما سمع أبو بكر وقع أقدامهم أخذ

يرتجف من الخوف ويقول : سيجدون مكاننا ويقتلوننا .

ولكن الرسول (ص) أخذ يهدئه ويهون عليه قائلاً : لا تحزن إن الله معنا .

وفي هذه الأثناء أشار النبي (ص) إلى شجرة صغيرة بالقرب منهم فغطت مدخل المغارة وسخر الله العنكبوت والحمامة فنصبت العنكبوت شباكها على مدخل المغارة ووضعت الحمامة بيضها هناك وركدت عليه ، ولما اقترب المشركون مع الدليل الإعرابي فوجئوا بالشجرة وبيت العنكبوت والحمامة الراقدة على بيضها فقال لهم الإعرابي : آثارهم تشير على أنهم وصلوا إلى هنا لا أعلم هل صعدوا إلى السماء أم ابتلعتهم الأرض؟

وبعد ذلك انصرف المشركون خائبين مخذولين ، فخرج الرسول (ص) مع أبي بكر وتوجهوا نحو المدينة ، ومن جهة أخرى كان أحد المشركين ويدعى «سراق» يمني نفسه بالحصول على المئة ناقة فركب جواده وتوجه صوب النبي (ص) لكي يقتله ، وعندما لحق بالنبي (ص) فدعا عليه (ص) قائلاً : يا إلهي اكفني شر سراق .

فاستجاب الله دعاء النبي (ص) فعثر جواد سراق وسقط سراق في حفرة ، وعندما نهض رأى الرسول (ص) فوق رأسه فقال له : يا رسول الله أعلم إن كل ما جرى لي بسبب دعائك ، ادع الله لكي يخلص فرسي وسوف لن أتبعك .

فدعا النبي (ص) فخرج حصانه من الحفرة ، غير أن سراق كرر المحاولة مرتين ، وفي المرة الثالثة قال سراق إلى النبي (ص) : يا رسول الله خذ سيفي وحصاني ومالي حتى لا أطاردك مرة أخرى .

فأجابه النبي (ص) : لا حاجة لي بمالك .

وتابع الرسول (ص) سيره باتجاه المدينة فشهد رجلاً فسأله عن اسمه فأجابه الرجل : إسمي بريدة .

فلاحت علائم البشرى على يوجه النبي (ص) وقال : الحمد لله لقد سهل أمرنا ، ومن أي قبيلة أنت؟

فأجابه بريدة : إنني من بني اسلم ،

ثم دعاه النبي (ص) إلى الإسلام ، فأسلم الرجل مع سبعين رجلاً من قبيلته .

ولما أراد النبي (ص) التوجه إلى المدينة المنورة قال له بريدة : يا رسول الله لا يستحسن أن تذهب هكذا ومن الأفضل أن أذهب معك .

فوافق الرسول (ص) على ذلك ، ثم أخذ بريدة عمامته ومزقها ووضعها فوق عصا فصنع منها راية وسار مع رسول الله (ص) .

وبعد فترة وصلا إلى خيمة امرأة تدعى (أم معبد) فسألوها عن شيء من الطعام فأجابتهن قائلة : لقد أخذ زوجي القطيع كله إلى المرعى ولم يبقَ هنا سوى هذه النعجة المريضة .

فقال لها النبي (ص) : هل تأذنين لي بحلبها؟

فأجابته : إنها مريضة ولا تدر اللبن .

فتوجه النبي (ص) صوب النعجة ولمسها بيده الكريمة فتحسنت صحتها وامتلاً ضرعها باللبن فحلبها وتناول الجميع من ذلك اللبن وبقي منه الكثير . ثم ذهب النبي (ص) لكي يتوضأ قرب شجرة يابسة فاخضرت تلك الشجرة وحملت بالكثير من الثمار ، وكان كل مريض يتناول من ثمارها يشفى في الحال ، وبقيت تلك الشجرة حتى استشهاد الإمام الحسين (ع) فيبست .

وعندما عاد زوج (أم معبد) وحكت له زوجته ما جرى مع النبي (ص) أسلم فوراً مع من كان معه ، وبعده عدة أيام من السير وصل النبي (ص) مع مرافقيه إلى منطقة (القباء) فوق النبي (ص) هناك وقال : لن أتحرك من هنا متى يحضر ابن عمي علي بن أبي طالب .

ومن جهة أخرى فقد أدى الإمام علي (ع) جميع أمانات النبي (ص) ثم حمل (الفواطم) واتجه بهن إلى المدينة .

وفي الطريق صادف الإمام علي (ع) الكثير من الصعوبات فقد تعرض المشركون لقافله عدة مرات ، وبعد أيام وصل الإمام (ع) إلى منطقة (القباء) والتحق بالنبي (ص) ، فاتجهوا جميعهم إلى المدينة المنورة حيث استقبلهم هناك المهاجرين والأنصار وكون النبي (ص) في المدينة أول دولة إسلامية .

٨٢ - أفضل حارس

في إحدى غزوات النبي (ص) نزل جيش المسلمين في منطقة تدعى (ذي أمر) وعسكروا هناك ، وصادف أن هطلت الأمطار فابتلت ثياب النبي (ص) فخلع ثيابه ونشرها فوق الشجرة لكي تجف ونام تحت تلك الشجرة ، وفي تلك الأثناء كان المشركون يراقبون النبي (ص) ولما رأوه نائماً تسلل أحد المشركين لكي يقتله وعندما وصل قرب النبي (ص) شهر سيفه وقال للنبي (ص) : من سينقذك مني؟

فأجابه النبي (ص) : الله سينقذني .

خاف المشرك وارتجف فسقط السيف من يده فتناوله النبي (ص) وقال للمشرك : من الذي سينقذك مني؟

فأجابه المشرك : لا أحد .

فغفى النبي (ص) عن المشرك ، ولم يقتله وبعد ذلك أسلم ذلك الرجل مع أفراد قبيلته .

٨٣ - أبو جهل ومؤامراته

ذات يوم فكر أبو جهل مع الوليد بن المغيرة وعدد من المشركين أن يقتلوا النبي (ص) أثناء الصلاة ، فأرسلوا الوليد لكي يقتل النبي (ص) . وعندما وصل الوليد إلى حيث يصلي النبي (ص) سمع صوت النبي (ص) ولكنه لم يره ، فرجع وروى لجماعته وما حصل له ، فلم يصدقوا بذلك بل ذهبوا جميعاً ليفتحصوا الأمر من قرب .

وعندما وصلوا إلى هناك سمعوا أيضاً صوت النبي (ص) ولكنهم لم يروه فبحثوا في المكان ولكنهم لم يعثروا على النبي (ص) ، فحمل أبو جهل حجراً لكي يضرب به المكان الذي ينبعث منه الصوت فالتصقت الحجارة بيد (أبي جهل) وعجز الجميع عن رفع الحجرة من يد أبي جهل فذهبوا به إلى النبي (ص) لكي يخلصه فدعا له النبي (ص) فخلصه .

وحاول أبو جهل مرة أخرى أن يضرب النبي (ص) إلا أن الحجرة أفلتت من يده وسقطت عليه ، وعندما رفع حجراً كبيراً وهجم به على الرسول (ص) خاف وأخذ يرتجف ورجع .

وعندما سأله أصدقائه عن سبب رجوعه أجابهم : لقد شاهدت رجالاً كثيرين حول (محمد) ولو اقتربت أكثر لقتلوني . . !

٨٤ - اللعن بدل التحية

عندما عاش النبي محمد (ص) في المدينة كان يعيش في المدينة بعض اليهود ، وكان هؤلاء اليهود يقولون للنبي عند رؤيته : السام عليكم ، وتعني كلمة السام في اللغة العربية (الموت واللعنة والمرض) . وكان الرسول (ص) يعرف معنى هذه الكلمة ولكنه كان حليماً وكرماً فلم يؤاخذهم على السلوك الخبيث بل كان يرد عليهم قائلاً : وعليكم السلام .

و ذات يوم وعندما كان النبي (ص) في بيت عائشة دخل عليه بعض المنافقين وقالوا له : السام عليك .

فصرخت بهم عائشة من وراء الحجاب : الموت واللعنة وغضب الله عليكم .

فلم يرض هذا السلوك النبي (ص) فوبخ عائشة وقال لها : لا تقولي مثل هذا الكلام فأنا أعرف قصدهم جيداً ، وأن من يخرج من فمه كلاماً خبيثاً فستكون له صورة قبيحة ترافقه إلى يوم القيامة وتعذبه ، وبالعكس من يخرج منه كلاماً طيباً ولطيفاً ستكون له صورة جميلة ترافقه بعد الموت فتسعده وأن صبر المرء على الإساءة يغضب الشيطان ، وكذلك فإن الجنة محرمة على الشخص الشاتم .

٨٥ - الجنة بجانب النبي (ص)

كان مسجد النبي (ص) في بداية تأسيسه صغيراً وبسيطاً إذ لم يكن يوجد به محراب ، ويركن المسجد يوجد مكان يجلس عليه الفقراء وينامون فيه بالليل ، وفي النهار كان الرسول (ص) يجلس مع الصحابة في نفس المكان يتذاكر معهم أمور الدين والدنيا ، وكان جميع الصحابة يتمنون الجلوس إلى جانب الرسول (ص) .

ذات يوم وعندما كان الرسول (ص) يتوسط بعض الصحابة دخل عدد من كبار الصحابة ممن أبلوا في معركة بدر ومن العلماء الكبار فلم يجدوا مكاناً يجلسون فيه ، فسلموا على النبي (ص) من بعيد ، وظلوا واقفين .

فلاحظ النبي (ص) بأن بعض الصحابة قد استفادوا كثيراً من المجلس وعليهم أن يفسحوا المجال لغيرهم وخاصة أن بعض الواقفين هم من الفضلاء ، لذا اضطر الكثير (ص) أن يسمي بعض المسلمين الجالسين بأسمائهم ويطلب منهم أن يعطوا أماكنهم لغيرهم .

فاستغل عدد من المنافقين هذه الحادثة وأخذوا يروجون الروايات ضد النبي (ص) والإسلام ، فنزلت الآية الكريمة التالية تأييداً للنبي (ص) .

(يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فأنفسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فأنشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) .

٨٦ - ألم الهجرة

كان في مسجد الرسول (ص) بالمدينة المنورة دعامة تعرف (بالنخلة الحنّانة) ، وكانت تلك النخلة يستند عليها النبي محمد (ص) عندما كان يتحدث إلى الناس بعد الصلاة .

وفي يوم من الأيام اقترحت إحدى النساء المسلمات على النبي (ص) أن يصنع ابنها منبراً لكي يجلس عليه ويخاطب الناس خصوصاً وأن الرسول قد كبر سنة وضعفت قوته .

فوافق النبي (ص) على ذلك فصنع ابنها المنبر وأحضره إلى المجلس ، وعندما حضر الرسول (ص) إلى الصلاة وقام ليخطب بين الناس مرّ بالقرب من الجذع لكي يذهب إلى المنبر سمع صوت تأوه حزين ينطلق من الجذع اليابس فتأثر النبي (ص) مع الحاضرين لذلك ، فرجع إلى الجذع وخاطبه قائلاً : هوّن عليك لقد سألت الله أن يجعلك من أشجار الجنة ، ولما سكن أنين الجذع جلس رسول الله (ص) على المنبر وبدأ يخطب الناس .

٨٧ - عودة الشمس

في أحد الأيام صلى النبي (ص) صلاة الظهر والعصر وكان متعباً فوضع رأسه في حجر الإمام علي (ع) لكي ينام وفي هذه الأثناء نزل عليه جبرائيل ، وكان الإمام علي (ع) لم يصل العصر ، فاحتار في أمره أيوقف النبي (ص) لكي يصلي أم يترك النبي (ص) نائماً فتفوته الصلاة فقرر أن يترك النبي (ص) نائماً ولا يوقظه وعندما استيقظ النبي (ص) كان وقت الصلاة قد فات فقال له الإمام علي (ع) : يا رسول الله لقد فاتني وقت الصلاة .

فأجابه (ص) : قم يا عليّ وقف بوجه الشمس واطلب منها أن تعود كي تصلي ما فاتك من فرض .

فنهض الإمام (ع) ووقف بوجه الشمس وخاطبها قائلاً : السلام عليك يا مخلوقة الله ، إرجعي بإذن من ربك حتى أستطيع أداء ما فاتني من صلاة ، فسمع صوتاً قادماً من الشمس يقول : السلام عليك يا أول ويا آخر ويا ظاهر ويا باطن ، الذي يحب الله ويحب محبيه ويهلك أعداء الله ، ثم عادت الشمس إلى الورا ف صلى الإمام علي (ع) ما فاتته ، ولما انتهى غربت الشمس مرة ثانية ، ولما عاد الإمام (ع) إلى الرسول (ص) قال له النبي (ص) : أتخبرني بما قالت لك الشمس ؟ أم أخبرك أنا ، فقال الإمام : إن كلامك أجمل وأحلى .

فقال له النبي (ص) : قالت لك الشمس : يا أول ، ويا آخر ويا ظاهر ويا باطن ، أتعلم ما تعني هذه الكلمات ؟ إنها تعني ما يلي إنك أول شخص يؤمن بالله ورسوله ، وإنك آخر شخص يعاهدني عند موتي ، وإنك مظهر آيات الله ، فالذي يعرفك فقد عرف الله ، وإنك باطن لأن لا يعرف حقيقتك أحد .

يا علي لو لم أخاف أن يعتبرك الناس ابناً لله كعيسى لقلت لهم عن كمالك وفضيلتك ولو عرفوها لوضعوا تراب نعليك في أعينهم ، يا علي لم يعرفك غير الله وأنا ولا عرف الله غيرنا نحن الاثنين ولا عرفني غير الله وأنت .

٨٨ - غزوة تبوك

كان الروم يهددون الحدود الشمالية لبلاد المسلمين ، وقد قاموا بعدة هجمات ، فأمر النبي (ص) المسلمين بأن يتهيأوا ويعدوا العدة لكي يصدوا الروم ويأمنوا منهم .

ولكن أوضاع المسلمين في ذلك الوقت كانت لا تسمح بإعداد مثل هذا الجيش ، فقد كانوا فقراء وكان ذلك الموسم قطاف التمر من النخيل ، وأمام تلك الأوضاع اليائسة نزلت الآية الكريمة : (ءامنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين ءامنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) .

فجلب الأثرياء ما لديهم من أموال وساعدوا الجيش ومع ذلك فقد بقي الكثير من المسلمين بلا سلاح وبلا تجهيزات فذهبوا إلى الرسول (ص) يشكون له حالهم فهم يتمنون المشاركة ولكنهم لا يمتلكون العدة فقال لهم النبي (ص) : إنني لا أملك المال الكافي لكي أشتري به السلاح والركائب فنزلت الآية الكريمة التالية تشكرهم على إخلاصهم وصدق إيمانهم : (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً لا يجدوا ما ينفقون) .

وفي النهاية تهيأ الجيش وكان النبي (ص) قائدهم ، وكان أبو ذر من المشاركين بالحملة فقد استطاع بعد كثير من المعاناة أن يحصل على ناقة نحيفة ، وفي منتصف الطريق توقفت ناقة أبي ذر نتيجة لضعفها إلا أن أبا ذر أنزل أمتعته منها وحملها على ظهره وسار مع الحملة إلا أنه لضعفه ولشدة الجوع والعطش تخلف عن المسير ، ولكنه لم يتراجع أو يتخلف بالرغم من حرارة الشمس المحرقة في الصحراء ، وفي تلك الأثناء شاهد سحابة في السماء ، ففكر في نفسه بأن الأمطار ستهطل فسار إلى أن شاهد صخرة تجمع فوقها الماء فذاق قليلاً الماء فوجده عذباً بارداً إلا أنه تذكر النبي (ص) فقال في نفسه : كيف أشرب الماء والنبي (ص) عطشان؟

فأخرج قربته وملاها بالماء وتابع سيره وبذل قصارى جهده من أجل اللحاق بالنبي (ص) وببقية المسلمين .

وعندما لم ير المنافقون أبا ذر بدأوا يشيعون بين أوساط الجيش بأن أبا ذر جبن من

الحرب وتخلف عن رسول الله (ص) وعاد إلى المدينة المنورة ، ولما سمع النبي (ص) بذلك أجابهم قائلاً : أنا أعلم بأن أبا ذر لم يجبن ويأنه سيلحق بنا .

وبعد عدة أيام شاهد المسلمون في الأفق نقطة سوداء وبعد ذلك تبين لهم بأن ذلك الرجل هو أبا ذر .

فقال النبي : ليرحم الله أبا ذر ، يعيش وحيداً ، ويموت وحيداً وسيحشر يوم القيامة وحيداً .

ولما وصل أبو ذر سقط على الأرض من شدة العطش فقال النبي (ص) لأصحابه : إسقوه الماء .

فأجابه أبو ذر : إنني أحمل الماء معي .

فسألوا : لماذا لم تشرب الماء إذن ؟

فأجابهم : لما وجدت الماء العذب البارد عند تلك الصخرة قلت في نفسي لا أشرب الماء حتى يشرب منه حبيبي رسول الله فشكره الرسول (ص) على صدق إيمانه وحبه له .

وعندما وصل الجيش الإسلامي إلى جيش الروم ، تعجب الروم منهم وهربوا من وجههم خائين .

٨٩ - الإيمان السريع

في أوائل البعثة النبوية الشريفة عاش «فضيل بن عمير» وكان كافراً يعبد الأصنام . وكان يقترب الكثير من الخطايا والآثام ، ولذلك كان يكره النبي (ص) كرهاً شديداً . فقرر الذهاب إلى مكة لكي يقتل النبي (ص) .

وعندما وصل إلى مكة شاهدته الرسول (ص) فقال له : هل أنت فضيل ؟ فأجابه فضيل : أجل أنا فضيل .

فقال له النبي : ما هي نيتك ؟

وعندما أحس فضيل بأن الرسول علم بنيته الخبيثة أجابه قائلاً : أتيت للطواف .

فقال له الرسول (ص) : توكل على الله وتب فأنا أعرف نيتك الشيطانية وبعد ذلك وضع النبي (ص) يده على قلب (فضيل) الذي كان ينبض بسرعة عندئذ ، هدأت حالته وقال للنبي (ص) أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله .

٩٠ - الشمس والقمر

عندما أمر الله الرسول (ص) بأن يظهر دعوته بدأ يشتم الأصناف ويسفهاها أمام الناس ، وعندما رأت قريش أن ذلك يهدد وجودهم ذهبوا إلى عمه (أبي طالب) وقالوا له : إن ابن أخيك يسفه أصنامنا فانصحه بالكف عن ذلك ونحن مستعدون أن نلبي له ما يريد ، فإذا أراد ما لا فسنعطيه ما يطلب من المال وإذا أراد جاهاً ورئاسة فسنعطيه الرئاسة ، وإذا أراد أن يتزوج فسنزوجه أجمل نساءنا .

فذهب أبو طالب إلى ابن أخيه لينقل له كلام قريش وقال له : ماذا أرد عليهم ؟

فأجابه الرسول (ص) : والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر لن أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه .

٩١ - ناقضي العهد

في السنة السادسة للهجرة ذهب جماعة من الأعراب من قبيلة «عوينة» إلى المدينة وأسلموا على يد الرسول (ص) ويقوا هناك ، ويسبب مناخ المدينة الصحراوي مرضوا وساءت صحتهم فأمرهم النبي (ص) بأن يذهبوا إلى جبل «عير» حيث المناخ الجيد وأوصاهم بأن يشربوا من حليب الإبل فذهبوا إلى ذلك المكان ، وبعد أن مكوا هناك مدة استعادوا صحتهم ، ولكنهم ارتدوا جميعهم وسرقوا خمسة عشر ناقة من النبي (ص) وهربوا إلى قبيلتهم .

وعندما وصل خبر كفرهم إلى النبي (ص) أرسل بأثرهم عددا من المسلمين ومن بينهم يسار خادم النبي (ص) . لكن عدد المسلمين كان قليلاً فقام المرتدون بأسرهم وأخذوا يسار وقطعوا أرجله ويديه ووضعوا الشوك في عينيه فمات من اثر ذلك ، ولما سمع الرسول (ص) بذلك أرسل «كريز» مع جماعة من المسلمين لمطاردتهم .

وفي هذه الأثناء نزلت الآية الكريمة التالية : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) (سورة المائدة ، آية : ٣٢) .

ولما جيء بالملحدين أسرى إلى الرسول (ص) أمر بصلبهم حتى لا يفكر أحداً بالخدعة والمكر على المسلمين .

٩٢ - جامع ضرار

كان «أبو عامر» راهباً وعالمًا من علماء المسيحية وكان يعيش في يثرب ، وكان يحبه الكثير من الناس ، ولما هاجر الرسول (ص) إلى المدينة المنورة بنى جامعاً هناك فازداد عدد الناس الذين دخلوا في الإسلام وكانوا يترددون على مسجد الرسول (ص) لأنه مركز نشاطات الرسول وأصحابه .

وكان أبو عامر قبل الهجرة يبشر الناس بظهور نبي يدعى أحمد ، ولكنه لما رأى التفاف الناس حول الرسول (ص) اشتعل الحسد في قلبه ، فذهب إلى النبي (ص) وقال له : ما هو النبا الجديد الذي جئت به إلى الناس؟ فقال النبي محمد (ص) : لأنني أدعو الناس إلى دين الإسلام ، دين إبراهيم الحنيف .

فقال له أبو عامر : أنا أيضاً أؤمن بدين إبراهيم فلا فرق إذن بيني وبينك . فأجابه الرسول : كلا ، إنك تخلط دين إبراهيم بخرافات التوراة والإنجيل المحرفين .

فانزعج أبو عامر وذهب خارج المدينة ، فاستغل المنافقون ذلك الظرف ونوا مسجداً في المدينة وجعلوا (أبو عامر) رئيس ذلك المسجد ، فنزلت الآية الكريمة التالية : (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) (سورة التوبة ، الآية : ١٠٧) .

فأمر النبي (ص) المسلمين بهدم ذلك الجامع لأنه بُني من أجل شق وحدة المسلمين بل إن المنافقين وبنواياهم الشريرة والخبيثة أرادوا بواسطته تفريق المسلمين . ولما حضر أبو عامر أمام النبي (ص) تباحثوا فيما بينهم حيث قال الرسول (ص) : لندعوا من الله أن يهلك من كان على ضلالة منا .

فقال له أبو عامر : أمين .

فذهب أبو عامر إلى الشام من أجل تحريض سكانها من المسيحيين واليهود على النبي (ص) ولكنه في طريق هلك من شدة العطش .

٩٣ - انشطار القمر

ذات يوم ذهب أبو جهل بصحبة أحد اليهود إلى النبي (ص) وقال له : إلى متى تسب آلهتنا وتسفه أصنامنا وتهينها .

ثم التفت أبو جهل إلى اليهودي وقال له : لنطلب من محمد شيئاً لا يستطيع إحضاره .

فأجابه اليهودي : إن كان الشيء الذي نطلبه موجود على الأرض فإن السحرة يستطيعون جلبه ولكن لنطلب منه شيء غير موجود على الأرض .

فالتفت أبو جهل إلى الرسول (ص) وقال له : إذا شطرت القمر إلى قسمين سنؤمن بك ونبايعك .

فلم يصدق الرسول قوله إلا بعد إحضار أربعة عشر شخصية من قريش حيث وعدوه بأنهم سيسلمون حال قيام النبي (ص) بشطر القمر .

وفي هذه الأثناء نزل جبرائيل على الرسول (ص) يخبره بأن الله سبحانه وتعالى وضع السماوات والأرض تحت اختياره وسيطرته .

ففرح النبي (ص) لهذا الخبر ، واختار الليلة الرابعة عشرة من الشهر لأن القمر في تلك الليلة يكون تام الظهور .

وفي تلك الليلة صعد النبي (ص) مع أبو جهل وعدد من القرشيين إلى جبل (أبي قبيس) وهناك أخذ النبي (ص) وعداً من آخر المشركين واليهودي بأن يسلموا حالما يقوم بشطر القمر فأعطوه الوعد .

فدعا النبي (ص) إلى الله وأشار إلى القمر فانشطر إلى شطرين حيث بقي نصف وابتعد النصف الآخر بحيث أصبح جبل (أبي قبيس) بين النصفين . فقال لهم النبي (ص) : هل ترون؟

فأجابه المشركون : أجل نرى ولكن هل تستطيع أن تصيره كما كان؟
فأشار النبي (ص) إلى القمر فعاد النصفان كما كانا سابقاً .

ولما طلب منهم النبي أن يوفوا بوعدهم ويؤمنوا برفض المشركون ذلك ، إلا ذلك اليهودي حيث أعلن إسلامه فوراً بعد أن رأى المعجزة .

٩٤ - الوسوسة الشيطانية

كلما أراد الإنسان عمل الخير تصدى له الشيطان لكي يمنعه من ذلك ، فإذا تحقق عمل الخير يسعى الشيطان لأن يفسد العمل أو يجعل ذلك الشخص يصاب بالغرور والرياء .

فعندما أمر الله سبحانه وتعالى خليله إبراهيم (ع) أن يذبح ولده إسماعيل كان النبي إبراهيم (ع) رجلاً عجوزاً قد تجاوز المائة عام ، أما إسماعيل فقد كان فتى عمره (١٣ عاماً) ، ولكنه استجاب لأوامر الله . وأخذ ابنه العزيز إلى (منى) لكي يذبحه ، ولما رأى الشيطان ذلك اغتاظ من الأمر وأراد أن يمنع هذا العمل لأن هذا العمل سوف يوصل النبي إبراهيم (ع) إلى درجة الإمامة وهي درجة عالية جداً . فذهب في بداية الأمر إلى (هاجر) أم إسماعيل لأنها كانت تحب ولدها إسماعيل حباً عظيماً لكي يؤثر عليها حتى تمنع زوجها من ذبح ابنها .

ولما وصل الشيطان إلى هاجر قال لها : لقد رأيت عجوزاً يمسك بيده فتى ويده سكيناً ويتجه به نحو جبل منى ، هل تعرفينه؟

فأجابته هاجر : إن إبراهيم لم يؤذ أحد في حياته ، فكيف يقتل ولده؟

فقال لها الشيطان : إنه يظن بأن ذلك أمر ربه .

وعند ذلك عرفت هاجر بأن الشيطان يريد خداعها .

فقالت له : ابتعد أيها الملعون فأنا راضية لو كان ذلك أمر ربي .

ولما يأس الشيطان من هاجر ذهب إلى إبراهيم (ع) وقال له : ماذا أنت فاعل

بابنك؟

فأجابه النبي إبراهيم (ع) : أريد أن أذبحه .

فقال له الشيطان : لماذا تذبحه ولم يرتكب أي ذنب؟

فأجابه إبراهيم(ع) إن هذا أمر ربي .

فقال له الشيطان : إن قتلت ابنك فإن هذا العمل يصبح سنة والجميع سيدبحون أولادهم .

فأجابه إبراهيم(ع) : إنني أنفذ أوامر ربي .

فقال له الشيطان : ألا تحتمل بأن ذلك ليس أمر الله؟

فرفع إبراهيم(ع) حجارة ورمى بها الشيطان ، فهرب الشيطان يائساً فذهب إلى إسماعيل لأنه كان يسير وراء أبيه . فقال له : هل تعلم إلى أين يأخذك والدك؟
فأجابه : لا أعلم .

فقال له الشيطان : إنه يريد أن يذبحك .

فسأله إسماعيل : وكيف يفعل أبي ذلك؟

فأجابه الشيطان : لأنه يدعي بأن ذلك أمر الله له .

فقال له إسماعيل : إن كان ذلك أمر الله فأنا أفديه بحياتي وعندما رأى إسماعيل بأن الشيطان يلح عليه خاطب والده قائلاً : يا أبتاه من هذا الذي لا يدعني وشأني؟
فقال له أبوه : إنه الشيطان .

وعند ذلك رفع إسماعيل حجراً ورمى به الشيطان .

٩٥ - وفاء إبراهيم

لقد امتدح القرآن الكريم النبي إبراهيم (ع) لأنه وفى بعهده ، وقد قطع إبراهيم (ع) عهداً على نفسه أن لا يطلب شيئاً من أحد سوى الله سبحانه وتعالى ، كما عهد على نفسه أن لا يبعد فقيراً ولا يطرد محتاجاً .

ذات يوم نزل ملكاً من الله وسلم على إبراهيم (ع) وقال له : إني مأمور من عند الله أن أعطي الإمامة لشخص يحب الله ويحبه الله فقال إبراهيم : ومن هو ذلك الشخص ؟

فرد الملك : وماذا تريد منه ؟

فأجابه إبراهيم : أريد أن أتعرف على حبيب الله لكي أضع تراب قدميه في عيني .

فقال له الملك : إنك حبيب الله وخليله وإني مأمور من قبل الله لكي أقول لك بأنك خليل الرحمن وإنك تستحق لقب الإمامة .

فسأله إبراهيم : ولماذا وهبني الله شرف صداقته ؟

فأجابه الملك : لعدة أسباب ، منها أنك وفيت بعهدك ولم تطلب شيئاً من أحد سوى الله ولم تطرد الفقراء .

لقد كان النبي إبراهيم (ع) مضيافاً فقد كان يمتنع عن تناول الطعام حتى يحضر أحد الضيوف لكي يشاركه طعامه . ولذلك فقد بنى بيته خارج المدينة ، وفي بعض الأحيان كان يسير لمسافات طويلة من أجل أن يجد شخصاً يستضيفه لتناول الطعام وإذا لم يجد أحد كان يقضي يومه صائماً .

ومثال آخر لوفاء إبراهيم (ع) إنه لما رزق بولده إسماعيل وهو في التسعين من عمره أمره الله أن يترك ولده وزوجته وحيدين في مكة ، وكانت أرض جرداء ، فاستجاب إبراهيم لأمر الله وترك زوجته وولده ودعا إلى الله قائلاً : (ربنا إني أسكنت في ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل

أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون^(١) .

ومثال آخر لوفاء إبراهيم (ع) وعده لزوجته سارة وكانت صعبة التعامل ولكن الله أمره أن يحسن معاملتها ، وبعد أن مضت فترة من الزمن على ترك إبراهيم (ع) زوجته هاجر وابنه في الصحراء فذهب ليستأذن من سارة كي يذهب لتفقد زوجته وابنه فوافقت بشرط أن لا ينزل عن فرسه . فوفى إبراهيم بوعده وذهب لزيارة عائلته وعاد من هناك دون أن ينزل عن فرسه .

إن هذا الوفاء لم يكون لأجل سارة بل إطاعة لأمر الله حيث أمره الله أن لا يختلف مع سارة وأن يعاملها معاملة حسنة .

وعندما رموا به في النار الكبرى جاءه جبرائيل وقال له : إن كانت لك حاجة قلها لكي أقضيها .

فقال له إبراهيم : لدي حاجة ولكنني أطلبها من الله تعالى فقط .

وعندما أمره الله أن يذبح ولده لم يتردد عن ذلك بل وضع السكين على رقبة ابنه ولكن السكين لم تذبح ولده فحزن وقال : إن الله لم يقبل مني الضحية .

فوصله نداء ربه : لقد قبلنا تضحيتك ، وفداه بكبش سمين لكي يذبحه بدل ابنه .

(١) سورة القصص الآية ٤ .

٩٦ - الإنجيل المعاصر

قبل أن يُبعث النبي محمد (ص) بُعث عيسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل ، وكان عمره عند بعثته ثلاثين عاماً ونزل عليه الإنجيل في خلال ثلاث أعوام حيث كان يبلغ الناس بالتعاليم الإلهية ، وكان لعيسى (ع) إثني عشر حوارياً يساعده في نشر تلك التعاليم وفي تلك الفترة لم يتزوج عيسى (ع) ، وكان دائم الحركة والترحال ، وبعد مضي ثلاث أعوام قرر اليهود قتله وساعدهم في ذلك أحد الحواريين الذي كان النبي عيسى (ع) مقابل دراهم معدودات ، حيث دل اليهود على مكانه ، ولكن الله سبحانه وتعالى شبّه لهم أحد الأشخاص فاعتقلوه وصلبوه ورفع عيسى إليه .

ويشير القرآن الكريم إلى ذلك قائلاً : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم . . .) (سورة النساء ، الآية ١٥٧) . وكذلك يقول سبحانه وتعالى : (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً . . .) (سورة النساء ، الآية : ١٥٨) .

إن المسيحيون يقولون بأن المسيح عيسى (ع) صُلب ودُفن في بيت المقدس وعاد إلى الحياة بعد ثلاثة أيام ودخل في جهنم لكي يكفر عن ذنوب البشر ، وكل ذلك كفر وبهتان ولا صحة له . وهناك العديد من الأناجيل كتبها رهبان المسيحية ، وكلها محرفة . إن الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يحرف هو القرآن الكريم : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (سورة الحجر ، الآية : ٩) .

يعتقد المسلمون بأن المسيح عيسى (ع) لم يقتل وأنه رُفِعَ إلى السماء وسيظهر في آخر الزمان مع ظهور الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسيصلي خلفه ويدعو المسيحيين إلى الإسلام .

٩٧ - معجزة النبي موسى (ع)

كان فرعوناً ظالماً وطاغياً وكافراً ومتجبراً ووصل به تكبره وتجبّره إلى ادعاء الربوبية وكان يظلم بني إسرائيل كثيراً . إذ كان (يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم)^(١) ، فبعث الله سبحانه وتعالى موسى (ع) إلى فرعون لكي يخلص بني إسرائيل منه وأظهر موسى (ع) عدة معاجز :

المعجزة الأولى : عندما كان موسى (ع) يضرب بعصاه الأرض تنقلب إلى أفعى كبيرة ، وكان ذلك الزمن يكثُر فيه السحرة فجمع فرعون السحرة حيث أمرهم برمي حياتهم ولما رموا بحياتهم رمى موسى (ع) بعصاه فانقلبت أفعى فابتلعت جميع حياتهم ، فلم يؤمن فرعون وزبائنته بل أرسل عدداً من أعوانه لسرقة عصا موسى ، ولما كان موسى (ع) نائماً اقترب منه اللصوص وفجأة انقلبت العصا إلى أفعى فهرب أعوان فرعون إلى ملكهم وقالوا له : إن موسى نائم ولكن رب موسى غير نائم .

المعجزة الثانية : كان موسى يدخل يده إلى جيبه ويخرجها فتتحول إلى بيضاء ناصعة للناظرين .

وبهاتين المعجزتين طلب موسى (ع) من فرعون أن يوحدوا الله ويؤمنوا به ، إلا أن فرعون رفض ذلك ، فطلب موسى منه أن يترك بني إسرائيل وشأنهم ليخرجوا من مصر ، فرفض فرعون ذلك أيضاً . وكان وراء ذلك الرفض (هامان) وزير فرعون ، فقد كان يقول لفرعون : إذا خرج بنو إسرائيل مع موسى فسيشكلون قوة كبيرة تهدد فرعون وأمبراطوريته .

المعجزة الثالثة : حين ضرب موسى (ع) نهر النيل ففاض على أرض مصر ، حيث دمر المزارع وهدم البيوت بدون أن يلحق أي ضرر ببني إسرائيل ، فأرسل فرعون إلى موسى (ع) يطلب منه أن يرفع الفيضان مقابل أن يفرج عن بني إسرائيل . فضرب موسى (ع) بعصاه النهر فعادت المياه إليه وانقطع الفيضان ولكن فرعون لم يفي بوعدده .

المعجزة الرابعة : وهي إرسال الجراد بكثرة على مصر حيث ألحقت أضراراً كبيرة بالمزارع باستثناء بني إسرائيل ، لم يلحق بهم أي ضرر إلا أن فرعون لم يطلق سراح بني إسرائيل .

المعجزة الخامسة : حيث أرسل الله القمل وبكثرة حيث كان القمل يظهر في ملابسهم ، وفي أنبتهم وفي كل مكان . وظهرت على جلود الناس آثار كالجدري نتيجة من أثر القمل . فطلب فرعون من موسى (ع) ان يدعو الله لكي يرفع القمل عنهم . فدعا موسى ربه فرفع الله القمل ، ولكن فرعون رفض أيضاً السماح لبني إسرائيل بالخروج مع موسى (ع) من أرض مصر .

المعجزة السادسة : حيث أرسل الله على الفراعنة الضفادع بكثرة حيث كانت الضفادع تظهر لهم في كل مكان حتى انها كانت تظهر تحت ملابسهم ، فأرسل أيضاً فرعون رسولا إلى موسى (ع) كي يدعو الله حتى يرفع هذا العذاب ، وأيضاً رفض فرعون السماح لبني إسرائيل بالخروج من أرض مصر .

المعجزة السابعة : حيث سلط الله الدم على فرعون وأهله حيث تحولت جميع الأنهار والبرك والجداول إلى دم وحتى الفواكه كانت مملوءة بالدم ، فأرسل فرعون إلى موسى (ع) يطلب منه رفع هذا العذاب ، فدعا موسى (ع) ربه فرفع الله العذاب عنهم وتبدل الدم إلى ماء .

المعجزة الثامنة : وهي مشكلة الجفاف ، حيث عم القحط والجفاف مصر كلها فانقطع المطر وجفت الأنهار والبرك والعيون . مات الزرع ، وهكلت الحيوانات من العطش والجوع ، واستهلك الناس ما ادخروه من طعام ، فطلب فرعون أيضاً من موسى أن يدعو الله كي يرفع عنهم القحط والجفاف . فدعا موسى (ع) فرفع الله الجفاف والقحط وعادت الحياة كما كانت سابقاً . إلا أن فرعون ازداد غروراً وكفراً وتجبراً فأرسل الله عليه العذاب التاسع .

المعجزة التاسعة : نزول برودة كبيرة حمراء قضت على ممتلكات وأرواح الكثير من

المصريين ، فطلب فرعون أيضاً من موسى (ع) أن يدعو الله كي يرفع عنهم العذاب ، فرفع الله العذاب عنهم .

ولما يأس موسى (ع) من هداية فرعون ، فأذن الموسى (ع) أن يخرج مع بني إسرائيل ليلاً باتجاه (البحر الأحمر) فتجمع بنو إسرائيل على ضفة البحر .

ولما علم فرعون بذلك جهز جيشاً قوياً قوامه (مليون وستمائة جندي) ، قاده بنفسه ولحق بموسى وبني إسرائيل ، ولما وصل الجيش إليهم خافوا وفزعوا فأوحى الله لموسى (ع) أن يضرب البحر بعصاه فضرب موسى (ع) البحر بعصاه وقال اللهم أقسم عليك بحق محمد وآل محمد أن تشق لنا طريقاً في البحر . فانشق له اثنا عشر طريقاً فتعذر بنو إسرائيل بأن الطريق مليء بالأوحال . فدعا موسى ربه ثانية فبيست الطرق فعبر بنو إسرائيل والخوف يسيطر عليهم .

فلحق بهم فرعون وجيشه ولما دخلوا جميعاً هناك رجع الماء كما كان فغرقوا جميعاً . ولما رأى فرعون الموت بعينه قال : الآن آمنت برب موسى وهرون .

فوضع جبريل الطين في فمه وقال : ليس الآن وقت التوبة لقد أمهلك الله أربعين سنة ولكنك ازددت جبروتاً وطغياناً . وكان فرعون يرتدي الدروع الثقيلة غرق في البحر ولكن الله أخرج جسده لتكون عبرة للآخرين ، وهكذا كان عذاب آل فرعون بالدنيا وعذابهم في الآخرة أشد وأقوى .

٩٨ - الكلب المريض

ورد في الكتب القديمة إن الله سبحانه وتعالى أوحى لموسى (ع) أن أحضر معك أحد ترى نفسك أفضل منه عند مجيئك للصلاة والدعاء .

فبحث موسى في الناس ولم يتجراً على إحضار أي شخص يرى نفسه أحسن وأفضل منه فأخذ يبحث بين الحيوانات ، حتى وجد كلباً مريضاً فربطه بحبل وأخذه معه إلى مكان العبادة والمناجاة ، وفي الطريق ندم موسى (ع) على فعلته فأطلق سراح الكلب وذهب وحده ولما وصل الى مكان العبادة سأله الله : هل أحضرت الشخص الذي أمرناك بإحضاره؟

فأجابه موسى : لم أجد ذلك الشخص .

فقال له ربه : بعزتي وجلالي لو أحضرت شخصاً لمحت اسمك من سجل الأنبياء .

٩٩ - سفينة نوح

عاش النبي نوح(ع) قرب نهر الفرات في إحدى القرى القريبة من مدينة الكوفة ، وكان بيته حيث يوجد الآن مسجد الكوفة ، وكان يشتغل بالنجارة ، وآمن بالله منذ صغره في الوقت الذي كان الناس غارقين في الفسوق والفجور وكافرين بنعم الله الكثيرة .

فنزّل عليه جبرائيل ذات يوم وسأله : لماذا تعيش لوحده؟

فأجابه نوح(ع) : إن الناس يكفرون بالله ويفسقون ولهذا ابتعدت عنهم .

فقال له جبرائيل : لماذا لم تمنعهم من ذلك؟

فأجابه نوح(ع) أخاف أن يقتلونني إن فعلت ذلك .

فقال له جبرائيل : إني جبرائيل وحي الله إليك ، جئت لأبلغك بأنك مبعوث بالنبوة إلى قومك وأحضرت إليك رداء الصبر ، ورداء اليقين ، ورداء النصر .

ولما سمع نوح هذا الكلام قوي قلبه وعاد إلى المدينة وصادف إن كان ذلك اليوم يوم عيد . وكان الناس خارجون من المدينة مع أصنامهم .

فذهب نوح إليهم ونادى بأعلى صوته : لا إله إلا الله ، فسقطت جميع الأصنام على الأرض وانطفأت النيران ، فتجمع رؤساء القوم وضربوا نوحاً حتى فقد وعيه ثم حملوه ورموه أمام بيته .

وكان لنوح زوجتين إحداهما آمنت به ، وتدعى (عمورة) فأخذها والدها ورمها في السجن لما عرف بإيمانها وتركها تتضور جوعاً ، وبعد عدة أيام ظن أهلها بأنها ماتت فذهبوا لكي يخرجوا جثتها ويدفنها إلا أنهم فوجئوا بوجودها حية ترزق .

فسألوها عن سبب عدم موتها فأجابتهن : لقد حفظني رب نوح .

أما زوجة نوح الثانية ، فقد بقيت كافرة ولم تؤمن بالله حتى هلكت مع باقي المشركين .

لقد ظل نوح يبلغ رسالته لمدة ٩٥٠ عام ، ولم يؤمن به إلا القليل وكان الناس يعذبوه ويضربوه بالضرب المبرح حتى يغشى عليه ولكن الله سبحانه وتعالى كان يشفيه . وكان قومه يوصون أبناءهم بعدم الإيمان برسالة نوح (ع) ، وكانت تلك الوصية تتكرر من جيل إلى جيل .

وفي النهاية يأس نوح من قومه فشكا إلى ربه وطلب منه أن يلقي العذاب على قومه قائلاً : (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يظلوا عبادتك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) (سورة نوح ، الآية : ٢٦ - ٢٧) .

فنزل جبرائيل على نوح قائلاً : اصنع سفينة واركب بها مع من آمن بك وسيغرق الله الكافرين جميعهم ، فعقم الله النساء أربعين عاماً حتى لا يلدن أطفالاً يموتون وهم أبرياء . فقد تمت الحجة على الجميع كهولاً وبالغين وفتياناً . وزرع نوح (ع) نواة النخلة أثمرت فزرعها مرة أخرى . وكان المشركون يستهزئون به ، وفي النهاية أتم نوح صناعة السفينة بمساعدة جبرائيل وولديه سام وحام ، ودامت صناعتها عامين .

وعندما رفع نوح (ع) الخشبة الأولى قال جبرائيل : هذه باسم محمد (ص) . وعندما رفع الثانية قال : هذه باسم علي (ع) ، وعندما رفع الثالثة قال هذه باسم فاطمة الزهراء (ع) ، وعندما رفع الرابعة والخامسة قال هاتان باسم الحسن والحسين ، وهكذا حتى ذكر بقية المعصومين عليهم السلام .

وعندما ضرب نوح أول مسمار ظهر ضوء فسأل نوح (ع) جبرائيل عن هذا الضوء فقال له : إنه نور محمد (ص) وهكذا ظهر أيضاً ثلاثة عشر ضوءاً على عدد أنوار المعصومين (ع) .

وصادف أن كانت تلك السنة سنة جفاف فازداد الكافرون من استهزائهم بنوح ، فهم تارة يقولون له : هل تصنع السفينة في وقت الجفاف؟ وتارة أخرى : أتصنع السفينة في الصحراء؟ وتارة يقولون : كيف ستوصلها إلى البحر؟

وكان نوح يستمع إلى كلامهم إلا أنه كان صامداً لا يتأثر بهم ، ففكروا بطريقة أخرى وهي أن يهجموا في الليل ويهدموا ما صنع ، فاشتكى نوح (ع) إلى ربه ، فهياً

الله سبحانه وتعالى لحراسة المركب كلباً ليراقب فلم يستطع المشركون أن يلحقوا أي ضرر بالسفينة .

وعندما أكمل نوح (ع) بناء السفينة ، أركب المؤمنين وحمل من كل صنف زوج من الحيوانات ، ثم قال لابنه ويدعى «كنعان» وكان من المشركين : أن اركب معنا ولا تكن من الكافرين . فأجابه ابنه : إني سأوي إلى جبل يعصمني من الغرق . فقال نوح (ع) : لا عاصم إلا الله .

فلم يسمع كنعان كلام والده بل أصر على عناده وكفره ، فحزن عليه حزناً شديداً ، فأوحى الله إليه أن هذا ليس من أهل بيته ، فنزل الماء من السماء وخرج من الأرض فازداد مستواه حتى وصل أكثر من ثمانين متراً ثم ارتفع ليغطي أعلى قمة الجبل ، فغرق جميع المشركين ونجى الله نوح ومن آمن معه ونزلوا على جبل (الجودي) بسلام .

١٠٠- جرار نوح

بعد أن يأس نوح(ع) من هداية قومه وصنع السفينة ، أمر المؤمنين أن يركبوا وحمل فيهما من كل صنف من الحيوانات زوج ، دعا الله أن يهلك قومه فمطرت السماء وفاضت العيون والآبار ففرق الجميع إلا نوح ومن معه . ولما انتهى العذاب وابتلعت الأرض الماء ونزلت سفينة نوح على جبل (الجودي) بسلام نزل ركابها من البشر ومن الحيوانات وانتشروا في الأرض وكل شخص ذهب إلى عمله فاشتغل نوح بصنع الجرار حتى يكسب رزقه ، فنزل ملك من السماء بهيئة بشر واشترى منه جميع الجرار ولما دفع ثمنها بدأ يكسرها الواحدة تلو الأخرى ، وكان النبي نوح(ع) ينظر إليه بحزن ولم يستطع الصبر حتى اعترضه أخيراً وقال له : ما الذي تفعله؟ لماذا تكسر الجرار؟

فأجابه الملك : هذه الجرار ملكي ولي الحق بأن أفعل بها ما أشاء .

فقال له نوح(ع) : هذا صحيح ولكنني تعبت كثيراً من أجل صناعتها ولذا يصعب عليّ أن أراها وهي تتكسر .

فقال له الملك : إنك صنعت الجرار ولكنك لم تخلفها وتتأثر عندما تراني أكسرها ، فكيف تدعو الله حتى ينزل عذابه على الناس ويقتلهم وهم مخلوقاته؟

ولما سمع نوح(ع) هذا الكلام كثر حزنه وبكاءه ونوحه على قومه ومن كثرة نوحه على قومه سمي (نوح) .

١٠١ - حكمة الله

كان النبي يحيى (ع) كثير الحزن حتى يقال عنه إنه لم ير يوماً وهو يضحك .
وكان أبوه النبي زكريا (ع) يدعو الله قائلاً : يا إلهي طلبت منك ولداً ليكون سبباً
في فرحي ولكنك وهبتي ولداً دائماً الحزن .
و ذات يوم سأل زكريا ابنه عن سبب كثرة حزنه وبكاءه .
فأجابه يحيى (ع) قائلاً : إنك قلت لي ذات يوم إن بين الجنة والنار عقبة لا
يتخطاها إلا الذي يبكي من خوف الله وعذابه وكان يحيى دائم البكاء حتى تقرحت
أجفانه وكان يضع قماشاً على الجروح .
ذات يوم رأى يحيى (ع) ابن خالته النبي عيسى (ع) ضاحكاً فقال له : ماذا
حصل لك حتى أراك ضاحكاً؟ هل تظن نفسك إنك في مأمن من شيء؟
فأجابه عيسى (ع) ماذا جرى لك حتى أراك عبوساً؟ هل يثقت من رحمة الله؟
ثم قال الاثنان : لن نتحرك من مكاننا هذا حتى يحكم الله بيننا وبين لنا من هو
المحق في قوله .
فنزل عليهما الوحي قائلاً : الأفضل من كان أمله بالله أكبر وحسن ظنه أكثر .

١٠٢ - كيد الشيطان

كان يحيى (ع) من أنبياء الله ، وقد وهبه الله الحكمة ويعثه نبياً وهو في الرابعة من العمر .

ذات يوم ظهر له الشيطان بهيئات وأشكال متعددة ويرتدي أزياء مختلفة أمامه .

فسأله يحيى (ع) : لماذا تبدو هكذا متعدد الأشكال والهيئات ؟

فأجابه الشيطان : هذا كيد ويكل هيئة أخدع إنساناً .

فقال له يحيى (ع) : وهل ستعمل معي مثل ما تعمله مع بقية الناس ؟

فأجابه الشيطان : أجل ، عندما تتناول عشاءك فإن أحبب فيك طيب الطعام ولذته حتى تكثر من أكله لكي لا تستطيع النهوض لأداء صلاة الصبح .

وعندما عرف يحيى (ع) بخبث الشيطان عاهد نفسه أن لا يشبع ويقوم من الطعام وهو جائع في الليل حتى يستطيع النهوض مبكراً للصلاة .

١٠٣ - سليمان (ع) والنمل

ذات يوم كان النبي سليمان (ع) يعبر مع جيوشه أحد الوديان ، وكان ذلك الوادي مملوء بالنمل ولما وصل الجيش الى النمل صرخ كبير النمل قائلاً : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .

وقد سافت الرياح هذه المقالة إلى أذن سليمان فذهب إلى كبيرهم وسأله : هل تعرفني؟

فأجابه كبير النمل : أجل إنك نبي الله سليمان .

فسأله سليمان مرة أخرى : هل تعلم بأنني لا أمارس الظلم؟

فأجابه كبير النمل : نعم أعرف ذلك .

فقال له سليمان : إذن لماذا حذرت النمل مني ومن جنودي؟

فأجابه كبير النمل : إني لم أمر النمل أن يذهبوا إلى مساكنهم تجنباً لظلمك ، وإنما لأن النمل لو شاهدوك مع كثر عساكر وألتهم العسكرية الكبيرة فسينقطعون عن شكر الله وعبادته إذ ينبغي النظر على الدوام إلى ما هو أقل وأدنى .

ثم قال كبير النمل لسليمان : أتعلم لماذا سخر الله لك الريح لكي تحمل بساط مملكتك؟

ففكر سليمان (ع) لحظات وقال لكبير النمل : وما رأيك أنت؟

فأجابه كبير النمل : لكي لا يصيبك الغرور ، أعلم إن ملكك على مهب الريح ولذلك إيحث عن الملك الذي يستند على أساس متين ولا يحيق به الزوال والفناء وهذا الملك موجود في الجنة فقط .

١٠٤ - سليمان (ع) وملكة سبا

كان الهدهد يخدم في بلاط النبي سليمان (ع) وله القابلية على تشخيص الماء تحت الأرض ، ولهذا السبب كان سليمان يصطحبه معه دائماً .

ذات يوم افتقد سليمان (ع) الهدهد ولم يجده في القصر فتعجب وقال : كيف يخرج من القصر دون أخذ الإذن مني ؟ ثم قال : لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه .

وبعد أن حضر الهدهد سأله سليمان : أين كنت ؟

فأجابه الهدهد : لقد ذهبت لأستطلع لك أطراف البلاد ، فعثرت على بلد يسمى سبا وقد بلغ بهم من الضعة بحيث أن امرأة تحكمهم وقد أظلمهم الشيطان حتى أنهم عبدوا الشمس من دون الله .

فقال سليمان : إذن فعليك أن تقصدهم بنفسك لكي تحمل لهم رسالة مني .

فأخذ الهدهد رسالة من سليمان إلى بلقيس يدعوهم فيها إلى التوحيد .

ولما قرأت بلقيس الرسالة شاورت كبار قومها وقالت لهم : إنها قصة غريبة لقد أرسلت لي رسالة تبدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وقد طلب منا أن لا نتمرد وأن نذهب إليه مسلمين ، ولذا أردت أن أشاوركم حتى أعرف رأيكم .

فقال لها كبار قومها : أنت ملكتنا ونحن رهن إشارتك فافعلي ما تريه مناسباً .

فقالت لهم بلقيس : لا أتصور بأننا نستطيع أن نقاوم جيش سليمان وإنكم تعلمون بأن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، ولذا إنني أرى من المصلحة أن نبعث هدية إلى سليمان وفي نفس الوقت سيتعرف المبعوثون على قوتهم واستعداداتهم وعلى ضوء هذا نقرر ما سنفعله .

فبعثت بلقيس بهدايا كثيرة إلى سليمان ، وعندما وصل مبعوثيها شاهدوا عظمة ملك سليمان وجلاله فخجلوا من صغر وحقارة هداياهم .

فقال لهم سليمان (ع) : إنني أدعوكم للعودة إلى الله وإنكم تبعثون إليّ بالهدايا ،

إنكم لا تستطيعون خداعي بهذه الأشياء التفاهة ، فإذا لم تؤمنوا بالله الواحد القهار
فسأهجم على بلادكم بجيوش لا تحصى .

وعندما رجع المندوبون إلى بلقيس نقلوا إليها كلام سليمان(ع) فقالت لهم : من
الأفضل أن نستسلم وسأذهب بنفسني نيابة عنكم جميعاً .

وفي هذه الأثناء كان سليمان يعرف ما يدور بين بلقيس ومستشاريها فقال لمن
حوله : إن بلقيس تريد القدوم إلى هنا ولها عرش كبير من يستطيع أن يحضر عرش
بلقيس قبل حضورها إلى هنا؟

فقال عفريت من الجن : سأحضره قبل أن تنهض من مقامك .

وقال الآخر وكان قليل الإيمان بالله : سأحضره قبل أن يرتد إليك طرفك .

وعندما ذهبت بلقيس إلى سليمان(ع) دهشت عند رؤيتها لعرشها هناك فأمنت
بالله وقالت : لقد كنا نظلم أنفسنا بشركنا بالله ، إني أؤمن بالله رب العالمين .

١٠٥ - سليمان والهدد

لقد وهب الله لسليمان ملكاً عظيماً وسخر له الجن والحيوان والطير وعلمه لغتهم فكان يخاطب الناس والجن والحيوانات بمختلف أنواعها وكذلك الطيور ، وذات يوم فكر الهدد أن يمازح سليمان (ع) ويدخل السرور إلى قلبه فقال له : هل تقبل ضيافتي غداً يا نبي الله؟

فقال له سليمان (ع) : وحدي أم عسكري؟

فأجابه الهدد : بل أنت وعسكرك .

فقال له سليمان وأين يكون ذلك؟

فأجابه الهدد : على ساحل البحر .

ولما حان موعد الوليمة حضر سليمان (ع) مع عسكره إلى ساحل البحر أمسك الهدد جرادة بمنقاره ثم رماها في البحر أمام أنظار الجميع وقال لهم : إن فاتكم اللحم فلا يفوتكم مرقه فإنه كثير يكفي الجميع .

فضحك النبي سليمان (ع) وجنوده وسروا من لطافة الهدد .

١٠٦ - من العبودية حتى الملكية

ذات يوم قال الإمام الصادق (ع) : إن الإنسان يكون حراً ويتذوق طعم الحرية إذا صمد أمام المصائب ولم ينكسر أمامها كما حصل للنبي يوسف (ع) حيث قذفوه في البئر وبالرغم من ظلام البئر ووحدته ، إلا أنه ظل مؤمناً وحرّاً وبعد أن أخرجوه من البئر باعوه بثمن بخمس وأصبح عبداً للعزيز مصر وهو منصب يعادل اليوم منصب رئيس الوزراء ، وبعد مكيدة زليخة قذفوا به في غياهب السجن فتحمل الظلم والسجن برحابة صدر ، وعندما حلم الفرعون وكان اسمه (زيّان بن الوليد) حيث رأى فرعون (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) (سورة يوسف ، الآية : ٤٦) .

ولما فسرّ النبي يوسف (ع) منام فرعون نحى العزيز وعيّن النبي يوسف (ع) محله ويرأه الله من التهمة التي ألصقت به من قبل زليخة وبقية النساء . وأعطاه خاتم وتاج الوزارة .

فأشار إلى فرعون بأن يترك الحبوب في سنابلها حتى لا تتلف فعمل فرعون برأي النبي يوسف (ع) حيث حل الجفاف في أرض مصر .

ففي السنة الأولى أحضر الناس جميع نقودهم واشتروا مؤونتهم من يوسف (ع) ، وفي السنة الثانية أعطوا جميع ذهبهم ومجوهراتهم من أجل شراء ما يحتاجون من الحبوب من يوسف (ع) وفي السنة الثالثة أعطوا ماشيتهم وأغنامهم إلى يوسف بدلاً عن الطعام أيضاً ، وفي السنة الرابعة باعوا غلمانهم وعبيدهم واشتروا بثمنهم الحبوب من يوسف ، وفي العام السادس باعوا أولادهم إلى يوسف (ع) من أجل الحصول على الحبوب ، وفي العام السابع باعوا أنفسهم إلى يوسف أيضاً من أجل شراء احتياجاتهم .

وهكذا أصبح الناس كلهم عبيداً ليوسف (ع) ، فحرر النبي يوسف جميع الناس ثم رد إليهم أموالهم ومتاعهم .

وبعد أن مات زوج زليخة تابت إلى ربه وتزوجها يوسف (ع) وأنجب منها ولدين .

١٠٧ - قصة حبيب النجار

في قديم الزمان كانت (انطاكية) مدينة كبيرة تقع في آسيا الصغرى ، وكان طولها ١٢ ميلاً وكان يعيش فيها عدد كبير من الناس وكلهم ظالمين وضالين يعبدون الأصنام والنجوم ، فأرسل الله إليهم ثلاثة أنبياء كي يهدوهم إلى الصراط المستقيم ويوقظوا ضمائرهم الميتة ويدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله ، ولما ذهب الرسل الثلاثة وبدأوا بدعوة الناس إلى الصلاح فكانوا ينتقلون مكان إلى آخر ويتحادثون مع الناس ويرشدوهم وينذروهم من عذاب يوم القيام .

وبعد فترة من الزمن آمن أربعون شخصاً فقط أما بقية الناس فقد كانوا يؤذوهم ويؤذون من آمن معهم ، وأخيراً اعتقلوا الأنبياء الثلاثة مع أتباعهم وثقبوا أعناقهم وأدخلوا الجبال فيها ليتعذبوا ويموتوا .

وكان يعيش في أنطاكية رجل مؤمن وصالح ، يدعى (حبيب النجار) فقد آمن (حبيب النجار) بالأنبياء إلا أنه أخفى إيمانه عن الناس وكان يمتهن النجارة ، ويقسم ما يحصل عليه من مصروف الى نصفين يعطي نصف إلى الفقراء ويصرف النصف الثاني على عائلته .

وكان يعمل الكثير من الخيرات إلى الناس ، وعندما شاهد قتل الأنبياء الثلاثة مع أتباعهم في ساحة المدينة فصرخ بالناس الحاضرين الذين كانوا يرون مشهد القتل :
ما لكم أيها الناس لا تتبعون الأنبياء إنهم لا يريدون منكم أجراً ولا يطمعون في شيء؟ ولماذا لا تعبدون الواحد القهار الذي خلقكم؟ والذي ستعودون إليه في الآخر .

ولكن الحاضرين بدلاً من أن يسمعوا كلامه ونصيحته هجموا عليه وضربوه ضرباً مبرحاً ثم خنقوه ورموه في البئر .

وقال البعض أنهم قطعوا جسده إلى نصفين ، وقال البعض الآخر بأنهم ثقبوا عنقه وصلبوه ، إن آخر كلمة نطق بها (حبيب النجار) قبل موته وجهها إلى الأنبياء قائلاً : إشهدوا لي بأني آمنت بربكم ، فجازاه الله جزاءً حسناً حيث بشره بالجنة حالما خرجت روحه من جسده .

١٠٨ - دعوة لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً

بعث النبي يونس (ع) نبياً ، وهو في الثلاثين من عمره وكان يسكن في مدينة (نينوى) شمال العراق فدعا الناس هناك إلى التوحيد وعبادة الله والعمل الصالح ، فأمن به إثنان فقط وهما «روبيخ» وهو من آل يونس و«تنوخا» وبعد مضي ثلاثين عاماً يأس يونس (ع) من قومه فدعا الله قائلاً : يا ربي إلى متى أتحمل العذاب ؟ سلط عذابك وأهلك الجميع .

فوصل النداء إلى يونس (ع) : إصبر قليلاً فإن نوح صبر لمدة ٩٥٠ عاماً ، ومن ثم دعا على قومه .

فرد يونس (ع) : لقد نفذ صبري يا إلهي .

فقبل الله تعالى دعاءه ووعدته بأن ينزل البلاء عليهم بعد ثلاثة أيام ولكنه لم يعده بهلاك الناس ، ولم يفهم يونس هذه العبرة ، فذهب إلى روبيخ وقال له : إني دعوت الله ليهلك الناس فلنخرج من المدينة .

فأجابه روبيخ : ادع الله أن يرجع العذاب ، فهو يحب عباده .

ولكن يونس لم يستجب لطلب روبيخ الذي بقي في المدينة ، فذهب يونس إلى تنوخا وقال له : إني دعوت الله ليهلك الناس تعال لنخرج من المدينة .

فأجابه تنوخا : لقد أحسنت عملاً ، سنبقى نحن الثلاثة ونعبد الله وحدنا .

فخرج يونس (ع) وتنوخا من المدينة لوحدهما . في اليوم الأول من العذاب اصفرت وجوههم ، وفي اليوم الثاني اسودت وجوههم فعرف الناس إن وعد الله حق وإنه سينزل عذابه لا محالة فاستيقظوا من غفلتهم وقرروا التوبة إلى الله ، وذهبوا إلى يونس (ع) لكي يدعو الله حتى يتوب عليهم ، ولما علموا بخروجه من المدينة ذهبوا إلى روبيخ وطلبوا منه أن يدعو الله لهم .

فقال لهم روبيخ : إن كان يونس قد خرج فإن رب يونس موجود وسيدفع البلاء .

ثم أمرهم بأن يصلحوا أنفسهم وأن يؤدي كل واحد ما عليه من حق إلى الآخر ،
فنفذ الجميع أوامره ، وحتى الذي بنى بيته بحجر الآخرين هدم بيته وأرجع ما سرقه
من أحجار إلى أصحابهما ، وفي اليوم الثالث هرع جميع الناس إلى الصحراء
وافترق كل إنسان عن أهله وأحبته وحتى المرأة افترقت عن أطفالها وبدأوا بالبكاء
والنحيب وأعلنوا توبتهم إلى الله فامتزج صوت أنين الأطفال ببيكاء الأمهات والآباء
وعلت الأصوات في كل مكان وهي تقول يا الله ، يارب .

فقد كان الناس يصرخون ويقولون : يارب لقد ظلمنا أنفسنا بكفرنا ، وكذبنا
نبينا ، وإن لم ترحمنا سنكون من الخاسرين ، وإذا سامحتنا ورحمتنا فإنك من
الراحمين ، فاستجاب الله دعاءهم وتاب عنهم فحوّل العذاب على جبل الموصل
فهدمه .

وكان يونس (ع) ينظر من بعيد ليرى ما سيحصل لقومه . ولكنه اتجه بعد ذلك
صوب البحر ولما وصل هناك لم يعرف ما يفعل ، ولكنه شاهد هناك سفينة على
وشك الإبحار فسأل ريان أن يأخذه معه فوافق وأركبه معه وعندما وصل إلى وسط
البحر ظهر حوت كبير وبدأ يطاردهم ، وهيج الأمواج عليهم حتى كاد يفرق
السفينة ، فقال ريان السفينة علينا أن نرمي أحد الأشخاص للحوت عله يهدأ
ويتركنا ، فأجروا القرعة ف وقعت على يونس ، ولكنه كان عجوزاً ومحترماً ومهاباً ،
فأعادوا القرعة مرتين فكانت تقع عليه فاضطروا في الآخر أن يرموا يونس إلى
الحوت ، فابتلعه الحوت وذهب به في الأعماق ، وظل سجيناً في بطن الحوت
وهناك عرف أنه ما كان عليه أن يغضب ويدعو على قومه بهذه السرعة ودعا إلى الله
ويطلب منه الرحمة ، فاستجاب الله دعاءه وأنقذه من الغم والحزن وأوحى إلى
الحوت فرماه على اليابسة .

(وذالنون إذ ذهب مغاضباً فظن أنه لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجينا له ونجينا من الغم وكذلك تنجي
المؤمنين) (١) .

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٨٨ .

ولما رماه الحوت ، كان جسم يونس (ع) رقيقاً وضعيفاً فأثبت الله بقربه شجرة اليقطين حتى تظله ويأكل من أوراقها ، وبعد أن عادت ليونس صحته رجع إلى قومه ورفع الله مقامه .

١٠٩ - تليين الحديد

ورد عن الإمام الصادق (ع) : لقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى النبي داود (ع) أنك نبي وإنسان صالح إلا أنك لا تملك عملاً وتعتاش من بيت المال .

فطلب داود (ع) من ربه أن يعلمه مهنة حتى لا يحتاج إلى بيت المال ، فمنحه الله سبحانه القوة والآن له الحديد فكان يقطع الحديد بيديه ويصنع منه الدروع ويبيعها فيكسب منهما مالاً كثيراً ، ومن ذلك المال ينفق النصف على الفقراء والمساكين والنصف الثاني لعائلته .

لقد كان لاشتغال داود أثر كبير في الناس ، فعندما يراه الناس وهو يأكل من عرق جبينه ولا يحتاج إلى بيت المال كانوا يحترمونه ويصغون إلى ما يقوله لهم .

أما أمير المؤمنين الإمام علي (ع) فكان زاهد بكل شيء دنيوي ولا يطمع بأي سلطة وجاه فكان يشتغل بالزراعة حيث يأخذ النوى ويزرعهما ويحفر الآبار ويسقي الأرض وينفق جميع ما يحصل عليه من أموال في سبيل الله ولا يأخذ لنفسه ولعائلته درهماً واحداً .

وكان يوصي الناس دائماً بأن يعملوا الصالحات ويدخروا للآخرة ويزهدوا بالدنيا .

١١٠ - الشيطان يستنجد

كان «اليسع» أحد الأنبياء ، وكان «ذي الكفل» أحد صحابته .

جمع «اليسع» الناس في أواخر حياته وقال لهم :إني أوصيكم ومن يلتزم بوصيتي سيصبح نبياً من بعدي ، ووصيتي أن تكظموا غيظكم ، ولا تتبعوا الشيطان .

وكان (ذي الكفل) واثقاً من نفسه فعاهده على أن يلتزم بوصيته بأن لا يغضب ولا يتبع الشيطان ، فوصل (ذي الكفل) الى درجة النبوة ، وكان الشيطان يسعى دوماً لأن يغضب (ذي الكفل) إلا أن محاولاته ومساعيه تبوء بالفشل ، إذ بقي (ذي الكفل) صامداً لا يؤثر به شيء .

فاحتار الشيطان وجمع أعوانه وقال لهم : لقد أتعبني (ذي الكفل) إنه لا يغضب أبداً ، فماذا أفعل له لكي اجعله يغضب وينقض عهده؟ فانبرى شيطان صغير يدعى (أبيض) قائلاً : دع هذه المهمة لي فسأجعله يغضب بسرعة .

لقد كان (ذي الكفل) لا ينام ليلاً بل كان يقضي الليل في الصلاة والعبادة ، وفي النهار كان يعمل ليعيش ثم يحكم ويفصل بين الناس وعند الظهر كان ينام قليلاً ثم يستيقظ ليقضي أعمال الناس .

ذات يوم وعندما كان (ذي الكفل) نائماً وقت الظهر حضر الشيطان الصغير وأخذ يطرق الباب بشدة ، ففتح الخادم له الباب وسأله عما يريد فأجابه الشيطان : لدي مشكلة وشكوى وأتيت إلى (ذي الكفل) كي يحكم لي فيها .

فقال له الخادم : إن (ذي الكفل) نائم الآن ، لماذا لا تأتي غداً صباحاً؟

ولكن الشيطان الصغير صرخ به قائلاً : لا أقدر أن آتي غداً لأن طريقي بعيد جداً .

فأيقظ صراخ الشيطان الصغير (ذي الكفل) من نومه فقام إلى الباب وقال للشيطان : إذهب وقل للطرف الآخر أن يأتي إلى هنا غداً حتى أحكم بينكما .

فأجابه الشيطان الصغير : إنه لن يأتي . . !

فناولہ (ذی الکفل) خاتمہ وقال لہ : خذ خاتمی کدلیل حتی یقتنع بآنی أطلبہ
وسیأتی حتماً عندما یعلم بآنی أَدعوه للحضور .

ولم ینم (ذی الکفل) فی ذلک الیوم .

وفی ظهر الیوم التالی حضر الشیطان الصغیر وطرق الباب بشدة ویصرخ بأعلى
صوته فأیقف (ذی الکفل) الذی قام إلیه بهدوء ، وکتب رسالة إلی الطرف الثانی
لیحضر إلیه ، ولم ینم ذی الکفل فی ذلک الیوم أيضاً .

وفی الیوم الثالث حضر الشیطان أيضاً وقت الظهر وقال لـ (ذی الکفل) : إن
الطرف الآخر لم یحضر ولذا أطلب منک مرافقتی إلیه حتی تحکم بیننا .

لقد کان (ذی الکفل) مرهقاً جداً إذ أنه لم ینم لمدة ثلاثة أيام إلا أنه وافق علی
الذهاب معه وکان الجور حار جداً وأشعة الشمس محرقة ، فأخذه الشیطان إلی
الصحراء ولم یغضب هذا العمل (ذی الکفل) فیأس الشیطان منه وهرب مسرعاً .

١١١ - قوم ثمود

عاش (قوم ثمود) بين الحجاز والشام وكانوا يعبدون الأصنام والأوثان ولم يعبدوا الله خالقهم ، وكانوا يرتكبون الفواحش والموبقات ، فبعث الله إليهم (صالحاً) وكان منهم (ع) كي يهديهم ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، وكان شاباً لا يتجاوز عمره ١٦ سنة . وقد اشتهر بالأمانة والصدق فذهب إليهم ودعاهم قائلاً : لقد أرسلني الله لهدايتكم ، فاتبعوني وآمنوا بالله ، وإن لم تتبعوني فسينزل الله عليكم عذاباً أليماً .

فأجابه قومه : إذا اتبعناك فسينزل الله علينا عذاباً شديداً لأنك بشر مثلنا ولم تكن من كبار القوم ، ولا تملك الثروة ، وإذا شاء ربك أن يرسل نبياً فيجب أن يكون من علية القوم وكبارهم ، فأنت كاذب وتدعي النبوة لكي تحصل على الثروة والجاه .

ولكن صالح لم ينثن ولم يعجز بل استمر في تبليغ قومه وهدايتهم حتى بلغ عمره (١٢٠ سنة) ولم يؤمن به أحد . وأخيراً غضب صالح (ع) من عناد قومه فقال لهم : تعالوا لنحسم الأمر فيما بيننا ، فأنا سأذهب إلى أصنامكم وأطلب منها حاجة فإذا أعطوني الحاجة سأكف عن دعوتي وسأتبعكم أو أخرج منكم ، وأنتم أطلبوا من الله ما تشاؤون فإن أعطاكم ما تطلبون آمنوا به واتركوا عبادة الأصنام . فقبل قومه اقتراحه واختاروا يوم العيد موعداً لهم .

ولما حلّ ذلك اليوم خرج الناس إلى الصحراء وأخذوا أصنامهم وبدأوا يرقصون أمامها وبعد أن أتموا طقوس عبادتهم طلبوا من الأصنام أن تليي طلب صالح (ع) .

فذهب صالح (ع) إلى كبير الأصنام وناداه وطلب منه حاجة فلم يرد الصنم عليه فذهب إلى الآخر وهكذا ذهب إلى جميع الأصنام فلم يبدو منهم أي رد فعل . . . !

فصاح صالح بقوله : لماذا لم ترد أصنامكم؟ ألم يسمعوا صوتي؟

فاحتار الناس وتوسلوا بأصنامهم وسجدوا أمامها ومرغوا وجوههم في التراب وبكوا وتوسلوا بالهتهم ولكنها بقيت صامته لا حراك لها . . !

فنادى صالح الأصنام مرة أخرى ، ولكن بلا رد ولا حركة وانتهى النهار فقال صالح للناس : الآن اطلبوا ما تشاؤون من ربي .

فانتخب الناس سبعين شخصاً يمثلونهم وقالوا للصالح : هؤلاء يمثلونا وإذا لبى الله طلبهم فسنؤمن بك .

فأخذ صالح وعداً منهم وحلفهم أن يفوا بوعدهم ويؤمنوا بالله إذا لبى طلباتهم .

فسألهم صالح (ع) : ما هو طلبكم ؟

فتشاور النواب فيما بينهم كي يطلبوا شيئاً مستحيلاً لا يقدر على تلبية ، فأخذوا صالح (ع) إلى مغارة في جبل وقالوا له : أطلب من ربك أن ينجب الجبل ناقة على أن تكون أنثى ويغطي جميع جسمها شعر أحمر وتكون حاملاً وأن تكون الفاصلة بين كتفيها ميل واحد .

لقد كانوا يتصورون بأن هذا الأمر مستحيل على الله ولكن فجأة سمعوا صوتاً قادماً من الجبل فانفتح الجبل وظهر منه رأس ناقة تتوفر فيها جميع الشروط التي اشترطها السبعون شخصاً . فقال الحاضرون : يجب أن تنجب بسرعة .

فطلب صالح (ع) ربه أن تنجب الناقة .

فاستجاب له ربه فأنجبت الناقة بسرعة .

فقال السبعون شخصاً : لقد آمنا بربك وصدقناك .

فقال لهم صالح (ع) : إذهبوا إلى قومكم وادعوهم إلى الصراط المستقيم ، فذهبوا إلى قومهم وفي الطريق ارتد ٦٤ شخصاً منهم وقالوا هذا سحر ، وعندما نقل النواب خبر الناقة إلى الناس لم يصدقوا .

كانت الناقة كبيرة جداً وكانت عندما تذهب إلى النبع لتشرب الماء لاتدع أحداً من الناس يقترب من ذلك النبع . فشكى الناس لصالح (ع) هذا الأمر واتفقوا معه على أن يسقوا من النبع في يوم وتسقى الناقة في اليوم الآخر .

وفي اليوم الذي كانت الناقة تشرب الماء كانت تعطيهم لبناً يكفي الجميع ، وكانت الحيوانات تنزع من رؤية الناقة وتهرب منها ، ولم يرق للناس مثل هذا المنظر فقرروا قتل الناقة ، فعرف صالح (ع) بالأمر فقال لهم : لا تلحقوا ضرراً بالناقة لأن ذلك سيسبب نزول العذاب الإلهي عليكم .

ولكنهم قرروا فيما بعد أن يقتلوا الناقة فاستأجروا اثنين أحدهما يدعى (قيدار) والآخر (مصدق) ، وهما أولاد حرام ولا يتورعون عن القيام بأي شيء ، فحددوا يوماً لقتل الناقة .

ولما حان الموعد المحدد عقروا أرجلها فقام قيدار بقطع أرجلها بسيفه فهرب فصيها وصعد إلى الجبل وصرخ ثلاث صرخات واختفى عن الجميع ، فهجم بقية الناس على الناقة وقتلوها وقطعوا لحمها وأخذوه إلى منازلهم وأكلوه .

ثم قرروا بعد ذلك قتل صالح (ع) فذهبوا إليه إلى المغارة حيث كان يصلي ويتعبد ولما هموا بقتله تصدى لهم الملائكة ورجموهم فولوا هارين .

وبعد ذلك نزل الوحي على صالح (ع) أن ينذرهم ليتوبوا خلال ثلاثة أيام وإلا سينزل عليهم العذاب . بعد ذلك وعلامات العذاب ستصفر وجوههم في اليوم الأول وستحمر في اليوم الثاني وستسود في اليوم الثالث ومن ثم سينزل عليهم البلاء وسيهلكون جميعهم .

وبعد أن مضت ثلاثة أيام : اصفرت وجوههم واحمرت واسودت إلا أنهم لم يؤمنوا وبعد ذلك صرخ جبرائيل صرخة قوية مزقت آذانهم وبعد ذلك . نزلت عليهم صاعقة من السماء أحرقتهم وأهلكتهم جميعهم .

١١٢ - قصة عاد

كان قوم عاد يعيشون في اليمن وكانوا أغنياء وأقوياء لدرجة أنهم كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال ولكنهم نسوا نعم الله وكفروا بها وعبدوا الأصنام ، فأرسل الله إليهم (هوداً) نبياً لهدايتهم ، ولكنهم لم يؤمنوا به ، بل أخذوه يؤذوه فجرحوه عدة مرات حيث كانوا يمسكون بعنقه ويخنقونه ثم يتركوه بعد أن يظنوا بأنه ميت ولكن الله سبحانه وتعالى يشفيه .

وكان هود(ع) يهديهم إلى الصراط المستقيم ويحذرهم من سخط وغضب الله ويذكر لهم ما حل بقوم نوح(ع) .

فيردون عليه قائلين : لقد كان آلهة نوح صغار وضعفاء وعاجزين عن فعل أي شيء ، ولكن آلهتنا قوية ولا يستطيع ربك أن يلحق أي ضرر بهم ، استمر هود ينشر رسالته لمدة ٧٥ عاماً ، ولم يؤمن به إلا عدد قليل جداً . فقد غرتهم قوتهم وثرواتهم فلم يلتفتوا إلى الحق ، وعندما يأس النبي هود(ع) من هدايتهم دعا الله عليهم ، فأنزل الله عذابه الأول وهو الجفاف فانقطع المطر لمدة ثلاث أعوام فازداد الجذب والقحط ولم يؤثر ذلك بهم ويقوا على كفرهم والحادهم .

ثم سلط الله عليهم بعد ذلك الحشرات الصغيرة ، فكثر النمل بشكل رهيب حتى أن الناس هربوا من بيوتهم إلى الجبال ، ولكن دون جدوى ، وبعد ذلك جمع الله الرمال بأطراف المدينة .

وقال نوح (ع) لقومه : إذا لم تؤمنوا فسيسلط الله عليكم الرمال لتدفنكم فاستهزأوا به وقالوا : من الذي يقدر على زحزحة هذه الرمال الكثيرة من مكانها .

وبعد أيام هبت عاصفة قوية استمرت لمدة أسبوع فحملت جميع الرمال ودفنت بها مدينة (عاد) وكانت الرياح تجر الأشخاص وكأنهم العصافير الصغيرة ثم يسقطون على الأرض فيقتلون ، أما الذين هربوا إلى الجبل فهلكوا من شدة الجوع والعطش . ولم ينج منهم إلا هود ومن آمن معه ، وبعد هدوء العاصفة رحل نوح مع جماعته المؤمنين إلى مكة وقضوا بقية عمرهم هناك .

١١٣ - بعد مضي خمسة آلاف سنة

بعدما أصبح المنصور العباسي خليفة ، كان قد مضى على هلاك قوم (عاد) خمسة آلاف سنة ، فأمر المنصور أن يحفروا بئراً للماء في اليمن وعندما بدأ العمال بالحفر لم يتوصلوا إلى الماء فأمرهم المنصور أن يحفروا ثانية ، فلم يصلوا إلى الماء ، وبعد أن مات المنصور وتولى الخلافة بعده ابنه (المهدي العباسي) أمر مرة أخرى أن تحفر تلك البئر ولما استمروا في الحفر صادفتهم صخرة كبيرة ، ولما أزاحوها ظهر ثقب كبير تحت الصخرة تخرج منه الرياح بشدة . فربطوا شخصين بالحبل وأنزلوهما في الثقب لكي يستطلعوا ما في داخله ، ولما أخرجوها سألوهما عما شاهداه في الداخل .

قالا : لقد شاهدنا أشياء عجيبة ! نساءً ورجالاً وأطفالاً متحجرين وكانوا يتفتنون بمجرد لمسهم ، ولما نقل هذا الخبر إلى الخليفة المهدي العباسي جمع العلماء واستفسر منهم ولكنهم لم يعرفوا عن الخبر شيئاً ، فاضطروا للذهاب إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) ، ولما سمع منهم الرواية بكى كثيراً ثم قال لهم : إن هؤلاء الأشخاص هم بقايا قوم عاد الذين لم يؤمنوا برسالة هود فأنزل الله عذابه عليهم ودفنهم في بيوتهم .

١١٤ - معجزة القرآن

لقد ورد في القرآن بأن لا يستطيع أحد أن يأتي بآيات كآيات القرآن : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) .

وعندما نزل القرآن في عصر الجاهلية ، تعجب فصحاء وبلغاء العرب في ذلك الوقت وأنزل الشعراء معلقاتهم من جدار الكعبة اعترافاً منهم بعدم وجود شيء أفصح من القرآن الكريم .

وحتى (ابن المقفع) أعظم كتاب وأدباء عصره قرر أن يأتي بآية مثل آيات القرآن فاستعان باثنين من أصحابه الأدباء وجلسوا معاً لمدة ستة أشهر في البيت وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل أن يأتوا بآية شبيهة بالآية التي وردت حول ختام طوفان نوح والتي تقول :

(وقيل يا أرض إبلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين)(سورة هود ، الآية ٤٤) .

فقد كانوا يغيرون الكلمات ويأتون بكلمات مرادفة لهما وبأساليب جديدة ولكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً وفي النهاية اعترفوا بعجزهم وتركوا عملهم .

١١٥ - النبي الكاذب

كان (المقنع) من الذين ادعوا النبوة إذ كان يعتبر نفسه رسول بعثة الله ، وقال بأن له معجزة وهي ظهور قمر صغير في البئر يخرج من البئر ويضيء للناس ثم يعود مرة أخرى إلى هناك وانخدع الكثيرين بأكاذيبه وخدعه .

ولما كان ذلك الرجل قبيح المنظر فقد كان يرتدي قناعاً من الذهب لكي يغطي شكله القبيح ، ولذلك سمي «بالمقنع» فاجتمع حوله عدد كبير من الأعوان والأنصار ، وتحصن في أحد القلاع المنيعة وحاربه عدد من الخلفاء العباسيين .

وأخيراً صمم أحد الخلفاء القضاء عليه لكي يضع حداً لهذا الكافر ، فجهز جيشاً كبيراً قاده بنفسه للقضاء على المقنع فوصل الجيش إلى هناك وحاصر القلعة وعندما أيقن المقنع أنه هالك لا محالة سمّم آبار المدينة فمات جميع سكانها ولم ينج منهم سوى عجوز ، ورمى المقنع نفسه في حوض فيه تيزات ، وعندما احتل الخليفة العباسي المدينة سأل العجوز التي بقيت على قيد الحياة عن المقنع فأخبرته بأنه انتحر بعد أن سمم جميع أهالي المدينة .

١١٦ - البطيخ في ثلاثة أيام

عاش في عهد الدولة العباسية أحد المشعوذين وكان ذلك المشعوذ يقوم ببعض الأعمال السحرية ولما رأى بأن بعض الحمقى يصدقون بأفعاله وأكاذيبه ادعى النبوة فصدقه بعض الجهال والتفوا حوله .

ولما وصل الخبر إلى الخليفة ازداد قلقه وخوفه من ذلك المشعوذ فأمر باعتقاله واحضاره إليه فوراً .

ولما مثل أمامه سأله الخليفة قائلاً : هل تدعي بأنك نبي ؟ .

فأجابه المشعوذ : أجل أنا نبي مرسل من الله .

وكان الخليفة العباسي يعلم بأن جزاء من يدعي النبوة القتل ، فالتفت إلى

المشعوذ وسأله : ما هو إعجازك ؟

فأجابه : أطلب ما تشاء وسأضرك ، وكان ذلك الوقت فصل الخريف ولم

يكن يوجد حينذاك البطيخ .

فقال الخليفة للمشعوذ : أريد أن تحضر لي البطيخ .

فأجابه الساحر : أمهلني ثلاثة أيام فقط كي أحضر لك البطيخ .

فقال له الخليفة : كلا : أحضر البطيخ في الحال .

فأجابه الساحر : أيها الخليفة إنك اذا طلبت البطيخ من الله فإن عليك أن تنتظر

لمدة ستة أشهر ولكني رسول الله ألا تمهلني ثلاثة أيام لاحضارها .

فضحك الخليفة من كلام المشعوذ وأمر بأن يضيفوه لمدة ثلاثة أيام ، وبعد انقضاء

المدة أمر الخليفة بإحضاره ولما مثل أمام الخليفة سأله : كيف كانت ضيافتنا لك ؟

فأجابه المشعوذ : كانت جيدة جداً .

فسأله الخليفة : هل نزل عليك الوحي خلال هذه الأيام ؟

فأجابه المشعوذ : أجل ، وقد أمرني أن أبقى هنا دائماً ، فضحك منه الخليفة

وأبقاه .

تم الجزء الأول

الفهرس

صفحة	رقم القصة	
٥		المقدمة
٧		الفصل الاول التوحيد
٩	١	التلميذ الذكي
١٠	٢	الراعي المؤمن
١١	٣	النسر
١٢	٤	دعاء التاجر
١٣	٥	نعم الله
١٤	٦	الطفل الضير
١٤	٧	السلطان محمود واياز
١٦	٨	اليأس والأمل
١٧	٩	حافظ الارض
١٧	١٠	الاستاذ الجاهل
١٨	١١	السلطان والوزير الذكي
٢٠	١٢	سارق الابل
٢١	١٣	الخيانة
٢٢	١٤	نحن ننظر الى نفس الانسان
٢٣	١٥	شعير
٢٤	١٦	قضاء الله
٢٤	١٧	الله ارحم الراحمين

٢٥	الملكة الجائعة	١٨
٢٦	اشرار اصفهان	١٩
٢٧	لو عشت غداً	٢٠
٢٨	النبي دانيال والاسد المفترس	٢١
٢٨	امتحان الله	٢٢
٢٩	ابو نصر ملك نيشابور	٢٣
٢٩	مرض عبد الملك بن مروان	٢٤
٣٠	افضل الطعام	٢٥
٣٠	استدلال بالبيض	٢٦
٣١	الخادم الواعي	٢٧
٣٢	احساس الحيوانات	٢٨
٣٤	رحمة الله	٢٩
٣٥	وقف جريان الماء	٣٠
٣٦	طلبات مختلفة	٣١
٣٧	حكمة الله في خلق العقرب	٣٢
٣٨	اصحاب الفيل	٣٣
٣٨	الشافى هو الله	٣٤
٣٩	قصة الاخوين	٣٥
٤٠	السير على الماء	٣٦
٤١	في البئر	٣٧
٤٢	ضيافة النبي ابراهيم (ع)	٣٨
٤٣	إن الله حاضر دائماً وينظر الى اعمالنا	٣٩
٤٤	النعمة العديدة	٤٠
٤٥	الامل الأخير	٤١
٤٦	الجوع والهلاك	٤٢
٤٧	البلاء يذكر المرء بالله	٤٣

٤٨	التاجر الكافر	٤٤
٤٩	الهندي عابد الأصنام	٤٥
٥٠	الخواجة نصير والطحان	٤٦
٥١	لطف الله وعدم شكر العبد	٤٧
٥١	إن رب موسى يقظ	٤٨
٥٢	السارق والبستاني	٤٩
٥٢	الرياح المسمومة وحكمة الله	٥٠
٥٣	الهداية الالهية	٥١
٥٤	الدكان الفارغ	٥٢
٥٥	محبة الأم	٥٣
٥٦	شبهة الزنديق	٥٤
٥٧	الطبيب جالينوس	٥٥
٥٨	السائق النائم	٥٦
٥٩	الباخرة والريان	٥٧
٦٠	مشيئة الله	٥٨
٦١	الحسن الفطري	٥٩
٦١	الكلبة والثلج	٦٠
٦٣	الفصل الثاني النبوة	
٦٥	نبذة عن حياة الرسول (ص)	٦١
٦٦	اعتراف البابا	٦٢
٦٨	التواضع	٦٣
٦٩	أربعة آلاف معجزة	٦٤
٧٠	أبناء المضيف	٦٥
٧١	كلام الله	٦٦
٧٢	لعنة الرسول (ص)	٦٧
٧٣	المعراج	٦٨

فَضْرُ الشَّهِيدِ



آية الله الشهيد
عبد الحسين دستغيب

قِصَّةُ الشَّهِيدِ

ترجمة
مظفر زنگنه

المجلد الثاني

دار الملوكية

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

جميع حقوق الطبع والترجمة محفوظة

لدار الملائكة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

دار الملائكة

ص.ب - ١١٣ / ٦٦٤٤ بيروت - لبنان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

يعتبر الجانب التربوي والأخلاقي هو الأساس والبناء التحتي لكل فعل وسلوك حضاري سواء كان ذلك على الصعيد الاجتماعي أو على الصعيد الفردي، فبناء الأمة والمجتمع والعائلة بناءً صالحاً وخيراً يعتمد في الدرجة الأولى على تأصيل العادات الخيرة والأخلاق الحسنة في الأفراد لأن الأخلاق الحسنة تعطي الأمة قوة دفع إلى الأمام وترتقي بها إلى سلم المجد وكذلك فهي عامل أساسي في تكوين الحضارة تكويناً صالحاً، ولم تكن رسالة الأنبياء والأئمة لإصلاح الأفراد إلا لتقويم الأمة عن الانحراف والسقوط وتجعلها تسير سيراً صحيحاً ولذلك فقد أكد أكثر الكتاب المعنيين في شؤون الأمة الإسلامية على تلك الجوانب وقد حفلت مؤلفات الشهيد دستغيب والذي نضع كتابه بين أيديكم بالكثير من الاشارات إلى الجوانب الأخلاقية والتربوية حيث بذل جهوداً كبيرة واستثنائية في البحث والتنقيب في أعماق التراث الإسلامي لكي يستخرج منه القصص والروايات ذات العبر التاريخية لحياة المجتمعات والأمم وكذلك فهو يتوسع في نقل سير الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام والذين هم بمثابة نماذج عظيمة يجب الاقتداء

بهم وتتبع خطواتهم في مسيرة حياتنا المليئة بالعقبات والأشواك .

إن تلك القصص والعبر تؤصل فينا السلوك القويم وترشدنا إلى الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه وتجنبنا الانحراف والانزلاق والسقوط في منحدر الشيطان، وتعلّمنا الابتعاد عن حب هذه الدنيا الفانية وتنتشلنا من الغرق في خطاياها لكي نسمو في طريق الهداية الإلهية. ومن ناحية أخرى فإن تلك الكتابات تركز بالدرجة الأولى على جيل الشباب لأنه قلب الأمة الإسلامية النابض ومعينها الذي لا ينضب من البذل والعطاء فهم الذين يتحمّلون أعباء النهوض بالأمة الإسلامية نحو غدها المنشود في إقامة دولة العدل الإلهية، دولة الإمام المهدي المنتظر (عج) ونحن نضع هذا الكتاب بين يديك قارئ العزيز فقد توخينا البساطة في سرد الروايات لكي يسهل استيعابها وتكون بمتناول أكثر عدد ممكن من القراء، حتى تعم الفائدة عليهم ونأمل من الله تعالى أن يتقبل هذا المجهود المتواضع ويوفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم والله الموفق .

الناشر

دار الملائكة

الجزء الثاني

الفصل الثالث

الأمانة

١ - صلاة الخليفة

عندما غصبت السلطة الحاكمة (فدك) بقوة من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام . أمرت فاطمة الزهراء عليها السلام بوضع حجاب في المسجد ثم ألفت خطبة في الناس . . .

بعد أن حمدت الله وأثنت عليه وتحدثت عن التوحيد وأحكام الإسلام عرجت على موضوع فدك وقالت : « يعلم الجميع بأن أبي وهبني فدك ، فبأي دليل يصادره الخليفة مني ؟ قال أبو بكر : نحن نحتاج لأدلة فاحضري شهوداً على هذا الكلام » .

في حين إن أبا بكر كان يحتاج لدليل لأخذها لأن هذا الملك كان تحت تصرف بنت رسول الله ﷺ ، وأبو بكر هو الذي غصبه .

مع هذا أحضرت فاطمة الزهراء خمسة شهود على هذا الأمر هم : أمير المؤمنين عليه السلام . الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وأم أيمن وهي من النساء اللاتي وعدهن الرسول ﷺ بالجنة ، وأسماء بنت عميس فشهدوا بأن النبي ﷺ وهب فدك لابنته الزهراء الزكية .

ولكن عمر لم يقبل هذه الشهادة وقال : بأن شهادة أمير المؤمنين

علي عليه السلام لا تنفع لأنه يشهد لصالح عائلته، والحسن والحسين عليهما السلام ما زالا طفلين قاصرين. وشهادة أم أيمن وأسماء لا تكفيان لأن شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد والأمر يحتاج لشاهدين. قال أمير المؤمنين عليه السلام : بأن طلب الشاهد على فاطمة الزهراء عليها السلام خلاف القرآن.

وقال عليه السلام : يا أبا بكر إن شهد إثنان بأن فاطمة الزهراء إرتكبت ذنباً هل تقبل هذه الشهادة؟ فأجابه أبو بكر: طبعاً فقال الإمام عليه السلام : لئن فعلت لكفرت بالقرآن لأن الله أشار بطهارة وعصمة الزهراء، أو ترفض شهادة الله وتقبل شهادة إثنين من الناس؟.

في هذا الحين بدأ الناس الذين كانوا بالمسجد بالبكاء حتى غص المجلس. وهكذا انتهى المجلس بإدانة السلطة وذهب الناس إلى بيوتهم.

بعد ذلك قال أبو بكر لـ «عمر»: رأيت كيف فضحنا علي؟!

قال عمر: أقتله!!.

سأله أبو بكر: ومن يتمكن من قتله؟.

أجابه عمر: أفضل شخص للقيام بهذا العمل هو «خالد بن الوليد»؛ ثم أرسل في طلبه فلما حضر قال له أبو بكر: يا خالد أقتل علياً بعد أن أفرغ غداً من صلاة الصبح ثم سمعت بذلك أسماء زوجة أبي بكر التي كانت من شيعة الإمام علي عليه السلام وأتباعه فبعثت غلامها إلى الإمام علي وقالت: إقرأ هذه الآية للإمام علي عليه السلام : ﴿إِن الْمَلَأُ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ القصص، ٢٠.

فقال الإمام للغلام قل لـ «أسماء» بأنهم لن يستطيعوا أن يلحقوا الضرر

بي.

في صباح اليوم التالي أخذ خالد سيفه وجلس بجانب الإمام علي في الصلاة. ولما وصل أبو بكر إلى التشهد فكر في نفسه بأن قتل أمير المؤمنين ليس عملاً سهلاً وأنه سيؤدي إلى ضجة كبيرة في المسجد وستكون النتيجة خطيرة حتماً.

فندم أبو بكر وأطال تشهده حتى إقتررب طلوع الشمس فقال فجأة: يا خالد لا تفعل ما أمرناك به وانتهى من صلاته.

بعد الصلاة قال الإمام علي لخالد: ما الذي أمرك به أبو بكر؟.

أجابه خالد: كان قد أمرني بقتلك.

قال الإمام علي: وهل كنت تنوي أن تقتلني؟ فوضع الإمام عليه السلام يده في عنقه وضغط عليه بقوة حتى كاد يختنق وما تجراً أحد أن يشفع له. فقال أبو بكر لعمر، هذا من نحس مشاورتك.

إذهب واحضر «العباس» معك ليشفع عند عليّ.

فلما حضر العباس عم الرسول ﷺ رفع الإمام علي يده عن عنق خالد إكراماً له.

٢ - دين أمير المؤمنين عليه السلام

إبراهيم بن مهران أحد رواة أحاديث الشيعة، صادق صديق موثق. كان يقول: بيانه عاش إلى جوارى بالكوفة شخص يدعى أبا جعفر. وكان رجلاً حسن المعاملة، طيب الأفعال، وكلما جاءه علوي كان يساعده في الحال فإن ردها محاً إسمه من الدفتر، وإن لم يستطع أن يردها كان يقول لغلامه: إكتب في الدفتر بأنّي أقرضت هذا المبلغ للإمام علي عليه السلام. وإن ردها مسح إسمه من الدفتر.

مضت فترة خسر خلالها أبو جعفر كل ما يملك وأفلس . فجلس في بيته وراح ينظر في دفتره ، فإذا وجد إسم شخص مدين له بعث وراءه إن كان حياً ليأتي ويدفع ما عليه ، وأما إن كان ميتاً فكان يمسح إسمه من الدفتر .

ذات يوم كان جالساً خارج بيته ، وينظر في سجله فمر من قربه أحد أعداء الشيعة وهو على علم بالقصة فأخذ يستهزيء به وقال :

ماذا فعل لك عليّ الذي يدين لك بمبلغ كبير؟

فانزعج أبو جعفر من كلام ذلك الرجل فنهض ودخل بيته ، في تلك الليلة رأى النبي ﷺ في المنام . وإلى جانبه الإمام الحسن والحسين ﷺ جالسان فسألهما النبي : أين أبوكما أمير المؤمنين ﷺ ؟ .

فحضر الإمام علي ﷺ وقال : أنا هنا بماذا تأمرني ؟ .

فقال له النبي ﷺ : لماذا لا تؤدّي حقّ أبي جعفر ؟ .

فأجابه ﷺ : لقد جهّزت النقود وسأدفعها له في الحال .

في هذه الأثناء أخرج الإمام عليّ كيساً من الصوف الأبيض وأعطاه لأبي جعفر . فقال النبي ﷺ له : خذ هذا الكيس وإذا حضر أحد أبنائنا إليك فلا تدعه يخرج يائساً . لأن الله جعل البركة في مالك ولن تفتقر بعد اليوم .

فاستيقظ أبو جعفر من النوم وإذا بالكيس الأبيض في يده فأيقظ زوجته وقال لها : أنيري السراج .

فلما أضاءت نظر إلى داخل الكيس فوجد فيه ألف درهم من الذهب فأحضر دفتره وحسب النقود التي كان دفعها إلى السادة وسجلها في حساب الإمام علي ﷺ فرأى أنها تساوي ألف درهم بالضبط .

٣ - القياس

كانت الحليلة السعدية مرضعة الرسول ﷺ بنت تُدعى حرّة وكانت من شيعة الإمام علي عليه السلام ومحبيه . ذهبت ذات يوم وكانت عجوزاً إلى مجلس الحجاج . فقال لها : سمعت بأنك تعتقدين بأن علياً بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان .

فقالت «حرّة» من قال لك هذا فهو كاذب . ! لأنني أعتقد بأن أمير المؤمنين ليس أفضل من هؤلاء فحسب بل هو أفضل من جميع الأنبياء ما عدا رسول الله محمد ﷺ .

حنق الحجاج لما سمع هذا الكلام وصرخ فيها ، الويل لك أتعتبرين علياً عليه السلام أفضل من الأنبياء العظماء؟! .

فأجابت : لست من يعتبره الأفضل بل الله وهبه هذه الأفضلية ، والقرآن يشهد بهذا الشيء .

قال الحجاج : إن استطعت أن تثبتني هذا الشيء بالآيات القرآنية سأعفو عنك والا سأمر بقتلك هنا .

فقالت المرأة : إنني مستعدة لإثبات ما أؤمن به .

بالنسبة لآدم يقول القرآن الكريم ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ (البقرة: ٣٥) ولكن آدم . . إقترب من الشجرة وقطفَ من ثمارها لكن الله حلّل كل شيء في الدنيا لعلي ولم يقترب إلى شيء قط .

وبالنسبة إلى النبي نوح فإن الله يقول في القرآن : ﴿إمرأة نوح وإمرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين﴾ (التحريم: ١٠) .

أما زوجة الإمام عليّ فإن الله يرضى برضاءها .

وبالنسبة لإبراهيم قال الله : ﴿بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾
(البقرة : ٢٦٠) .

والإمام علي كان يقول دائماً : «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً» .

هذا يعني أن الإمام علي عليه السلام كان يؤمن بالقيامة لدرجة أنه يراها في كل لحظة وأما بالنسبة للنبي موسى عليه السلام فإنه عندما أمره الله أن يذهب ليدعو فرعون إلى الإيمان خاطب الله بقوله : ﴿قال رب إنني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون﴾ (القصص : ٣٣) .

ولكن في الليلة التي قرّر الكفار فيها أن يقتلوا الرسول محمد ﷺ واجتمع رجالهم حول بيته قال النبي ﷺ يا عليّ هل تنام في مكاني؟ فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام : بلى .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنني أفديك بحياتي ونام في فراشه ولم يابه شيئاً ولقد ورد عن النبي عيسى عليه السلام بأن مريم كانت تعيش في معبد، ولما دنى وقت مخاضها أتاها النداء فخرجت من المسجد الأقصى وأنجبت في الصحراء بالقرب من نخلة . . . أما (فاطمة بنت أسد) أم الإمام علي عليه السلام فعندما ذهبت إلى الكعبة ومسكت ستارها أقسمت على الله بحق مولودها أنفتحت جدران الكعبة لتلد بداخلها علياً عليه السلام فدهش الحجاج لما سمع هذا الكلام ولم يؤذما بل أكرمها وخلع عليها الكثير من الهدايا .

٤ - الضيف حبيب الله

نزل رجل وأبنه ضيفين في بيت الإمام علي عليه السلام فنهض الإمام عليه السلام احتراماً لهما وأجلسهما في صدر المجلس وجلس بجانبهما ومضت عدة

ساعات فأمر الإمام أن يحضروا العشاء ولما فرغوا من تناوله أحضر قنبر خادم الإمام القدح والماء ليغسلا يديهما فأخذ الإمام الماء من قنبر وسكب الماء على يد الأب بعد ممانعة منه أن يسكب لإستعظامه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الماء على يديه . لما فرغ الإمام عليه السلام من صب الماء ناول القدح لولده «محمد بن الحنفية» وقال له : يا بني لو كان هذا الولد وحده ضيفي لسكبت أنت الماء على يده ولكن الله لا يحب أن يساوي بين الأب والإبن في مجلس واحد فأنا صببت الماء على يد الأب فصب أنت الماء على يد الأبن .

٥ - قسيم النار والجنة :

كان الأعمش المفسر الكبير والمتحدث المشهور في القرن الثاني من الهجرة يحتضر فجاء لعيادته قاضي قضاة كوفة وأبو حنيفة ولما سأله أبو حنيفة عن أحواله قال الأعمش : إن يدي قاصرة عن القيام بالأعمال الحسنة وبدأ يبكي بشدة . فقال له أبو حنيفة : ربما ظننت بأن آخر أيام حياتك وذكرت ذنوبك الكثيرة وأكبرها مدحك الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام كثيراً . تَبَ عما قلته فلعل الله يعفو عنك ويرحمك .

فقال الأعمش : ماذا قلت في عليّ ورأيت فيه خطأ؟!

قال أبو حنيفة : إنك قلت بأن علياً قسيم النار والجنة؟ فطلب الأعمش من عائلته أن يسندوه حتى استوى جالساً فقال لأبي حنيفة : أيها اليهودي هل هذا خطأ؟ أقسم برب العالمين إنني سمعت من روى من التقاه عن رسول الله ﷺ أنه قال : يا علي أنت قسيم النار والجنة غداً يوم القيامة تقول لها هذا لك فخذيه وهذا لي فذريه .

يا وجيهاً عند الله أشفع لنا عند الله .

٦ - عبد أمير الولاية

إرتكب أحد الرعية في الدولة الصفوية إثماً عظيماً. فهرب إلى النجف الأشرف خوف من عقوبة الملك عباس الصفوي فلجأ إلى صحن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وطلب من المقدس الأردبيلي أن يكتب رسالة إلى الملك عباس آملاً بالعفو عنه. أو تخفيف العقوبة. فكتب المقدس الأردبيلي رسالة بهذا المضمون إلى الملك عباس جاء فيها: أعلم أنه لو كان هذا الرجل ظالماً في أول الأمر فإنه الآن كالمظلوم وإن تعف فربما يصفح الله عن بعض خطاياك.

عبد أمير المؤمنين - الأردبيلي.

فكتب له الملك عباس في جوابه:

أعلمكم بأني نفذت ما طلبتموه مني بكل إحترام، وآمل أن لا تحرموني من دعواتك الصالحة.

كلب صحن الإمام علي عليه السلام

٧ - نور الولاية

عندما وصل الملك نادر إلى الحكم، كان العراق تحت تصرف الحكومة العثمانية. فهاجس جيشاً عظيماً وأستطاع أن يهزم به العثمانيين وينقذ العراق. وذات يوم قرر أن يذهب لزيارة مقام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف.

ولما هم بدخول الحرم رأى شخصاً ضريراً جالساً في الصحن ويستجدي فقال له نادر: منذ متى وأنت تجلس هنا؟.

قال الرجل الضرير : منذ عشرين عاماً .

قال له نادر : أنت هنا بجوار أمير المؤمنين عليه السلام منذ عشرين عاماً ولم يُردَّ إليك بصرك ! سأدخل إلى الحرم وأن وجدتكَ حين خروجي ضريراً سأقتلك .

ثم أنه دخل الحرم وبدأ الرجل الضرير يتضرع ويتوسل إلى الإمام علي ويستشفع به إلى الله أن يرده إليه بصره ولما خرج نادر من الحرم وجده بصيراً ببركة الدعاء والتوسل بالإمام علي عليه السلام .

٨ - مكافئة المحبة

قال رسول الله ﷺ : لو أن جميع الناس أحبوا علي بن أبي طالب لما خلق الله النار .

وكان ذات يوم جالساً مع الصحابة خارج المسجد . وإذا بأربعة عبيد يحملون تابوتاً إلى المقبرة . فأشار ﷺ إليهم فوضعوا التابوت بين يديه فكشف الغطاء عنه وقال : يا علي هذا رباح عبد بني النجار .

لما رآه الإمام علي عليه السلام قال : كان كلما يراني هذا العبد يستبشر ويهول : إنني أحبك .

عندما سمع النبي هذا الكلام نهض وأمر أن يغسلوا الميت ثم كفنه ﷺ بردائه وسار خلفه لتشيعه .

وفي منتصف الطريق سمعوا صوتاً عجباً من السماء . قال النبي ﷺ : هذا صوت سبعين ألفاً من الملائكة نزلوا لتشيع هذا العبد .

ثم أنزله إلى القبر بنفسه ووضع ذاك العبد على التراب ولحده بيده

وعندما إنتهى من الدفن خاطب علي بقوله : يا علي كل نعيم الجنة الذي سيناله هذا العبد الأسود فهو لأجل محبته لك .

٩ - مباحات الله

لقد أورد العلماء الشيعة والسنة ومنهم الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» أنه أتى النداء من الله إلى جبرئيل وميكائيل وهما من الملائكة المقربين إلى الله : إني جعلتكما أخوين ولكن سيكون عمر أحدكما أقصر من الثاني ، فمن منكما يؤثر أخاه بالعمر الأطول .

فسكتا لأنهما يكرهان الموت . فوصل النداء : لماذا لا تكونا كمحمد ﷺ وعلي ﷺ الذين عقدنا بينهما عهد الأخوة وفي ليلة الهجرة نام علي ﷺ في فراش محمد ﷺ عازماً على التضحية بحياته فداء محمد ﷺ .

ولما اقتحم الكفار بيت النبي وجدوا علياً في فراشه فخابت آمالهم .

قال أبو جهل : ماذا فعلت بإبن عمك ؟ .

أجابه علي ﷺ : وهل أمره بيدي حتى تسألني عنه ؟ .

قال أحد الكفار : لنقتل علياً بدل محمد ؟ .

فأجابه أبو جهل : كلا ، إن علياً لا يزال شاباً ولا يملك عقلاً راجحاً .

فقال علي لأبي جهل : إن الله قد وهبني عقلاً لو وزعته بين الناس فلن يبقى مجنون ووهبني قوة إن وزعتها على جميع الخلق لن يبقى ضعيف .

في هذه الأثناء هجم أحد الكفار عليه بسيفه ليقتله فأمسك ﷺ بسرعة يد الكافر وضغط عليها فسقط السيف منها وارتجف الرجل حتى سقط

مغشياً عليه . فأخذه الباقون وولوا مسرعين . .

١٠ - الكثرة في الإمتناع :

علاء بن زياد، أحد أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
كان يعيش في البصرة وله فيها بيت كبير وجميل .

مرض ذات يوم وذهب أمير المؤمنين عليه السلام لعيادته . ولما رأى بيته
الجميل والفخم قال له : يا علاء ماذا تصنع ببيتك هذا في الدنيا؟ حين تحتاج
له في الآخرة .

حتى يكون لك بيت كهذا في الآخرة عليك أن تستضيف الناس في
بيتك وتدعوا أقاربك وتؤدي ما عليك من الحقوق الشرعية إن قمت بهذه
الأعمال سيكون هذا البيت وسيلة أنقاذك في الآخرة وإلا سيحرقك في نار
جهنم .

فقال له علاء : يا أمير المؤمنين إني أشكو إليك أخي عاصم .

فقال له الإمام علي : ماذا جرى؟ .

أجابه : إنه يرتدي ملابس خشنة وقد زهد عن الدنيا وما فيها .

فأرسل الإمام وراء عاصم ، حتى إذا مثل أمامه قال له الإمام عليه السلام : يا
عدو نفسك إن الشيطان خدعك . لماذا ترحم زوجتك وأطفالك؟ هل تظن
بأن الله حلل الأشياء ومنع الاستفادة منها .

أجابه عاصم : يا أمير المؤمنين إنك ترتدي رداءً أخشن ، وسعره
أبخر ، وغذاؤك ضئيل وأنت قائدنا ، ولذلك أردت أن أتبعك بكل خطواتي .

فتنن له الإمام : الويل لك . إني لست مثلكم . إن الله أوجب على

القائد والإمام أن يعيش كالفقراء والمحتاجين مواسياً لهم حتى لا تكون الحياة عليهم قاسية .

١١ - كل إناء بالذي فيه ينضح

قال أحد علماء السنة : رأيت ذات ليلة أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وقلت له . إن قريش وبني أمية ألحقوا الأذى بكم في مكة كثيراً . وحرموكم من الخبز والماء ولم يكفوا عن الإستهزاء بكم وتعذيبكم وقتلكم حتى هاجرتم إلى المدينة .

ثم جهّزوا جيشاً وحاربوكم وقتلوا كباركم .

ولكن عندما وصل الدور إليكم وهزمت الكفار وفتحتم مكة لم تنتقموا منهم بل قلتم (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) ؟ .

فازدادوا جرأة حتى قتلوا ولدك الحسين الشهيد في كربلاء ؟ .

فأجابني أمير المؤمنين : هل سمعت شعر ابن صيفي في هذا المجال ؟ .

قلت : كلا .

فقال لي : إذن اسمع .

حين استيقظت من النوم ذهبت إلى بيت «ابن صيفي» مسرعاً ونقلت له ما رأيت في المنام . بعد سماعه لكلامي صرخ وبكى بكاءً شديداً وقال : أقسم بالله بأني نظمت البارحة أبياتاً ولم أكتبها بعد ولم يطلع عليها أحد . ثم أنشدها لي .

حللتهم قتل الأسارى	وطالما عن الأسرى نعف ونصفح
ملكنا فكان العفو منا سجية	فلما ملكتم سال بالدم إيضاح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا فكل إناء بالذي فيه ينضح

١٢ - القلب السليم لا يعرف الموت

كان الأعمش وهو من العلماء ورواة الأحاديث، يقول: كنت أعبّر الصحراء في قافلة قاصداً الحج. فمررت بسيدة عمياء كانت تكرر: يا الله أقسم عليك بحق محمد ﷺ وآل محمد ﷺ لما رددت إلي بصري.

فأقربت منها وقلت: أيتها المرأة ما هذا الهراء؟ هل لمحمد ﷺ حق على الله؟

أجابت المرأة: إنك لا تعرف محمداً ﷺ ألم تعرف بأن الله أقسم بحياته الشريفة؟

سألته: في أي موضع؟

قالت: ألم تقرأ القرآن؟ إن الله تعالى يقول: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ (الحجر: ٨/٢).

ولو لم يكن النبي عزيزاً عند الله لما حلف بحياته.

لم أستطع أن أرد عليها فتابعت سيري وبعد الإنتهاء من مراسم الحج وفي طريق العودة رأيته وقد عاد إليها بصرها وكانت تكرر: أيها الناس عليكم بحب علي بن أبي طالب لأن ذلك خير الدنيا والآخرة.

إقربت منها وسألته: ألسنت صاحبتنا بالأمس؟

أجابت: بلى.

سألته: من الذي أعاد إليك بصرك؟

أجابت : حُبُّ أمير المؤمنين .

استفسرت عن الأمر فقالت كما رأيت وسمعت كنت أقسم على الله بحق محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ أن يرد لي بصري ، فسمعت هاتفاً يقول : لقد صدقت في توسلك وقلت ما قلتيه من أعماق قلبك . ضعي يديك على عينيك وإرفعيهما .

فوضعت يدي وفتحتها فرأيت كل شيء . فنظر حولي ولكنني لم أرَ أحداً .

قلت : يا الله بحق محمد ﷺ وأهل بيته لما أريتني الذي أعاد إليّ بصري .

ثم قلت : أيها الهاتف بالله عليك أن تريني نفسك .

وفي هذه الأثناء ظهر شخصٌ أمامي وقال : أنا الخضر خادم الإمام علي ﷺ . عليك بحب أمير المؤمنين لأن ذلك خير الدنيا وخير الآخرة . أيتها المرأة إمكث هنا ، وعند عودة الحجاج قولي لهم هذا الكلام .

أجل ، العين الباطنية تبصر بحب الإمام علي ، هي أهمُّ من العين الناضرة .

إحياء الميت أحد الإعجازات ، ولكنَّ المرء يموت ثانية . أما حب أمير المؤمنين فسيوصل المرء إلى حياة أبدية . إن الموت بداية ظهور الروح ، يتحرك المرء مع الملائكة فإنهم يأخذون روح المرء كالوردة إلى الملكوت الأعلى .

١٣ - المرافقة

سافر ذات مرة الإمام علي ﷺ مع رجل ذمي . فسأله الرجل الذمي :

أين تذهب يا عبد الله؟

أجابه الإمام عليه السلام : أذهب إلى الكوفة .

فسار الإثنان . وفي الطريق إنتبه الرجل الذمي إلى أخلاق الإمام الحسنة فدخلت محبة الإمام في قلبه . حتى وصلا إلى مفترق طريق الكوفة .

ولكن الرجل الذمي شاهد بدهشة بأن الإمام يرافقه ولا يذهب إلى الكوفة .

فقال له الرجل : ألم تقل بأنك ذاهب إلى الكوفة؟

أجابه الإمام : أجل .

قال له الرجل : هل تعلم بأن هذا ليس طريق الكوفة؟ .

أجابه الإمام علي عليه السلام : أجل أعرف هذا الأمر .

سأله الرجل : إذن لماذا تسير في هذا الإتجاه؟

قال له الإمام : لأن نبينا ﷺ قال : إذا سافرت مع أحد فرافقه عند الإفتراق قليلاً وأني أودعك بسيري معك .

سأله الرجل : هل نبيكم أمركم هكذا؟

قال له الإمام : أجل .

قال الرجل : إذن لديكم نبي عظيم وأنا أشهد أمامك بأني آمنت بدينكم ونبيكم . من ثم ذهب ذلك الرجل الذمي إلى الكوفة مع الإمام علي حتى يتعلم التعاليم الإسلامية منه .

١٤ - التواضع

في أحد أيام الصيف كان الإمام علي عليه السلام جالساً في الظل . وكان أحد تابعيه يمر من هناك وعند رؤيته قال له : يا مولانا لماذا أنت جالس خارج البيت في هذا اليوم الحار؟ .

أجابه الإمام : جلست خارجاً كي أساعد مظلوماً أو أغيث أحداً .

في هذه الأثناء وصلت امرأة باكية وقالت : يا أمير المؤمنين إن زوجي ظلمني وحلف أن يضربني ضرباً مبرحاً ، تعال وخلصني منه .

فطأ طأ أمير المؤمنين رأسه للحظات ثم رفع رأسه وقال : أقسم بالله سأخذ حق المظلوم ثم سأل المرأة : أين دارك؟

أعطته المرأة عنوان البيت . فسار الإمام عليه السلام والمرأة من ورائه . فوصل الإمام عليه السلام إلى الدار ودق الباب . ففتح الباب شابٌ فحياه الإمام عليه السلام بكل تواضع وإحترام . وقال : لماذا ظلمت زوجتك وطردها من الدار . إثق الله وأدخلها في سبيل الله .

ولكن الشاب صرخ بكل جسارة : إن هذا الأمر ليس من شأنك .

فكرّر الإمام طلبه بكل لطف مرة أخرى . وصرخ الرجل مغروراً ثانية : أقسم بالله بأنني سأحرقها لأجل كلامك هذا .

فعرّف الإمام بأن الغرور قد أعمى عيون الشاب وإنه لن يستيقظ من الغفلة بهذا الكلام .

فرفع سيفه وقال له : إني آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر ولكنك ترفض كلامي وتزداد وقاحة؟ تب وإلا قتلتك .

وعلى أثر الصراخ خرج الناس من بيوتهم وعندما عرفوا الإمام علي عليه السلام صرخوا بالشاب هل تعلم بأنك واقف أمام وصي النبي ﷺ وخليفة المسلمين؟ وهو الذي قتل جميع الجبابرة وقطع رؤوس الفاسقين ولم يغلب بأي مبارزة.

فاستيقظ الشاب من الغفلة وبكى كثيراً. فسقط على رجل الإمام واعتذر منه وقال: والله إنني عفوت عن زوجتي. سأرضيها وسأكون تراباً تسير عليه.

فغفى الإمام عن الشاب وأعاد سيفه. ثم نصح المرأة أن لا تغضب زوجها وتطيعه حتى لا يحصل مثل هذا الأمر في المستقبل.

عندما رجع الإمام إلى البيت شكر الله لأنه وفقه أن يصلح الشأن بين الزوجين.

١٥ - موظف الجمارك

أحد موظفي الجمارك كان يؤذي أحد الشيعة من زوار قبر أمير المؤمنين عليه السلام وضربه ضرباً مبرحاً.

فقال الرجل الشيعي المضروب: سأذهب لزيارة النجف وسأشكيك إلى الإمام علي عليه السلام.

قال له ذاك الموظف: إذهب وقل له ما تشاء إنني لا آبه بشيء.

فذهب الرجل الشيعي إلى النجف لزيارة قبر أمير المؤمنين وبعد أدائه مراسيم الزيارة إشتكى للإمام وهو يبكي مكسور الخاطر ويقول: يا أمير المؤمنين يجب أن تنتقم لي من موظف الجمارك.

وفي ذلك اليوم ذهب الرجل مرتين إلى الحرم وفي كل مرة كان يكرّر طلبه .

في تلك الليلة رأى الرجل الشيعي في المنام سيداً يمتطي حصاناً أبيضاً ووجهه كالقدر ليلة الرابع عشر ونادى على الرجل . فأجابه الرجل الشيعي : من تكون يا مولاي ؟ .

فأجابه الفارس : إني علي بن أبي طالب هل لديك شكوى على موظف الجمارك ؟

قال الرجل : أجل مولاي . لقد عذبني لأنني أحبك وأريد منك أن تنتقم لي منه .

فقال له الإمام : سامحه لأجلي .

قال الرجل : إني لن أسامحه .

كرّر الإمام علي عليه السلام طلبه ثلاث مرات وكان يطلب من الرجل أن يعفو عن ذاك الموظف ولكن الرجل في كل مرة كان يصرّ على عدم مسامحته .

في اليوم التالي نقل ما رآه للزوار فقالوا له جميعهم : كان عليك أن تعفو عنه لأن الإمام أمرك هكذا وما كان عليك أن تعصي أوامر الإمام .

فرفض الرجل كلام أصدقائه وذهب ثانية إلى الحرم وكرّر طلبه .

وفي تلك الليلة أيضاً رأى في المنام الإمام علي وقال له أن يعفو عن ذاك الرجل فلم يقبل بذلك .

في الليلة الثالثة قال الإمام للرجل : إعف عنه لأنه قام بعمل خير وأريد

أن أعوضه عن ذلك .

سأله الرجل : يا مولاي من هذا الموظف وماذا فعل ؟

فذكر له الإمام إسم أبيه وجده وقال : بأنه قبل بضعة أشهر في اليوم
الفلاني والساعة الفلانية كان ذاهباً مع قافلة من السماوة إلى بغداد . وفي
منتصف الطريق عندما رأى قبة الحرم نزل من فوق الحصان وأدى الإحترام
وسار مشياً حتى غابت القبة عن أنظاره . لهذا فله حق لدينا ويجب أن تعفو
عنه وإنني أضمن أن أعوض عن عملك هذا يوم القيامة .

إستيقظ الرجل من النوم وسجد لله شاكراً ثم رجع إلى مدينته وعندما
وصل إلى ذاك الرجل في منتصف الطريق سأله : هل أشتكيت مني لإمامك ؟

أجاب الرجل : أجل ولكن الإمام عفى عنك لأجل إحترامك
وتواضعك له . ثم روى له ما وقع بدقة . عندما عرف الموظف بأن حلم
الرجل كان صحيحاً نهض وقبّل رأسه ويديه وقال : والله بأن ما قاله لك
صحيح وليس كذباً .

ثم تاب الموظف عن عقيدته الخاطئة وأصبح شيعياً وضيّف الزوار
لمدة ثلاثة أيام وذهب مع الزوار لزيارة حرم الإمام علي عليه السلام في النجف .
وهناك أنفق ألف دينار للفقراء وهكذا أصبحت عاقبة هذا الرجل خيراً بسبب
إحترامه وتواضعه لأمر المؤمنين عليهم السلام .

١٦ - جزاء الإهانة

نقل لنا أحد الشيعة وهو من سكنة الموصل هذه الرواية قائلاً : قررت
ذات مرة أن أؤدي فريضة الحج . فذهبت إلى دار جاري لأودعه . وكان أحد
أشراف الموصل ومن أعداء الإمام علي عليه السلام وقلت له : بأني ذاهب إلى

مكة والمدينة هل تريد شيئاً من هناك أو أستطيع أن أفعل لك شيئاً فذهب وأحضر القرآن وقال : إحلف بهذا القرآن أن تفعل ما أقول لك .
قلت : أحلف أن أفعل إن إستطعت .

قال : عندما تذهب إلى المدينة وتصل إلى قبر النبي ﷺ قل له ألم يجد زوجاً آخر لفاطمة الزهراء حتى إتخذ علياً ﷺ صهراً؟ ذلك الأصلع . . . لماذا فعل ذلك؟ .

ذهبت إلى مكة والمدينة وبعد فترة نسيت هذه الرسالة حتى إنني في آخر يوم إقامتي في المدينة ذهبت إلى مسجد النبي ﷺ وتذكرت الرسالة فجأة وقلت : يا رسول الله إنني خجل منك ولكن جاري حلفني أن أوصل الرسالة .

وفي الليل رأيت الإمام علي ﷺ في المنام . فأخذني معه إلى الموصل حتى وصلنا إلى بيت جاري . الذي كان نائماً . فذبحه الإمام ﷺ بالسكين الذي كان بيده ومسح السكين باللحاف حيث ترك خطين أحمرين على اللحاف كعلامة . ثم رفع السقف بيده ووضع السكين هناك .

فإستيقظت من النوم ونقلت ما رأيت لأصدقائي وثبت التاريخ . عندما رجعت إلى الموصل سألت عن أحوال جاري قالوا بأنه قتل في تلك الليلة ولأن قاتله ليس معلوماً فقد اعتقلوا بعض الجيران للتحقيق .

قلت لرفاقي : تعالوا لنذهب عند الحاكم ونقول له القصة حتى يطلق سراح هؤلاء الأبرياء . فذهبنا عند الحاكم وقلت له ما رأيت في المنام . وكل أصدقائي شهدوا وقالوا له تاريخ المنام . وقالوا بأنه توجد علامتان الأولى الخطوط الحمراء على اللحاف والأخرى السكين في السقف فجاء الحاكم بنفسه إلى المكان ورأى العلامات .

ومن ثم أمر بإطلاق سراح الجيران . إثر هذا الإعجاز تشييع الكثير من أهالي الموصل وأصبح أقرباء المقتول من أحباء أمير المؤمنين عليه السلام .

١٧ - حلم نادر شاه العجيب

تغير الملك في نهاية حياته لم يكن أحد يتجرأ أن يتكلم معه . فقد أصبح رجلاً عصبي المزاج وكان يقتل لأجل أتفه الأسباب .

وقبل بضع ساعات من مقتله كان يسير في بيته وهو غاضب جداً ولم يستطع أن ينام وكان مصفر الوجه .

وكان حسن علي معين الملك الذي كان صديقه الخاص وكاتم أسرارهِ عندما رآه في تلك الحالة سأله : ماذا جرى لك ولماذا لا تستطيع أن تنام الليلة؟

فأجابه : أقول لك سرّاً ولكنك يجب أن لا تقول هذا السر لأحد وإلاّ قتلتك .

عندما حلف حسن قال له نادر قبل بضعة أعوام وقبل أن أصبح حاكماً رأيت في المنام مأمورين أخذوني بكل إحترام إلى مكان يوجد فيه إثنا عشر إماماً - إثنا عشر نوراً - فأمر كبيرهم أن يحضروا سيفاً وأعطاني السيف وقال لي : أبعثك لإيران لتصلح الأمور بشرط أن تتعامل مع الناس بصورة حسنة . وبعد ذاك المنام بدأت أتقدّم إلى الإمام حتى وصلت إلى الحكومة وفتحت الهند . ولكن اليوم رأيت حلماً مزعجاً للغاية واستيقظت من النوم .

رأيت بأن نفس المأمورين يأخذونني بقوة إلى نفس المكان ذاك وعندما رأني قال لي : لماذا تتعامل مع المسلمين هكذا؟ خذوا منه سيفه .

وأخذوا سيفي وطرّدوني خارجاً . فاستيقظت من النوم وأخشى أن

يصيبني مكروه وفي صباح ذاك اليوم قتلوا نادر ورموا جثته في بيته الذي بناه .

١٨ - إغلاق أبواب المسجد

بعد أن بنى المسلمون مسجداً في المدينة بنوا أسواراً حوله . وكان النبي ﷺ يصلي في هذا المسجد . وحول المسجد كانت توجد بيوت المسلمين . وكانوا قد فتحوا أبواباً من بيوتهم إلى المسجد حتى يحضرون إلى الصلاة فوراً .

وكان لبيوت بعض الصحابة مثل أبا بكر وحمزة والعباس . بابان أحدهما كان يفتح على المسجد والثاني على الزقاق ، أما بيوت النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام فقد كانت بباب واحد فقط فتح على المسجد . نزل الوحي ذات يوم من الله على النبي ﷺ وأمره بإغلاق جميع الأبواب التي تفتح على المسجد ما عدا بيت النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام .

فصعد النبي على المنبر وبلغ الناس بأن الله أمر بإغلاق الأبواب التي تفتح على المسجد ولكنه لم يقل لهم بأن أمير المؤمنين مستثنى من هذا الأمر .

أول شخص أطاع كلام الله ورسوله كان الإمام علي عليه السلام فغلق باب بيته . في هذه الأثناء حضر النبي ﷺ ومنعه من هذا الأمر .

العباس وعمر عصيا كلام الله ولم يغلقا باب بيتهما . وقال البعض منهم : سنغلق الأبواب ولكن آذان لنا أن نفتح شباكاً صغيراً .

قال النبي ﷺ : عليكم أن تغلقوا جميع النوافذ .

قال العباس عم النبي ﷺ : أنا شخص عجوز وبمنزلة أهلك هل نغلق أبوابنا أنا وحمزة كذلك؟ .

فإضطر النبي ﷺ أن يصعد ثانية على المنبر ويقول: إن أمر إغلاق الأبواب ليس مني بل هو أمر الله تعالى وإن الله قال بأن باب بيت علي فقط يبقى مفتوحاً وإن النبي لا يفعل شيئاً من عنده. مع أن المسلمين كانوا يصاحبون النبي ﷺ لمدة ثلاثة وعشرين عاماً ولكن عندما نزل أمر من الله خلاف ميولهم إتهموا النبي وقالوا بأنه يسامح صهره ويفعل من تلقاء نفسه والله أرسل آية وقال بأن: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ (النجم: ٣).

١٩ - نزول النجم

ذات ليلة كان النبي ﷺ جالساً مع الصحابة وقال: بأن الليلة ستنزل نجمة من السماء وأي بيت تنزل فيها هذه النجمة سيكون بيت الوصي من بعدي. وفي تلك الليلة لم ينم الصحابة وظلوا ينتظرون نزول النجمة في بيوتهم.

العباس عم النبي كان يطمع أكثر من الباقين في ذلك.

أخيراً حان وقت السحر. وفي هذه الأثناء نزلت نجمة ساطعة من السماء بهدوء على بيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

بعد هذه الواقعة كان الأعداء الحساد يقولون بأن النبي ﷺ ضلّ لأجل ابن عمه علي عليه السلام. ويريد أن يجعله وزيراً من بعده. والله أرسل الآيات في هذا الصدد وكذب ضلالة النبي ﷺ: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضلّ صاحبكم وما غوى﴾ (النجم: ١ و ٢).

٢٠ - الشاعر الحزين

وجد عضد الدولة كنزاً. فبعث مسعود بن آل بويه إلى النجف في سنة ٣٠٠ للهجرة ليعمر قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

ذهب مسعود إلى النجف وبدأ بتعمير وترميم الصحن والحرم وباقي المرافق الأخرى. في تلك الأيام كان يعيش شاعر يدعى «حسين بن حجاج» وهو أحد أفصح وأشجع شعراء العرب وكان شيعي المذهب. فنظم قصيدة لأجل هذا الأمر وذهب إلى النجف كي يقرأها هناك وبدأ يقرأ قصيدته في مجلس كان فيه مسعود وسيد مرتضى. وقال فيها يا صاحب القبة البيضاء في نجف...

لقد كانت قصيدته مدهشة وكان قد جمع في قصيدته فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفي كل بيت كان يضيء عيون الشيعة ويعمي عيون الأعداء حتى وصل إلى مكان يطعن فيه الخلفاء وخلاف التقيّة. لهذا صرخ السيد مرتضى وقال: هذا كاف لا تقرأ بعد.

فرك حسين المجلس لأنه بدلاً أن يشوّقه ويعطوه الجائزة صرخوا عليه وطرده. فذهب إلى بيته حزينا كئيباً.

في تلك الليلة رأى في المنام الإمام علي عليه السلام. فقال له الإمام: يا بن حجاج لا تحزن لقد أمرت أن يأتي سيد مرتضى عندك غداً ليعتذر منك وليصلح خطاه. عندما يأتي هنا إجلس في مقامك كي يحترمك بنفسه.

لقد كان مرتضى عالماً كبيراً وقائداً للشيعة وله جاه عند المعصومين. فرأى في المنام جدّه الإمام علي عليه السلام غاضباً. فسأله يا مولاي أنا أبنيك ومخلص لك لماذا أنت غاضب مني؟!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لماذا كسرت قلب شاعرنا؟ إذهب غداً واعتذر منه وتوسط له عند آل بويه أيضاً كي يعطوه جائزة كبيرة.

شعراء أهل البيت وضعوا حياتهم على أكفهم وبكل بيت شعر كانوا

يرمون السهام على قلب العدو ويشترون غضب الأعداء لأنفسهم . دائماً حياتهم كانت في خطر ويحبّهم أهل البيت . في اليوم التالي نهض السيد وذهب إلى بيت حسين ودق الباب . فناداه حسين : من الطارق؟ إن الباب مفتوح ولكن السيد الذي أرسلك إلى هنا أمرني أن لا أنهض من مقامي . فأجابه السيد : سمعت وأطعت .

عندها دخل إلى البيت وإعتذر منه وأخذ حسين عند مسعود وقال بأنه منظور من طرف أمير المؤمنين عليه السلام . ووهبه مسعود جائزة كبيرة .

٢١ - رداء التقوى

ذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق مع خادمه قنبر .

وفي السوق إشتري ردائين . فأخذ الرخيص لنفسه وأعطى الرداء الأعلى ثمناً إلى خادمه قنبر .

فقال له قنبر : يا مولاي أنا خادمك وغلارك . وأنت مولاي وخليفة المسلمين يجب أن ترتدي الرداء الأفضل .

فأجابه الإمام : أنا خجل من الله أن أعتبر نفسي أفضل منك .

٢٢ - نبع في الصحراء

ذهبت جيوش أمير المؤمنين عليه السلام للحرب مع معاوية (لعنه الله) في صفين . فوصلت إلى صحراء يابسة لا يوجد فيها زرع ولا ماء .

فأتى مالك بن الأشتر قائد الجيش عند الإمام عليه السلام وقال : يا مولاي إن هذا الوادي جاف ولا يوجد فيه ماء أخشى على الجيش والخيول والإبل أن

تموت عطشاً.

قال أمير المؤمنين: إبحثوا في الأطراف جيداً.

فذهب الأفراد لمسافات بعيدة للبحث عن الماء ولكنهم لم يجدوا شيئاً. فرجعوا يائسين وبلا أمل.

فسار الإمام بنفسه فوصل إلى نقطة فوقف هناك وقال: إحفروا هنا. فبدأ الصحابة يحفرون وزحزحوا الأحجار والرمال. حتى وصلوا إلى صخرة سوداء كبيرة. وحاول مئة رجل زحزحتها ولكنهم لم يفلحوا. فذهبوا عند الإمام عليه السلام وشرحوا له الموضوع. فحضر الإمام إلى هناك فوضع يده تحت الصخرة ورفعها فجأة. فظهر النبع من تحت الصخرة فقال الإمام: إشربوا ما تشاؤون من الماء واملأوا القرب وعندما شبع الجميع رفع الصخرة ثانية ووضعها في مكانها الأول. وغطوا الصخرة بالرمال والتراب فسار الجيش. إبتعدوا عدة كيلو مترات فقال الإمام: من الذي فيكم يعلم طريق النبع.

قالوا جميعاً: نعلم جميعاً مكان النبع.

فقال الإمام: لنذهب حتى تروني مكانها.

فرجع الجيش وبحثوا كثيراً ولكن من دون جدوى. في ذاك الوادي كان يعيش قسيس في المعبد. عندما شاهد هذا الإعجاز اقترب من الجيوش وقال: من الذي رفع الصخرة فيكم؟

قالوا: مولانا أمير المؤمنين قام بهذا الأمر.

فسأل القسيس: من هو هذا السيد.

قالوا الجنود: إنه الوصي ووزير خاتم الأنبياء وخليفة المسلمين.

عندما سمع القسيس هذا الكلام ذهب فوراً إلى أمير المؤمنين ووقع

على يدي الإمام يقبلها وقال : يا مولاي هذه الكنيسة ليست لي بل إن قسيساً قد سمع بأن هنا يوجد نبع ولا أحد يستطيع أن يكتشف النبع إلا وصي خاتم الأنبياء .

فجاء ذاك القسيس إلى هنا وبنى هذه الكنيسة وانتظر ولي الله ولكن لم يسعد بلقاء ولي الله . ومن بعد أتى الكثير من القساوسة ولكنهم لم يتفوقوا لزيارة ذلك الإمام . وأنا كذلك أتيت إلى هنا قبل بضع سنين وكنت انتظر ليلاً ونهاراً ذلك السيد حتى يظهر هذا الإعجاز والآن وصلت لما أشاء وأبايعك وأسلم ثم طلب من الإمام أن يصطحبه معه .

فأجابه الإمام : نحن ذاهبون إلى ساحة الحرب .

فقال له القسيس : أتمنى أن أفدي حياتي في سبيل الإسلام .

وأشترك ذلك القسيس في معركة صفين واستشهد فدفنه الإمام بنفسه .

٢٣ - إرث النبي

حسن بن قضاء كان من علماء الحديث ورجلاً فطناً وذكياً كان يعبر ذات يوم من مكان مع صديقه . بالصدفة وصلا إلى حلقة درس أبي حنيفة .

قال حسن : أنا لن أذهب من هنا إلا أن أختبر أبا حنيفة .

ذهب حسن إلى الصف وجلس مع طلابه وقال : يا أبا حنيفة أنا وصديقي إختلفنا على أمر ما فأحكم بيننا .

سأله أبو حنيفة : ما هو الخلاف الواقع بينكما؟ .

أجابه حسن : أنا أعتقد أن أبا بكر أفضل الناس بعد النبي ولكن صديقي يقول بأن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الناس وأكرمهم .

قال أبو حنيفة: إن الحق معك وأنت على صواب لأن قبر أبي بكر وعمر بجانب قبر النبي ﷺ .

قال حسن: لقد قلت هذا الأمر لصديقي أيضاً ولكنه أجابني: بأي مبرر شرعي دفنوا هؤلاء بجانب قبر النبي؟ قلت له: إن عائشة بنت أبي بكر وزوجة النبي .

وحفصة بنت عمر وزوجة النبي أيضاً وهؤلاء الاثنان ورثتا من النبي ﷺ . والنبي ﷺ كان له تسعة زوجات وهؤلاء يرثن الثمن جميعاً. إذن دفنتا أبويهما في نصيبهما الثاني والسبعين ولكن لم يقتنع صديقي وقال: فرضنا أن يشترك تسعة في ثمن غرفة فتصيب كل واحدة شبر في شبر فكيف إذن دفنتا أبويهما في هذا المكان.

والدليل الآخر ألم يقول أبو بكر وعمر بأن النبي لم يبق إرثاً منه حتى أن فاطمة الزهراء ع عليها السلام لم ترث من أبيها؟ كيف أن البنت لا ترث من أبيها وعائشة وحفصة ورثتا من النبي ﷺ . في هذه الأثناء صرخ أبو حنيفة من الغضب.

إعتقلوه وأذبوه لأنه شيعي . أنظروا إلى ردّ أبي حنيفة! .

٢٤ - فضيلة ذكر الله

عبد الله بن يحيى أحد الشيعة ومن محبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع عليه السلام . ذهب إليه وكان يوجد بجانب الإمام ع عليه السلام كرسي فطلب منه الإمام أن يجلس على الكرسي . وحالما جلس على الكرسي سقط على الأرض وانكسر رأسه وجرى الدم منه .

أمر أمير المؤمنين ع عليه السلام أن يحضروا ماءً فغسل رأس عبد الله ثم قال

له : إقترب ، وعندما إقترب عبد الله منه وضع الإمام يده على الجرح ووضع ريقه هناك وضمد الجرح في نفس اللحظة شفى رأس عبد الله كما لو أنه لم يكن جرحاً من قبل .

فقال أمير المؤمنين لعبد الله : يا عبد الله أشكر الله الذي يمحي ذنوب الشيعة في الدنيا بواسطة هذه البلايا لتكون عبادتهم منزهة .

فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ما الذنب الذي ارتكبته حتى سقطت على الأرض؟ قل لي كي لا أكرره ثانية أجابه الإمام : ذنبك كان بأنك لم تلفظ بسم الله الرحمن الرحيم عند جلوسك على الكرسي فأصابك هذا .

يا عبد الله أعلم بأن النبي قال : إن الله يقول بأن في كل عمل لا يقول فيه «بسم الله الرحمن الرحيم» لن تكون عاقبته خيراً .

٢٥ - مسافر من اليمن

حكاية ابن ملجم عبرة ليعرف المرء فرق المحبة اللسانية أي الظاهرية والمحبة القلبية بعد أن أصبح أمير المؤمنين خليفة للمسلمين كتب رسالة إلى عامله في اليمن وطلب منه أن يعامل الناس بالعدل والمروءة وفي الختام طلب منه أن يبعث له عشرة أشخاص من خيرة وأفضل الناس لأمر خاص إلى أمير المؤمنين .

فإختار مئة شخص وإختار منهم العشرة الأوائل من الأفضلية وأحد هؤلاء العشرة كان ابن ملجم المرادي . وعندما وصلوا إلى الإمام وكان ابن ملجم رجلاً شجاعاً وفصيحاً متحدثاً تكلم مع الإمام بالنيابة عنهم جميعاً وقرأ شعراً نظمته بنفسه في مدح أمير المؤمنين عليه السلام .

ومن ضمن كلامه قال : بأننا نفتخر أن تأمرنا ونحن بخدمتك وسيوفنا

جاهزة لنحارب أعداءك .

طلب الإمام علي عليه السلام أن يقابله شخصياً فيما بعد سأله : ما أسمك؟

قال : عبد الرحمن .

سأله : ما إسم أبيك؟ .

قال : ملجم .

سأله الإمام : ما إسم قبيلتك؟ .

أجاب : المرادية .

ثم كرر الإمام ثلاث مرات : هل أنت من قبيل المرادية؟ .

أجابه ابن ملجم : أجل يا أمير المؤمنين .

ثم قال أمير المؤمنين : إنا لله وإنا إليه راجعون؟ .

وسأله : هل كانت مرضعتك يهودية؟ .

وسأله الإمام : عندما كنت تبكي هل كانت مرضعتك تقول لك : إنك

أسوأ من عاقر ناقة صالح؟

قال ابن ملجم : أجل إنه كذلك .

عندها صمت الإمام وأمر أن يستضيفوه . بعد مضي فترة مرض ابن

ملجم ولما لم يكن معه أحد في الكوفة يعتني به ، ذهب أمير المؤمنين بنفسه

ليعتني به حتى شفي تماماً .

ابن ملجم أحب أمير المؤمنين لدرجة قال له : يا أمير المؤمنين لن

أتخلي عن خدمتك وسأملك هنا .

فقال الإمام : إنا لله وإنا إليه راجعون .

سأله ابن ملجم : ماذا تقصد من قراءة هذه الآية ؟ .

فأجابه الإمام : إنك ستقتلني .

دهش ابن ملجم من سماع هذا الأمر وفكر بأنه يحب أمير المؤمنين ولكنه لم يكن يعلم بأن الله يريد أن يمتحن الإنسان .

فضرب ابن ملجم على رأسه وقال : يا أمير المؤمنين إقتلني الآن حتى لا يحصل هذا الحادث .

فقال له الإمام : ما زلت لم تفعل شيئاً كيف أعاقبك قبل أن ترتكب الجناية ؟

إشترك ابن ملجم في حروب صفين والنهروان مع أمير المؤمنين . عندما غلبت جيوش الإسلام الخوارج قال ابن ملجم : يا مولاي آذن لي أن أذهب إلى الكوفة وأبشر الناس بالنصر .

فقال له الإمام : ماذا تقصد من هذا العمل ؟ .

أجابه : أريد أن يرضى الله مني بأني أبشر الناس بنصر أمير المؤمنين .

فآذن له الإمام . وأخذ بيرقاً بيده وانطلق إلى الكوفة . عندما دخل إلى المدينة صرخ البشارة ، البشارة عندما كان يعبر الأزقة وصل إلى بيت امرأة حسناء وثرية تدعى «قطامة» ولكنها كانت فاسدة وذات أخلاق سيئة . عندما سمعت الخبر فاستدعت ابن ملجم لتسأله عن أبيها وأخيها . ثم أخذت تلك المرأة ابن ملجم إلى البيت وإستضافته . فأحبها ابن ملجم كثيراً ونسي دينه وإيمانه . فسألت قطامة عن أبيها وأخيها اللذين كانا في الحرب مع الخوارج . فقال ابن ملجم بأنهما قتلا . فحزنت قطامة من سماع هذا الخبر السيء وبكت

كثيراً حتى ندم ابن ملجم من قوله .

نهضت قطامة بعد قليل وذهبت إلى الغرفة الثانية وزينت نفسها ورجعت إليه . فاهتز قلب ابن ملجم عند رؤيتها .

ابن ملجم الذي كان أسيراً لهواه ونزواته فخطب قطامة ولكنها قالت : إذا كنت تريدني فعليك أن تدفع مهري الغالي .

أجاب ابن ملجم : أقبل به مهما يكون .

قالت قطامة : إنه كثير ، قليل من النقود والمجوهرات والعطورات والمسك والعنبر .

قال ابن ملجم : ماذا بعد؟ ! .

أجابت قطامة : إنه ثقل . ثم نهضت وخرجت من الغرفة وزينت نفسها بشكل آخر ورجعت فجئ جنون ابن ملجم عندما رآها وقال : ماذا بعد؟ .

قالت المرأة : قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

إندهش عبد الرحمن كثيراً وقال بعد لحظات صمت : إنه صعب جداً . إمهليني أفكر بضعة أيام وفي اليوم التالي حضر رسول من اليمن إلى ابن ملجم وقال له بأن أبيك وعمك توفيا وإنك وارثهم الوحيد . إذهب واجمع أموالك وثروتك .

فرح ابن ملجم كثيراً وفكر في نفسه بأنه سيأخذ النقود ويعطيها لقطامة . لهذا ذهب إلى الإمام عليه السلام وقال : لقد توفي أبي وعمي في اليمن . أريد الرجوع إلى قبيلتي . أكتب رسالة إلى حاكم اليمن ليساعدني في جمع الأموال . فكتب الإمام علي عليه السلام رسالة له .

ذهب عبد الرحمن إلى اليمن وفي منتصف الطريق إنتشر ظلام الليل

ورأى ناراً من بعد . فكّر في نفسه من الأفضل أن يقترب من النار ويقضي الليلة هناك . عندما إقترب إلى النار صرخت الجن فجأة حضر قاتل أسد الله . . .

فزع ابن ملجم كثيراً وبدأ يرتجف إثر الخوف . فرجمته الجن حتى لم يستطع المكوث هناك فهرب مسرعاً وتعباً .

أوصل نفسه إلى اليمن بكل عناء ومشقة وأعطى الرسالة إلى حاكم اليمن .

قبل الحاكم رسالة أمير المؤمنين ووضعها على عينه وساعده ليجمع ماله في أسرع وقت ممكن . أخذ ابن ملجم أمواله ونقوده وسار إلى الكوفة بشغف كبير .

ولكن في منتصف الطريق هجم عليه قطاع الطرق وسرقوا كل ما يملك ما عدا ملابسه ومركبه إحتار عبد الرحمن في الصحراء وبعد مضي ساعات من الحيرة أوصل نفسه إلى قافلة وكان في القافلة إثنان من الخوارج ويشاركانه في الرأي .

قالا بأنهما ذاهبان ليقتلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية وعمر بن العاص لعنهما الله . وحسب إعتقادهما بأن هؤلاء الثلاثة سبب الاختلاف بين المسلمين . فقرّر الإثنان أن يقتل كل واحد منهما معاوية وعمر وبن العاص وعبد الرحمن قبل أن يقتل أمير المؤمنين فوصل إلى الكوفة وذهب إلى بيت قطامة .

تلك العاهرة أحضرت له المشروبات بنفسها . سكر عبد الرحمن ولم يشعر بنفسه وقع على أرجل قطامة وطلب الوصال منها ولكنها أجابته : لن يحصل هذا حتى تقتل علي فوصل ابن ملجم إلى حد الجنون قال : سأذهب

الآن وأقتل أمير المؤمنين عليه السلام . ولكن قطامة أجابت : كلا ، لا يمكن هكذا هذا الأمر يحتاج لتمهيدات وأخذت سيف ابن ملجم دفعت ألف درهم ليحدّوه ودفعت ألف درهم ليضعوا السمّ عليه .

في الليلة التالية ضرب ذلك النذل بالسيف رأس أمير المؤمنين في المحراب عند الصلاة وإثر ذلك الجرح إستشهد وصي النبي بعد يومين .

٢٦ - سيف الحق

يروى زيد بن نساخ : كان في جوارى رجل عجوز كنت أراه قليلاً . زفي يوم الجمعة . كان قد خلع رداءه لكي يغتسل غسل الجمعة . رأيت في ظهره جرحاً كبيراً . إقتربت منه وسألته عن قصة جرحه هذا .

لم يقل شيئاً في البداية ولكنني أصررت كثيراً واضطر أن يروي له قصته هكذا : عندما كنت شاباً كنت أقوم أنا وأصدقائي بأعمال سيئة من الفسق والفجور . وكنا نجتمع في كل ليلة عند أحد الأصدقاء . ذات ليلة حان دوري . ولكن ما كان يوجد شيء في بيتي . إضطرت لأحمل سيفي وخرجت من الكوفة . ربما يمر أحد من جانبي لأسلبه ماله ومضت فترة وفجأة رأيت إمرأتين قادمتين فأسرعت إليهما وصرخت : إعطوني ما لديكم من المجوهرات وإلا قتلتما .

فأعطتاني ما تملكان من المجوهرات والنقود ولكن رأيت بأن إحداهما شابة وجميلة والثانية عجوز . فوسوس لي الشيطان وخدعني وأردت أن أغتصب تلك البنت المسكينة فأخذت العجوز ترجوني وتقول : كف يدك عن هذه البنت لأنها يتيمة وأنا خالتها . ستزوج غداً ابن عمها . طلبت مني اليوم أن أخذها لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام . ربما لن تتاح لها فرصة الزيارة بعد الزواج ولقد كنا في طريقنا لزيارة أمير المؤمنين ، كف يدك عنها لأجل أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولكني لم أعتن بكلامها وأسقطت الفتاة أرضاً . في هذه الأثناء قالت الفتاة بحالة اليأس يا علي أغثني .

سمعت فجأة صوتاً من ورائي يأمرني : إنهض .

قلت له مغروراً : من تكون حتى تشفع لهذه الفتاة . لن تستطيع أن تفلت مني . عندما أجبته بهذه الجسارة ضربني بسيفه . فوقعت صريعاً .

قالت الإمرأتان لذلك الفارس : نشكرك لأنك خلصتنا من هذا الظالم . نرجوا أن ترافقنا حتى ضريح الإمام علي عليه السلام .

أجابهم ذاك الفارس بصوت حميم إن زيارتكم مقبولة . إني علي بن أبي طالب عليه السلام .

ندمت من فعلتي السيئة ووقعت على أرجل الإمام وقلت : يا مولاي سامحني لقد تبت .

فقال لي الإمام : إن الله يقبل التوبة الصادقة .

فقلت له إن هذا الجرح يؤلمني كثيراً . وضع الإمام قليلاً من التراب على الجرح فطاب جرحي ولكن أثره بقي حتى الآن .

٢٧ - صيد هارون

لقد دفنوا الإمام علي في ظلام الليل وبصورة مخفية تماماً حتى لا يعلم أعداؤه بمكان قبره فيقوموا بنبشه .

كانت النجف في البداية مستنقعات قصب وجفت فيما بعد . إن مقبرة الكوفة بالقرب من النجف ومقبرة أمير المؤمنين تقع فوق مكان عال .

كان الأئمة عليهم السلام يزورون قبر أمير المؤمنين عليه السلام من وقت لآخر بصورة خفية حتى إن الإمامين الباقر والصادق أشادا إلى قبر الإمام لبعض أصحابهما الخاصين .

عندما أصبح هارون الرشيد خليفة . ذهب ذات يوم إلى الكوفة وقال :
أود أن أذهب إلى الصيد اليوم .

فتحركت الحاشية والخدم وكلاب الصيد في الصحراء . وبعد قليل وصلوا إلى قطيع من الغزلان كانت تعقبهم الكلاب من الأرض والصقور من السماء وكانت الغزلان تهرب بسرعة حتى وصلت فوق التل . الكلاب ذهبت على أثرهم ولكنهم توقفوا في بداية التل والصقور لم تتحرك أكثر ورجعت بعد قليل .

إندهش هارون من هذا الحادث . ومضت فترة . أحست الغزلان بالطمأنينة وغادرت التلة ، أمر هارون ثانية أن يطلقوا سراح الكلاب والصقور . مع هجوم الكلاب التجأت الغزلان ثانية إلى التل ووقفت الكلاب .

إندهش هارون أكثر . وعرف بأنه وصل إلى مكان عجيب . أمر أن يفتشوا في الأطراف ويجدوا شخصاً يعرف المنطقة جيداً . رأوا عجوزاً بالقرب من هناك وأخذوه إلى هارون . سأله هارون : ماذا يجري هنا؟ خاف العجوز في البداية أن يجيب وبعد أن تأكد أن لا خطر يتهدهده قال : أتيت ذات يوم إلى هنا مع والدي وأخبرني : بأن الإمام الصادق قال بأن هنا قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أمر هارون أن يبنوا حرماً وديواناً هناك . وفي عهد آل بويه الذين كانوا شيعة ومن الفرس سمحوا في بناء ذاك المكان وأمر نادر شاه أن يطلوه

بالذهب .

٢٨ - عودة الشمس

كما أشار رسول الله ﷺ إلى القمر بإصبعه وقسمه نصفين . وصية ووزيره على المرتضى عليه السلام أشار بإصبعه إلى الشمس وعادت الشمس إلى وسط السماء .

الحكاية تبدأ من هناك في غزوة صفين حيث حضر عدد من الجنود إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا له : يا أمير المؤمنين لم نستطع أن نؤدي صلاة العصر وغابت الشمس .

فأشار الإمام إلى الشمس . فعادت الشمس إلى منتصف السماء واستطاع الجنود تأدية الصلاة . أحد علماء الشيعة العظماء كان قد نظم شعراً بهذا المجال في مجلس عظيم وكان يمدح به الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . وطال المجلس حتى غابت الشمس . في هذه الأثناء قال ذلك العاشق الولهان للشمس : أيتها الشمس التي رجعت بأمر مولاي في حرب صفين هل يجدر أن تغربي بهذه السرعة؟ إرجعي حتى تخلص قصيدتي بهذا الطلب عادت الشمس وبدأ يمدح الإمام ثانية .

٢٩ - صديق ساكن الخرابه

عندما رجع الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام من تشييع جنازة أبيهما أمير المؤمنين ومولى المتقين علي عليه السلام وصلا إلى خربة ما . في هذه الخربة كان هناك رجل عجوز نائماً وهو يتألم . ذهب الإثنان إلى هناك ووجدوا ذاكَ العجوز العليل وسألاه عن أحواله . قال العجوز : لا أحد يهتم بنا في هذه الدنيا إلا رجل واحد كان يأتي إلى هنا ويضع الطعام في فمي ولكنه لم يأت

منذ ثلاثة أيام أنا جائع وعطشان .

أبناء أمير المؤمنين سألاه : هل كنت تعرفه ؟ .

أجاب العجوز : أنا رجل ضرير ولا أستطيع أن أرى ولكني سألته ذات يوم : ما إسمك يا سيدي ؟ أجابني : أنا عبد الله .

فسأله أولاً أمير المؤمنين عليه السلام : هل تذكر علامة منه ؟

أجاب العجوز : كلما كان يذكر الله في الخرابة كانت الحجارة والجدران ترافقه في تسبيح الله . في هذا الحين إرتفع صوت بكاء الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وقال : إنه كان أبانا أمير المؤمنين الذي رجعنا لتونا من تشيع جنازته .

بكى المريض بسماع هذا النبأ المؤلم وطلب منهم قائلاً : هل من الممكن أن تمنّون عليّ وتأخذوني إلى قبر أبيكم ؟
أخذوه إلى قبر أمير المؤمنين فبكى الرجل العجوز هناك حتى فارق الحياة .

٣٠ - مساعدة الأيتام

قابل أمير المؤمنين كانت ذات يوم امرأة تحمل جرة ماء على كتفها وتحملها بمشقة .

فقال لها الإمام : هل تأذنين لي أن أساعدك . . .

أجابت المرأة : سأكون شاكرة لك إن فعلت .

فحمل أمير المؤمنين الجرة وبدأ يسير إلى بيتها . في منتصف الطريق قال الإمام : إحضار الماء من واجبات رجل البيت لماذا تفعلين هذا

بنفسك؟!

أجابت المرأة قائلة: إن زوجي إستشهد في الحرب برفقة الإمام علي عليه السلام وعندي أيتام والإمام علي لا يعلم بحالنا .

أوصل الإمام الجرة إلى بيت المرأة واشترى الطحين والتمر وقال : سأقوم بطبخ الخبز وإحضار الطعام وأنت تعتنين بالأطفال أو أنت تقومين بطهي الطعام وأنا أعتن بالأطفال؟

أجابت المرأة: أنا باستطاعتي أن أعتني بهم أفضل فاحضر أنت الطعام .

بدأ الإمام بإشعال التنور وعندما كان لهيب النار يرتفع من التنور إقترب من النار وقال: يا علي عليه السلام ذق طعم النار حتى لا تغفل عن الأيتام ثانية .

في هذه الأثناء دخلت الجارة إلى البيت وعرفت أمير المؤمنين عليه السلام وذهبت إلى أم الأطفال وقالت لها: الويل لك، الذي يطبخ الخبز لك أمير المؤمنين علي عليه السلام . فأسرعت المرأة إلى الإمام عليه السلام وإعتذرت منه .

٣١ - الحديد الساخن

طلب عقيل من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن يزيد له راتبه من بيت المال . ذهب الإمام ذات يوم إلى بيت أخيه . ولما أحضر عقيل طعاماً بسيطاً أشار إلى حياته الصعبة ووضع البسيط وقال : إن الراتب الذي أتقاضاه من بيت المال قليل ولا يكفي لمصاريفي أرجو أن تدفع لي المزيد .

أجابه الإمام عليه السلام : من الواضح أن لديك المال الوفير لتدعو الآخرين إلى بيتك ثم أخذ حديدة على النار وبعد أن سخنت أعطاها لعقيل .

تصور عقيل بأنه سيعطيه النقود ومدّ يديه وعندما إقترب من الحديدة

أبعد يده بسرعة وصرح : ماذا تفعل يا أخي ؟! .

أجابه الإمام : كيف تخاف من نار صنعها عبد ضعيف وهل أنا لا أفزع من نار جهنم ؟ إنك لن تحتمل نار الدنيا فكيف ترضى أن يحترق أخوك في نار جهنم .

في تقاضي الرواتب لا فرق بينك وبين الآخرين .

لم يتحمل عقيل وذهب إلى الشام إلى معاوية كي يستفيد من ثرواته الوفيرة .

أجل نستطيع أن نعرف عصمة أمير المؤمنين من عدله . الإمام علي عليه السلام لم يكن يطلب الدنيا والرئاسة . الذهب والتراب كانا له سيان . ونحن لا نستطيع أن نعدّ فضائل أمير المؤمنين .

٣٢ - مظاهر العدالة

في أيام العيد كانت النساء يرتدين المجوهرات . فأرسلت أم كلثوم ابنة أمير المؤمنين عليه السلام . رسالة إلى مسؤول بيت المال : قالت له : يوجد مجوهرات في بيت المال أرسل لي واحدة حتى أستفيد منها في أيام العيد وأعيدها لك .

وكان مسؤول بيت المال رجلاً شيعياً ومحِب لأهل البيت فأرسل فوراً طوقاً من الجواهر لابنة أمير المؤمنين ولما دخل الإمام إلى البيت ورأى طوقاً ثميناً في عنق إحدى بناته سأل : من أين لك هذا ؟

أجابت : إنه من بيت المال : أخذتها أمانة وأعيدها بعد أيام .

إعترض الإمام على ابنته ثم أخذ الطوق منها وذهب عند مسؤول بيت المال وهدده قائلاً إن لم تكن ابنتي التي أخذتها كأمانة لقطعت يدك .

٣٣ - جيش الكتيبة

دامت غزوة صفين مدة ثمانية عشر شهراً. في هذه الحرب كان أمير المؤمنين يحارب جيوش الشام بقيادة معاوية وعمرو بن العاص.

في تلك الأيام جهّز معاوية جيشاً يتشكل من خمسة وعشرين ألف محارب. وكان المحاربون من شجعان الشام. لقد تدربوا كثيراً وكانوا مستعدين للحرب تماماً. في اليوم المقرر إرتدى الجميع ملابس الحرب واستعدوا للهجوم.

كانوا يرتدون جميعاً الدرع والخوذة حتى لا يظهر منهم إلا عيونهم حيث إنهم لم يتأثروا بالصدمات وإذا كانوا يرمون السهام عليهم أو يوجهون ضربات السيف فما كانت تؤثر بهم أبداً.

وكان أفراد الجيش جميعهم يمتطون الخيول ولم يكن يوجد مشاة بينهم - وسمّوا هذا الجيش بالكتيبة فعندما دخل الجنود إلى ساحة الحرب إنتشر رعب شديد بين المسلمين وارتجفت أبدانهم.

لم يتجرأ أحد أن يذهب إلى ساحة القتال ويحاربهم. في هذه الأثناء خرج أمير المؤمنين من الصف وبدأ يلقي خطبة بجنوده ويدعوهم للجهاد ومحاربة الظالمين. ثم خاطب جنوده قائلاً: قفوا جميعاً وأنظروا كيف أحارب جيش الكتيبة.

فذهب وحده إلى الحرب وكان يحرك ذو الفقار ويهاجم العدو. وبكل ضربة منه كان يسقط الأعداء على الأرض ويغرقهم في دمائهم.

وكان الإمام عليّ عليه السلام كالعاصفة يهاجم ويحصدهم الواحد تلو الآخر ويصنع تلاً من الجثث فبعد مضي عدة ساعات هرب جيش معاوية

والذين استطاعوا أن ينقذوا أنفسهم والتجأوا إلى خيمة معاوية وتبددت آمال معاوية فسألهم: من الذي ألحق بكم هذه الهزيمة الفادحة؟ كم كان عدد جنود الإمام عليّ ليفعلوا بكم هذا؟

أجاب الجنود: لم نرَ أحداً في ساحة القتال سوى أمير المؤمنين عليه السلام. ولكنه كان يهجم كالعاصفة ويقطع الرؤوس. حيث في كل لحظة كنا نراه أمامنا وعندما ندير إلى الخلف نجده خلفنا أعلم بأن كل شخص مات فهو مصاب بسيف عليّ عليه السلام. رأينا اليوم شجاعة من صهر الرسول ﷺ لم نرَ مثله في حياتنا ولم نسمع من قبله أحد.

٣٤ - رفيق رسول الله ﷺ

يروى أنس بن مالك خادم رسول الله: كنت في خدمة رسول الله. وقد جهزوا له دجاجة مشوية من طعام الجنة وأرسلوها إلى النبي وعند تناول الطعام رفع يده بالدعاء وقال: يا إلهي أرسل أعز عبادك ليتناول معي الطعام. بعد لحظات سمعت صوت الباب، فتحت ورأيت الإمام عليّ عليه السلام. وما كنت أودّ أن يكون هو من يتناول الطعام مع رسول الله ﷺ سألته: ماذا تريد؟

أجابني: أريد الحضور عند الرسول.

قلت له: إنه مشغول الآن تعال في وقت آخر.

ذهب الإمام عليّ عليه السلام. ودعي محمد ﷺ مرة أخرى: يا الله أرسل أعزّ عبادك ليتناول معي الطعام.

وبعد لحظات سمعت صوت الباب الثانية. عندما فتحت الباب رأيت الإمام عليّ ثانية وهذه المرة لم أدخله متحججاً له بعذر آخر.

فدعى الرسول للمرة الثالثة وهذه المرة سمعت أحداً يدق الباب بقوة حيث سمع النبي هو أيضاً فلم أتجراً هذه المرة أن أخلق عذراً كي يذهب الإمام علي عليه السلام .

سأل النبي من الإمام : ما هو سبب تأخيرك؟

أجابه : هذه المرة الثالثة التي آتي بها إلى هنا وأمنع من الدخول بحجة انشغالك .

قال الرسول لآنس : لماذا تمنع دخول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

أجابه آنس : كنت أفضل أن يتناول أحد أقربائي الطعام معك يا رسول الله .

٣٥ - توزيع النقود

حضر إثنان إلى الإمام علي عليه السلام ليحكم بينهما . فقالا : أحدهما كان له ثلاثة أرغفة خبز والآخر خمسة . حضر أحد ليكون ضيفنا وتناول الخبز معنا . عند ذهابه أعطانا ثمانية دراهم ثمناً لما تناوله ولقد اختلفنا في موضوع تقسيم النقود .

صديقي الذي كان يملك خمسة أرغفة خبز يريد أن يأخذ خمسة دراهم ويعطيني ثلاثة دراهم ولكني أقول علينا أن نقسم الثمانية دراهم بصورة متساوية وكل شخص يحق له أربعة دراهم . لأن الضيف تناول من طعامنا نحن الإثنين .

فأجابه الإمام عليه السلام إذا أردت الحق الذي يملك خمسة أرغفة من الخبز يجب أن يأخذ سبعة دراهم والآخر درهماً واحداً فقط .

فاعترض الرجل لكلام الإمام وسأل : كيف يكون هذا؟

قال الإمام عليّ عليه السلام : لأن لديكما ثمانية أرغفة من الخبز وإذا تقسمونه بين الثلاثة بصورة متساوية فكل رغيف إلى ثلاثة إذا لديكم أربع وعشرون قطعة من الخبز وكل شخص قد تناول ثماني قطع فقط .

فالذي لديه خمسة أرغفة من الخبز إن قسمنا كل رغيف إلى ثلاثة أصبح لديه خمس عشرة قطعة وتناول ثماني قطع وأعطى لضيفه أربع قطع . والآخر لديه تسع قطع من الخبز وأعطى الضيف قطعة واحدة فقط وتناول الباقي بنفسه .

والضيف دفع ثمانية دراهم إزاء ما تناوله من ثماني قطع إذا صديقك الذي أعطى سبع قطع من الخبز يحق له سبعة دراهم وأنت درهم واحد فقط .

٣٦ - إشارة الإصبع

كان مرة بن القيس أحد أشرف العرب وله قبيلة كبيرة . كان له مئة ألف جندي مسلح وأهم خصوصية لديه كانت عداوته لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

عندما عرف بأن الناس يذهبون من كل مكان لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام ويحترمون ضريحه غضب كثيراً وقال : سأذهب وأهدم ضريحه وأمحو قبره .

فذهب مع جنوده إلى النجف . ولم يتجرأ أحد أن يقابله . لهذا دخل إلى المدينة من دون أي مقاومة ودخل إلى الحرم بحذائه .

عندما إقترب من الضريح المطهر فجأة خرج إصبع الإمام عليّ من الضريح وأشار إليه فجأة إنقسم (مرة) إلى نصفين .

وأصبحت جثة مرة كالصخرة. أخرجوها من الحرم ورموها خارج النجف ولفترة طويلة ظلت جثته على الأرض والحيوانات كانت تتبول عليها. أخيراً جاء أقرباؤه وهم أعداء أمير المؤمنين فأخذوا الجثة ودفنوها.

٣٧ - الحاكم الذكي

اختلف ثلاثة أخوة على تقسيم جمالهم ولأنهم لم يستطيعوا أن يتفقوا ويصلوا إلى القرار السليم تنازعوا. وقرروا أخيراً أن يذهبوا عند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويستغيثون به.

ذهب الأخوة الثلاثة إلى الإمام وقالوا: نحن ثلاثة أخوة ورثنا سبعة عشر جملاً من أبينا. ومن المفروض أن يأخذ الأخ الكبير نصف الجمال والثاني ثلث الجمال والأخ الأصغر له التسع. ولكننا لا نستطيع أن نقسم الجمال ونريد أن تحكم بيننا.

فقال الإمام: لو تأذنون لي سأعطي إحدى جمالي لكم ومن ثم أقسمهما بينكم. إذن أصبح عدد الجمال ثمانية عشر جملاً. وأضاف الإمام: الأخ الأكبر له نصف الجمال ونصف الثمانية عشر تصبح تسعة إذن تسعة جمال من نصيب الأخ الأكبر.

والأخ الأصغر نصيبه تسع الجمال يعني تسع الثمانية عشرة أي جملين..

تسعة جمال للأخ الأكبر وستة جمال للأخ الثاني وجملان للأخ الأصغر إذن المجموع يصبح سبعة عشر جملاً. وإسترجع الإمام جملة وهكذا حل المشكلة بينهم.

٣٨ - كلب في السجن

ذات يوم طلب هارون الرشيد سبعين عالماً من السنة . وعندما أتوا المجلس سأل هارون من الشافعي : كم حديث تحفظ عن فضائل أمير المؤمنين؟ قال الشافعي : أتذكر عدداً كبيراً من الأحاديث في فضل أمير المؤمنين .

قال هارون : كم عددهم؟

أجابه : أخاف أن أقول لك .

سأل هارون : ممن تخاف؟

أجابه الشافعي : أخاف منك .

قال هارون : لا تخف وقل ما تشاء .

قال الشافعي : أتذكر حوالي أربعمئة أو خمسمئة حديث .

فسأل هارون رجلاً آخر : فأجاب : أتذكر أكثر من ألف حديث في فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام .

وسأل هارون نفس السؤال من أبي يوسف فأجاب : أتذكر خمسة عشر ألف حديث مسند . وخمسة عشر ألف حديث مُرسل عن فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام .

سأل هارون من الواقدي . فقال : وأتذكر أحاديث لأبي يوسف عن أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام .

سأل هارون : ما قلتم فهو ما سمعتموه عن الإمام ولكني رأيت فضيلة عن الإمام علي بنفسي . الجميع كانوا مستعدين لسماع هذه الحكاية .

فقال هارون : كتب لي ذات يوم حاكم دمشق أنه يقطن بجنبهم خطيب من أعداء أمير المؤمنين وكان في خطبه يشتم فيها أمير المؤمنين وقد نهيته عن ذلك ولكن من دون جدوى . . ماذا عساي أن أفعل ! كتبت في جوابه : إبعثه عندي إلى بغداد .

وعندما وصل الخطيب إلى هنا نصحته وقلت له : لماذا كل هذا العدا للامام علي عليه السلام أجابني لأنه قتل آباءنا وأجدادنا . قلت : لقد قتلهم بأمر من الله ورسوله .

أجابني الخطيب : على أي حال فأنا عدو الإمام علي عليه السلام .

فأمرت أن يضربوه ضرباً مبرحاً وأن يسجنوه وفي تلك الليلة رأيت في المنام خاتم الأنبياء محمد ﷺ نزل من السماء وكان وراءه الإمام علي وفاطمة الزهراء والإمام الحسن والحسين وجبرئيل . كلهم كانوا قادمين نحو قصري . وجبريل كان يمسك كؤوساً من الماء . والنبي ﷺ كان ينادي الشيعة الواحد تلو الآخر وكان يسقيهم من ماء الجنة . ومن الخمسة آلاف الذين يقطنون هنا سقى أربعين واحداً منهم فقط .

في هذه الأثناء قال الإمام عليه السلام للنبي ﷺ : يا رسول الله أسأل هذا الخطيب بماذا أسأت له حتى يشتمني؟ أحضروا الخطيب . فقال له النبي ﷺ : ألا تخجل؟ فدعا الله .

فتبدل الخطيب إلى كلب . فاستيقظت فزعاً من النوم وناديت الخادم وقلت : أحضر الخطيب كنت أنوي أن أنصح الخطيب وأروي له ما رأيته في المنام . رجع الخادم وقال : لا يوجد الخطيب ولكننا وجدنا كلباً في السجن . قلت : أحضر الكلب .

عندما أحضر الكلب رأيت بأن الله خلق له أذنين كالإنسان وجسماً كالكلب لعبرة الآخرين ودعوتكم اليوم إلى هنا لترون أفضلية الإمام علي عليه السلام .

أحضروا الإنسان الذي تبدل إلى كلب بأمر من هارون . الخطيب البائس كان مشدوداً بالحبل فقال الشافعي : بأن هذا الخطيب غضب الله عليه ولن يعيش أكثر من ثلاثة أيام . أبعده من هنا حتى لا نبلي ببلائه .

أعادوا الخطيب إلى السجن . لم تمضِ فترة طويلة حتى سمعوا صوتاً عجيباً من السجن وكان قد هدم بناء السجن عليه وقد احترق جسده .

٣٩ - الإفطار المدهش

ذهب أحد كبار العرب للضيافة لبيت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام . وعندما جهزوا سفرة الطعام أبدى ذلك الرجل إنزعاجه وحزنه وقال : لن أتناول شيئاً .

سأله الإمام الحسن عليه السلام : لماذا لا تتناول الطعام؟

أجاب ذاك الرجل : رأيت فقيراً منذ ساعة وبرؤية الطعام تذكرت ذاك الرجل الفقير ولم أستطع أن أتناول شيئاً . إلا أن تأمر أن يعطوا القليل من هذا الطعام لذلك الرجل .

فسأله الإمام الحسن عليه السلام : من ذاك السائل المحتاج؟

قال الرجل : كنت ذاهباً إلى الجامع قبل ساعة الصلاة . فرأيت رجلاً فقيراً يصلي . وبعد أن إنتهى من صلاته رأيته يفتح كيسه ليتناول طعام عشاؤه ، كان يتكون من خبز الشعير والماء . عندما دعاني لأشاركه في الطعام ولأنني لم أعود على هذا النوع من الأطعمة رفضت دعوته . ألا تبعث له

القليل من هذا الطعام؟ .

بكى الإمام الحسن بسماعه هذا الكلام وقال : إنه أبي أمير المؤمنين وخليفة المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام .

مع إنه يحكم البلد الإسلامي الواسع الأطراف ولكنه يعيش كأفقر الناس ويتناول الطعام البسيط .

٤٠ - الصدقة والنجوى

عندما كان النبي محمد ﷺ في المدينة كان يأتي المسلمين عنده ويشاورونه بصوت بطيء وكان يأتي الأثرياء ويتكلمون لفترات طويلة حيث لا يوصل الدور للفقراء وكانوا يسبّبون الإزعاج للرسول ﷺ ويكسبون الوجهة لأنفسهم .

والرسول ﷺ الذي كان بحر الحلم والصبر والمحبة كان يتحمل ما يسبّبونه له من الإزعاج والاصغاء لكلامهم .

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ﴾ (المجادلة : ١٢) فقد بعث الله هذه الآية ليمتحن فيها المسلمون ولأمر أخرى .

بعد نزول هذه الآية لم يأت أحد عند الرسول للنجوى . وتبيّن أن حب الدنيا أعزّ لديهم من مصاحبة الرسول الأكرم ﷺ .

وكان أمير المؤمنين الوحيد الذي طبق هذه الآية . كل ما كان يملك هو ديناراً من الذهب صرف هذا الدينار إلى عشرة دنانير وكلما كان يودّ الذهاب عند النبي ﷺ كان يعطي ديناراً للفقراء ويقول أمير المؤمنين في هذا

الصدد: ذهبت عشر مرات عند الرسول وفي كل مرة تعلّمت حكمة جديدة.

تفرقوا من حول النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية ولم يزعجه الأثرياء وكان يستريح الرسول ﷺ في هذه الفترة. وبعد مضي عشرة أيام نسخ هذا الحكم لأنه امتحن الأصحاب بها وأظهر أفضلية الإمام علي للجميع.

يقول عبد الله بن عمر: سمعت من أبي: يوجد في علي ثلاث خصال لطالما تمنيت أن تكون واحدة من هذه الخصال في.

إحداهما كلام النبي عنه في حرب خيبر حيث قال: سأعطي الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وأعطى الراية لعلي عليه السلام حيث تمنيت أن يعطي الراية لي.

والثانية آية النجوى الذي لم يتوفق أن يعمل بها أحد سوى الإمام علي عليه السلام.

والثالثة: أن تكون فاطمة الزهراء عليها السلام زوجته وفي بيته.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: توجد آية في القرآن لم يعمل بها أحد من قبلي ولا بعدي وهي آية النجوى.

٤١ - دعاء الشيطان

رأى مؤمن الشيطان في البحر رافع الرأس ويدعو قائلاً: يا الله أقسم عليك بحق أمير المؤمنين أن لا تعذبني.

قال الرجل للشيطان: هل تلجأ لأمر المؤمنين عليه السلام أيضاً؟

أجابه الشيطان: كنت في عالم الملائكة العليين ستة آلاف سنة قبل خلق آدم. معلوماتي وفيرة جداً وأعلم أشياء لا تعلمونها أبداً. حيث أعلم

بأن عند الله أعز وأحب شخص بعد الرسول ﷺ هو الإمام علي عليه السلام .
وأعلم بأن كل شخص يقسم على الله بحق أمير المؤمنين سيرحمه الله لهذا
أقسم الله بحق شمس الولاية .

فقال الرجل : يا إبليس لقد كنت أستاذ الملائكة وتعلم كثيراً . . .
إنصحنى .

أجابه الشيطان : أقول لك جملة لدياك وجملة لآخرتك . إذا تريد أن
تعيش بهناء وتسعد بحياتك كن قنوعاً . وإذا كنت قانعاً ستعيش مرتاح البال
حتى لو تناولت الخبز اليابس . وإذا تجمع الثروة وتكون حريصاً ولا ترضى
بالذي وهبك الله لن تسعد بحياتك أبداً .

ولكن أنصحك لآخرتك . أدخر ولاية أمير المؤمنين لساعة الموت
والإحتضار ، والقبر ، والمكوث في البرزخ وصحراء المحشر والصراط
والميزان وإذا تلجأ للإمام علي عليه السلام ستكون في أمان . ذهب الرجل عند
الإمام الصادق وقال له عما جرى . وأجابه الإمام : تشبث الشيطان بالولاية
ومحبة الإمام علي ظاهرة وليس من الصميم .

لهذا فإن إبليس لن ينتفع من هذا الكلام . وإذا كان يلتجئ بأمر
المؤمنين من صميم قلبه لتخلص من العذاب الإلهي .

٤٢ - العمى الباطني

عاش بائع كتب في بغداد في عهد الشيخ المفيد . يدعى جعفر وفي
أحد الأيام ذهب الشيخ المفيد لشراء الكتب منه وعندما خرج من عنده قال له
جعفر : أيها الشيخ إجلس لأقول لك شيئاً ، أردت أن أروي لك معجزة رأيته
بنفسي لأنك شيعي وتنفعك . فجلس الشيخ المفيد وبدأ يصغي لجعفر الذي
بدأ يسرد قصته :

كان لدي صديقٌ وكنا نذهب سوياً لتعليم الأحاديث عند شيخ يدعى أبو عبد الله المحدث . عرفنا فيما بعد بأنه من أعداء أمير المؤمنين الألداء .

وفي بعض الأوقات كان يحكي بجسارة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . نصحناه كثيراً ولكنه كان يصبر على عمله ويقول : أنا هكذا ولن أكف عن عقيدتي .

ذات يوم أهان فاطمة الزهراء عليها السلام . وقررنا أن لا نذهب عنده ثانية . في تلك الليلة رأيت في المنام شمس الهداية الإمام علي عليه السلام . كان واقفاً بجانب عبد الله ويتكلم معه .

كان الإمام يقول لعبد الله : بماذا أسأت إليك؟ ألا تخاف أن يعميك الله؟

في هذه الأثناء أشار الإمام إلى عينه اليمنى فعميت عينه بإرادة الله . في الصباح قلت في نفسي : من الأفضل أن أذهب عند صديقي وأروي له ما رأيت في المنام ونذهب سوياً عند الشيخ وننصحه . عندما خرجت من المنزل رأيت صديقي يسرع نحوي سألته : إلى أين تذهب؟

فروى لي نفس الحلم الذي رأيته . لهذا ذهبنا لبيت الشيخ كي نحذره من عذاب الله . وعندما طرقت الباب أجابت زوجته وقالت : لا يرغب الشيخ بلقاء أحد اليوم .

قلت : لدينا عمل خاص مع الشيخ ونريد أن نراه حتماً .

أجابت المرأة : إنه مريض اليوم ولا يقبل أن يرى أحداً .

عندما سألناها عن مرض الشيخ أجابت إمرأته عندما إستيقظ صباح اليوم وضع يده على عينه وصرخ من الألم لقد أعمانى أمير المؤمنين .

قلت لها : إفتحي الباب لقد أتينا لأجل هذا الأمر . عندما دخلنا ورآنا الشيخ قال : هل رأيت أصبحت أعمى بسبب أمير المؤمنين .

قلنا له لقد رأينا هذا الأمر البارحة في المنام . كف عن عدائك مع أمير المؤمنين لعله يشفع لك ويشفيك الله .

أجاب أبو عبد الله : إذا عميت عيني الأخرى فلن أكف عن مخالفته وعدائه .

خرجنا من البيت بكل حزن وأسف ورأينا في تلك الليلة في المنام بأن أشار أمير المؤمنين إلى عينه اليسرى وأصبح ضريراً .

ذهبنا لزيارة الشيخ في اليوم التالي ووجدناه أصبح ضريراً كلياً فلم يكف عن جهالته بعد حتى مات وهو ضرير .

هذا هو العذاب الدنيوي لأعداء أهل البيت عليه السلام والويل لهم من عذاب القيامة والخلود في النار .

٤٣ - الرابطة المعنوية

روى المجلسي في بحار الأنوار بأن رميلة وهو أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال : مرضت وأنا في الكوفة مرضاً منعني من حضور صلاة الجماعة خلف علي عليه السلام عدة أيام حتى جاء يوم الجمعة ووجدتني أحسن حالاً فاغتسلت وذهبت إلى الصلاة ، وقبل بدء الصلاة وحينما كان علي عليه السلام يلقي خطبة الجمعة إنتابتني مرة أخرى حالة من القشعريرة والحمى . إلا أنني تحاملت على نفسي حتى أتممت الصلاة وخرجت من

المسجد في أثر الإمام، فلما وقعت عينه عليّ قال: ما الذي دهاك أثناء خطبة الصلاة يا رميلة؟

أجبتة: كنت مصاباً بالحمى والرجف الشديد. وجدت نفسي أفضل وقررت أن أحضر للجامع لتأدية الصلاة خلفك.

قال لي ما من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه ولا يحزن إلا حزننا بحزنه ولا يدعونا إلا أمنا بدعائه.

فسأله رميلة أهذه البشارة تخص حاضري مجلسكم؟ فقال ﷺ: لا فإن شرق العالم وغربه سواسية عندنا. وعلى العكس من ذلك فإن أعداء أهل البيت تكون أرواحكم من أحقر الأرواح وأرذلها، لذا وجب أن تحل في أحقر الأجساد، فكل جسم تكون من الزنا أو الحيض مناسب وملائم لبعضهم، وليس من شك أن أعداء أهل البيت من أولاد الزنا والحيض.

٤٤ - فذك

إن فذك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وفيها عين فوارة ونخل كثيرة. وأنها كانت تقدر بـ (١٠٠،٠٠٠ درهم) وكل درهم يساوي مثقال من الذهب.

وكانت قرية يسكنها اليهود وقد أبو الإنضواء تحت راية الإسلام في بادئ الأمر ولكنهم عندما وجدوا المسلمين إحتلوا (خيبر) بقيادة القائد المظفر الإمام علي بن أبي طالب ﷺ وأدركوا أنهم لا يستطيعون المقاومة أمام المسلمين. لهذا إستسلموا لرسول الله ﷺ من دون أن يحصل حرباً وقبلوا الشروط بأن كل شخص يصبح مسلماً عليه أن يدفع ثلث ماله فيكون في أمان وإذا أصبح مسلماً فإن أمواله تتعلق لرسول الله لأن التعاليم تقول:

إذا حصلتكم على الغنائم في الحرب تقتسم بين الجميع ولكن إذا حصلوا على الغنيمة من دون الحرب فستكون من نصيب رسول الله و ثم تصل إلى الإمام . وإذا لم تحصل أي حرب من فذك واستسلموا بأنفسهم لذلك تكون فذك من نصيب رسول الله ﷺ .

كان يوجد خمس قطع من الأراضي حول فذك ولها عوائد كثيرة تدعى «عوالي» وصاحب هذه الأراضي كان يدعى فخریق . عندما بدأت معركة أحد ذهب إلى المدينة واستسلم ووهب أمواله إلى النبي ﷺ . ثم ذهب لساحة القتال وإستشهد .

يقول النبي ﷺ عنه : إن «فخریق» من أهل الجنة مع إنه لم يتوفق أن يصلي حتى ركعتان .

مجموع عوائد فذك كانت سبعون ألف مثقال ذهب في العام . وفي هذه الأثناء نزلت آية من الله بأن : ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى﴾ (سورة الحشر، الآية : ٥٩) .

سأل النبي ﷺ من جبرئیل : من هم أقربائي وما هو حقهم؟

أجابه جبرئیل : إن الله يقصد فاطمة الزهراء ﷺ وعليك أن تعطيها فذك .

وهب النبي ﷺ فذك لابنته . هذه الأراضي كانت تحت يد بنت الرسول لفترة ثلاثة أعوام وكان قد كلّف أناس ليجمعوا عوائد هذه الأراضي .

مع أنه الإمام علي ﷺ وفاطمة الزهراء ﷺ كان لهما هذا الدخل العظيم ولكنهم كانوا يقسمونها بين الفقراء والمستضعفين ولم يبق شيء لهما . لهذا السبب كان بساطهم من جلد الخروف ورداء فاطمة

الزهراء عليها السلام كان قديماً جداً.

كانت فذك بيد فاطمة الزهراء عليها السلام لمدة ثلاثة أعوام ولم يترك النبي أي إرث. لهذا وهبت فذك في وصيتها لأولادها وأن أمير المؤمنين يتولى العناية بهذه الأراضي ومن بعد تصل للإمام الحسن عليه السلام وثم إلى الإمام الحسين عليه السلام.

بعد رحيل النبي ﷺ قال عمر لأبي بكر: هذا الملك له عوائد كثيرة ولأنهم يوزعونها بين الناس ستكون الناس من شيعتهم وأتباعهم وهكذا لن تستقر وتستمر خلافتنا. علينا أن نأخذ فذك من فاطمة الزهراء عليها السلام بأي طريقة.

وافق أبو بكر على ما قاله عمر. لهذا بعثوا أناساً ليخرجوا عمال فاطمة الزهراء عليها السلام من الأراضي ويحتلون الأرض.

كان هذا الملك بيد أبو بكر وعمر حتى وصل لعثمان. ووهبه لإبن عمه مروان بن الحكم وهكذا بقي في يد بني أمية حتى وصل إلى عمر بن عبد العزيز.

كان عمر بن عبد العزيز أميراً مؤمناً وصالحاً. وعمل أمور مفيدة ضمن أيام خلافته.

أحد هذه الأمور بأنه أمر أن لا يشتموا الإمام علي عليه السلام من على المنابر والثاني بأنه أعاد فذك لأولاد فاطمة الزهراء عليها السلام وودعه بيد الإمام الباقر عليه السلام.

بعد أن تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك غضب فذك ثانية حتى أن أعاد السفاح لبني فاطمة ولكن إغتصبه المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي حتى

أعاده المهدي العباس لأهل البيت عليه السلام .

ثم اغتصبه الرشيد مرة أخرى حتى وصلت الخلافة إلى المأمون .

وطلب المأمون من العلماء الشيعة والسنة أن يجتمعون في مجلس ويتباحثون حول ملكية (فدك) وفي هذا المجلس إنتصر الشيعة وأعيدت فدك إلى الإمام الرضا عليه السلام .

وصلت هذه الأراضى إلى الإمام محمد التقي عليه السلام ثم صادرها المتوكل العباس الخليفة السفاك وما زالت مغتصبة ومحتلة حتى الآن . يا لها من دنيا .

٤٥ - محبوبة الله

كانت أم أيمن جارية آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ . ورثها النبي بعد موت آمنة فحررها النبي وتزوجت ورزقت بولد إسمه أمين .

ولكنها لم تترك بيت النبي ﷺ وفاطمة الزهراء عليها السلام مع إنها تحررت . وكانت تخدم الرسول ﷺ كجارية . في شأنها ومنزلتها يكفي القول بأن بعد موت زوجها قال النبي ﷺ : من يريد أن يتزوج امرأة من نساء الجنة فليتزوج أم أيمن .

لهذا السبب تزوجها زيد بن حارثة ورزق بولد إسمه أسامة .

أم أيمن كانت تحب فاطمة الزهراء عليها السلام كثيراً لدرجة لم تستطع البقاء في المدينة بعد رحيل فاطمة الزهراء عليها السلام وكانت تقول : لا أستطيع رؤية مكان فاطمة الزهراء عليها السلام خالياً منها .

فأُحببت أم أيمن إلى الصحراء وسارت إلى مكة . فغلب عليها العطش والجوع في الطريق حيث أشرفت على الموت . سقطت على الأرض ولم

تستطع أن تتحرك . فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : الهي ألسـت خادمة إبنة رسول الله؟ أيجب أن أموت من العطش فاستجاب الله دعاءها لأجل محبتها وحبها للرسول ﷺ وأهل بيته .

فجأة ظهر في السماء كأس من الماء أمامها . فشربت الماء كان حلواً وبارداً ومنعشاً وأزال عطشها وجوعها .

يقول علماء السنة : بعد هذه الواقعة لم تعطش أم أيمن سبع سنوات وكانت تقول دائماً : هذه النعمة من بركة فاطمة الزهراء ﷺ .

٤٦ - العقد المبروك

ذهب رجل عجوز إلى الرسول ﷺ وقال : يا رسول الله إني جائع وعريان وضعيف ساعدني فقال النبي ﷺ : للأسف لا أملك شيئاً الآن لأعطيك إياه ولكني سأبعثك إلى مكان تستطيع أن تحصل على ما تشاء . ثم قال النبي ﷺ لأبي ذر : خذ هذا العجوز لدار فاطمة الزهراء ﷺ .

أخذ أبو ذر الرجل العجوز إلى دار فاطمة الزهراء . فطلب الرجل من فاطمة الزهراء ﷺ . ولكنها لم تكن تملك شيئاً في البيت سوى جلد خروف كانت تفرشه لإبنيها الحسن والحسين ﷺ في الليل فأعطته لذلك العجوز وقالت : خذ هذا سيسهل الأمور عليك .

نظر العجوز لذلك الجلد وقال : يا ابنة رسول الله هذا الجلد لا ينفعني . حينها تذكرت فاطمة الزهراء العقد الذي أهدته إليها بنت عمها حمزة . فجاءت بالعقد وأعطته لذلك السائل . أخذ الرجل العقد وذهب إلى الجامع وقال : من الذي يشتري العقد مني ليصلح شأني فقال رسول الله ﷺ : بكم تبيعه؟ .

قال السائل : أبيعهُ بوجبة طعام وفرس ودينار من النقود ورداء .

وكان المقداد الصحابي المعروف حاضراً فقال : سأشتريه منك بالسعر الذي ذكرته . ثم أخذ العقد وأعطاه لخادمه وقال : إني وهبتك مع هذا العقد لرسول الله .

أخذ الغلام العقد للرسول فقال له النبي : خذ هذا العقد لإبنتي لأنني وهبتك لها أخذ الغلام العقد لفاطمة الزهراء عليها السلام عندها حررت الغلام وقالت : يا له من عقد مبروك أشبع جائعاً وألبس عرياناً ووفرّ مكباً لشخص محتاج وحرر غلاماً ورجع إلى مكانه الأول .

٤٧ - المائدة السماوية

دخل الرسول محمد ﷺ ذات يوم إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام . فرأى ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وقد أصبحت نحيفة جداً وتحت عينيها خطوط سوداء . وقال لها يا ابنتي لماذا أصبحت هكذا؟

فأجابته : نحن جائعين منذ ثلاثة أيام ولم نتناول شيئاً قط .

فأخذ النبي ﷺ يلاعب الحسن والحسين وفي هذه الأثناء دخل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أيضاً فذهبت الزهراء عليها السلام إلى المحراب وصَلَّت ركعتين .

وبعد الإنتهاء من الصلاة رفعت يدها إلى السماء وقالت : يا إلهي قد قدم نبيّك إلى ضيافتنا . إنك أنزلت المائدة السماوية على بني إسرائيل ولكنهم كفروا بالنعمة فأنزل رحمتك علينا وسنكون من الشاكرين .

وعندما أنهت فاطمة الزهراء دعاءها ظهرت مائدة سماوية في البيت وامتلاً البيت برائحة الطعام فرحت فاطمة الزهراء عليها السلام كثيراً وأخذت

الطعام عند أبيها .

في هذه الأثناء رفع النبي ﷺ يده إلى السماء وقال : شكراً لله الذي أراني معجزة من فاطمة الزهراء قبل أن أرحل من هذه الدنيا كما رأى زكريا نفس المعجزة من مريم .

٤٨ - الضيف المفاجيء

كان النبي ﷺ جالساً في المسجد مع أصحابه . في هذه الأثناء دخل عليهم رجل وإشتكى من شدة جوعه وطلب من النبي ﷺ أن يطعمه ويعطيه القليل من الطعام .

بعث الرسول شخصاً إلى البيت ليحضر الطعام للرجل الفقير . فرجع ذلك الشخص بعد قليل وقال بأنه لا يوجد شيء في بيت الرسول ﷺ .

فخاطب النبي ﷺ أصحابه وقال : من سيطعم هذا الفقير ويرضيه؟ فقال أمير المؤمنين : هذا الرجل ضيفي هذه الليلة .

ثم أخذ الرجل معه إلى الدار وعندما وصلا أخذه إلى الغرفة وهو ذهب إلى الغرفة الثانية ونقل الموضوع لفاطمة الزهراء ع .

فقالت فاطمة ع لأمير المؤمنين ع : لدينا في البيت طعام لشخص واحد فقط وأبقيت هذا الطعام لأبتنا زينب . فلك الاختيار وافعل ما شئت .

أجابها الإمام ع : يستحسن أن تنام الطفلة وأرجو أن تطفئ الضوء لأن الطعام قليل وربما نخرج أمام الضيف .

أخذت فاطمة الزهراء ع الطفلة لتنام وأخذ الإمام الطعام للضيف . فتناول ذلك الطعام حتى شبع وبقي منه القليل . فرفع الرجل يده

وقال : ليعطي الله البركة لطعامكم . ثم ودعهم وخرج من البيت .

وبفضل هذا الإيثار والإنفاق جعل البركة في طعام أهل البيت عليه السلام .
حيث تناول الجميع حتى الخادمة من ذاك الطعام القليل وشبع الجميع . وفي
الليلة التالية نزلت آية من الله لتثبت هذا الإيثار والتفاني حيث يقول تعالى :
﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (الحشر : ٩) .

٤٩ - الشفاعة في القيامة

روى عن الإمام الصادق عليه السلام بأنه قال : في يوم القيامة يحيى جميع
الناس ليتقاضون أجرهم وجزائهم ويخرجون من القبور ويجتمعون في
صحراء المحشر ، وفجأة يسمع النداء من جانب الله بأن : أيها الناس أغمضوا
أعينكم حتى تدخل فاطمة الزهراء وتعبّر من هنا ، في هذه الأثناء تدخل
فاطمة الزهراء عليها السلام يستقبلها خمسون ألف ملكاً وألفا حورية من الجنة
يدقق فيه . فتدخل الجنة لها مقران في الجنة أحدهما أبيض وله سبعون ألف
غرفة والآخر أصفر وله سبعون ألف غرفة أيضاً .

في هذه الأثناء يأتي ملكاً من الله ويقول : إن الله أمرني أن أحضر لك ما
تشائين ، عندها قالت فاطمة الزهراء عليها السلام لذاك الملك : إن الله أتمم نعمته
علي أطلب منه أن يقبل شفاعتي لأبنائي وشيعة أبنائي . الشيعة الذين أحبوا
وساعدوا أبنائي . لذلك قال الإمام الباقر عليه السلام يقبل الله شفاعة فاطمة
الزهراء عليها السلام .

وفي الوقت تقول فاطمة الزهراء عليها السلام حمداً لله الذي أبعد الحزن
عني وقرّ عيني .

٥٠ - حكاية الملاً جعفر

عاش في قديم الزمان عالماً يدعى «ملاً جعفر» عندما إنتشر الوباء كان الناس يدفعون النقود له كي يذهب للحج بدلاً عنهم إذا ماتوا.

وهكذا مضت فترة ومات ملا جعفر من دون أن يؤدي فريضة الحج . وبعد موته رآه أحد معارفه في المنام بأنهم قد وضعوا لجاماً من النار على فمه . إستيقظ ذلك الشخص من النوم وفي هذه الأثناء سمع صوت الأذان من منارة الإمام الحسين عليه السلام وفكر أن يتوسل بالإمام الحسين عليه السلام ويطلب الشفاعة منه .

لهذا السبب ذهب الرجل للحرم المطهر وطلب الشفاعة لملاً جعفر .

مضى عشرون عاماً على هذا الحادث وذهب ذلك الرجل للحج وبعدها ذهب لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله في المدينة . فمرض هناك ووقع في فراش الموت . وضعوه في تابوتاً وأخذوه لزيارة الحرم . وكانوا يطوفون به وفي هذه الأثناء توسل بالزهراء عليها السلام وتذكر الملاً جعفر وقال لابنة رسول الله صلى الله عليه وآله بأني طلبت الشفاعة لملاً جعفر منذ عشرون عاماً عند ولدك الحسين عليه السلام ولكني لا أعلم هل شفع له أم لا؟

بسبب هذه الشفاعة عند الزهراء عليها السلام شفي في الحال حيث نهض وأمسك الضريح الشريف ورأى في تلك الليلة الملاً جعفر في المنام وقال له الملاً : كنت أتعذب طيلة عشرون عاماً ولكني نجوت البارحة بسبب شفاعة فاطمة الزهراء عليها السلام وأهدتني هذه العمامة وهذه العباءة أهداني إياها والدها الرسول صلى الله عليه وآله .

٥١ - القدوة

أيتها السيدات عليكن أن تتبعوا فاطمة الزهراء وتعتبروها قدوة لكم .

كل الأثرياء كانوا يتقدمون لخطبة الزهراء عليها السلام كي ينالوا هذه
الجوهرة الثمينة. حيث إن عبد الرحمن بن عوف الذي كان بمثابة قارون
العرب وعندما ذهب إلى الرسول ﷺ وقال له: يا رسول الله إن زوجتني
إبنتك سأفرش الأرض من بيتك إلى بيتي حريراً لتسير فاطمة الزهراء عليها السلام
على الحرير وتأتي لبيتي وسأدفع لها المهر الكثير. والآخرون كذلك كانوا
يقولون نفس الكلام. وكان النبي ﷺ يقول دائماً: إن الله وحده يختار
لإبنتي وليكن ما يشاء الله.

ولكن ماذا كان يملك أمير المؤمنين عليه السلام.

وصل الوحي للرسول ﷺ أن زوج إبنتك لأمر المؤمنين. وهذا ما
كان يتمناه الإمام علي عليه السلام ولكنه كان يخجل وما كان يخجل وما كان
يملك شيئاً من مال الدنيا.

فزوج أخيراً النبي محمد إبنته للإمام علي عليه السلام وقال: يا علي ماذا
لديك للزواج من الزهراء؟

فقال الإمام علي عليه السلام: يا رسول الله أملك درعاً أرتديه في الحرب
ولدي سيف أحارب به في ساحة القتال وعندي ناقة أحمل بها الماء.

فقال رسول الله ﷺ: إن السيف واجب للقتال مع العدو. وتحتاج
الناقة لكسب العيش ولكنك لا تحتاج الدرع حالياً وتستطيع أن تستغني عنه.
بعه لتدفع مصاريف الزواج.

باع الدرع بثلاثمائة درهم أو أكثر قليلاً مهراً لفاطمة الزهراء عليها السلام.

وقال النبي ﷺ: من الذي سيشتري أدوات البيت لفاطمة الزهراء؟

فذهب أبو ذر وسلمان والآخرون لشراء أدوات البيت.

وهدفنا من نقل هذه الرواية بأن أين ولمن زوج رسول الله إبنته؟ أيها المسلمون لا تبحثوا عن المال هكذا. لا تكونوا حريصين وابحثوا عن الأتقياء فقط.

أيها الشباب عندما تتزوجون، ليكن هدفكم الله وحفظ الدين. والفتاة يجب أن تكون هكذا أيضاً. وعندما تكون جميع الشؤون لله عندها ستعرفون معنى الحياة. أيتها الفتيات اللاتي عندما يأتي العرسان تسألن هل إنه مهندس أو دكتور؟ أسألوا هل يصلي أم لا؟ أعطوا إبتكم للذي يصلي ويخاف الله وليس لشخص يقوم بأفعال سيئة.

٥٢ - عاقبة الجسارة

كان المتوكل العباسي وقحاً جداً ومن ألد الأعداء لفاطمة عليها السلام وكان مجلسه يعج بالبذاءة والفسق والرذيلة مما جعل ذلك أن يكون أغلب وزرائه يكونون له العداء وكان من جملة أولئك ولده وقد وصل الأمر بالمتوكل أن يشتم الزهراء عليها السلام أمام ولده فقرر أبنه أن يقتله فذهب إلى القاضي وقال له: لو أن شخصاً تجاسر على فاطمة الزهراء عليها السلام فما هو جزاؤه؟ قال: إن فاطمة عليها السلام أحد الذين شهد الله لهم بالعصمة في قرآنه فلو تجاسر على ساحتها المقدسة فهو كمن ينكر القرآن وهو كافر وقتله جائز.

فقال له: طبقاً لفتواك فسأقتل والذي لأني سمعت بنفسي هذا الملعون وقد شتم الصديقة الطاهرة.

أجابه القاضي: مما لا شك فيه أن قتله حلال بل فيه ثواب أيضاً ولكن رغم هذا لو قتلت أباك فسيقصر الله عمرك.

وفي النهاية قطع والده إرباً إرباً وجلس على فراش الخلافة ثم لم يلبث

بعد ذلك سوى ستة أشهر وقتل هو أيضاً.

٥٣ - الرطب السماوي

يقول «سلمان الفارسي»: بعد رحيل الرسول ﷺ لم أخرج عشرة أيام من البيت بسبب الحزن وخرجت في اليوم العاشر لأزور الإمام علي عليه السلام . وعندما رأيته قال لي : لقد قسيت علينا لأنك تركتنا بعد وفاة الرسول ولم تأتِ لرؤيتنا .

فقلت له : إن حزن فراق رسول الله ﷺ أرهقني كثيراً حيث أشعر بأن أنكسر ظهري .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إذهب عند فاطمة الزهراء عليها السلام لأنها تريدك وتدخر لك هدية سماوية . فأسرعت لزيارة فاطمة الزهراء عليها السلام وعند رؤيتي قالت لي : لقد تركتنا بعد موت أبي ولم تأتِ لرؤيتنا .

فأجبتها : إن ألم فراق الرسول ﷺ أثربني كثيراً وأجبرني على الجلوس في البيت .

فقالت لي إجلس واصغ لي جيداً : كنت جالسة البارحة في الغرفة وباب الدار كان مغلقاً وكنت باكياً وحزينة من ألم فراق أبي فجأة رأيت ثلاث نساء يدخلن عليّ ، كنّ جميلات ومعطرات حيث لم أر في حياتي أجمل وأعطر منهنّ . وقفت باحترامهن وسألت : هل أنتن من أهل مكة أو المدينة ؟

فقلن : نحن لسنا من أهالي الأرض بل من الحور العين وأرسلنا الله لزيارتك لأننا اشتقنا إليك جداً .

وأضافت فاطمة الزهراء عليها السلام سألت أكبرهن سناً : ما اسمك ؟

فقالت : أنا مقدودة وخلقني الله لأتزوج مقداد في الجنة .

فسألت الثانية عن اسمها وقالت : أنا ذرة وخلقني الله لأصاحب أبا ذر إلى الجنة .

وقالت الثالثة : أنا سلمى وولقت لأتزوج الفارسي وأضافت فاطمة الزهراء ؑ : ثم أعطوني القليل من رطب الجنة وخرجن من البيت . عندما رأيت الرطب فوجدتها أبرد من الثلج وأعطر من المسك والعنبر .

ثم أعطت إحدى هذه الرطبات لسلمان وقالت : إفطر بهذا الرطب واحضر النوى غداً فقال سلمان : أخذت الرطب وخرجت من الدار وفي الطريق كان كل من يراني يسألني هل لديك المسك والعنبر؟ وكنت أرد عليهم : أجل .

عندما حان آذان المغرب فطرت بالرطب ولكني لم أجد النوى فيه . فذهبت في اليوم التالي إلى فاطمة الزهراء ؑ وقلت لها بأني لم أجد النوى فيه .

فقال: أجل فهو كذلك لأن رطب الجنة ليس له نوى .

٥٤ - الرمان

مرضت ذات يوم فاطمة الزهراء ؑ ونامت في البيت . سألها الإمام علي ؑ : ماذا ترغبين لأحضر لك؟ سكتت الزهراء ؑ ولم تقل شيئاً .

فأجابت فاطمة الزهراء إن أبي رسول الله أوصاني وقال لي لا تطلبي شيئاً من زوجك لربما لا يستطيع إحضاره ويحرج أمانك .

فابتسم الإمام علي ؑ أخيراً قالت له زوجته بأبي أود أن أتناول

الرمان .

فذهب الإمام علي للبحث عن الرمان . ولكن لم يكن موسم الرمان وكان نادراً .

أخيراً استطاع أن يحصل على رمانتين بكل عناء ورجع إلى البيت . وفي طريقه رأى مريضاً على حافة الطريق فذهب إليه وسأله ماذا ترغب؟ فأجاب المريض : أرغب في الرمان .

ففكر الإمام في نفسه : سأعطيه إحدى الرمانتين وأحتفظ بالثانية لفاطمة الزهراء عليها السلام فتناول المريض إحدى الرمانتين وقال أريد الثانية أيضاً .

فلم يشأ أمير المؤمنين عليه السلام أن يزعم المريض وأعطاه الثانية وقال : إن رب الزهراء كريم ورحيم فرجع صفر اليدين إلى البيت فنظر من فتحة الباب لكي يعرف هل هي نائمة أو مستيقظة فوجد بأن فاطمة الزهراء عليها السلام جالسة ويوجد أمامها إناء مملوء بالرمان . وعندما دخل سألها من الذي أحضر هذا القدح؟

فأجابت فاطمة الزهراء عليها السلام : أحضره أحداً وقال بأن علي عليه السلام أرسل هذا القدح فشكر الله على نعمته .

٥٥ - درساً من الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

ينقل أحد أعوان وصحابة الإمام الحسن المجتبي بأن ذهب الإمام ذات يوماً إلى الجامع ليعتكف هناك وبدأ بالعبادة . وكنت معه أيضاً ، وفي هذه الأثناء أتى رجلاً إلى الإمام وقال : يا ابن رسول الله إن شخصاً يطلبني ولا أستطيع أن أدفع له الآن وإنه يريد أن يسجنني فقال له الإمام : للأسف لا

أملك نقوداً الآن مع إنه يسعدني أن أفعل لك شيئاً فقال الرجل : إذن تكلم معه قليلاً لعله يعطيني المهلة ولا يسجنني .

فقبل الإمام كلام الرجل وارتدى حذاءه ليرافقه . فقلت له : يا ابن رسول الله هل نسيت بأنك في اعتكاف ويجب أن لا تخرج من الجامع .

فأجابني : لم أنسَ ولكن أبي ﷺ قال لي عن رسول الله ﷺ بأن إذا سعى أحداً لأخاه المسلم كأنه عبد الله لمدة تسعة آلاف سنة وفي هذه المدة صام في النهار وأحيا الليالي بالعبادة .

٥٦ - غرور البعوضة

دعى ذات يوم معاوية من الإمام الحسن المجتبي ﷺ أن يحضر مجلسه وكذلك دعى العديد من بني أمية ليأتون إلى هناك ويمدحون بني أمية ، ويستهزؤون بعلي ابن أبي طالب ﷺ . وفي ذلك المجلس إختلق كل شخص من بني أمية كذبة عن عائلته حتى وصل الدور إلى ابن عثمان فنهض واستهزأ بأمر المؤمنين ﷺ بشدة .

فأجابهم الإمام الحسن ﷺ الواحد تلو الآخر حتى قال لابن عثمان : بكل الحماقة والردالة التي توجد فيك وفي عائلتك لا يحق لك أن تهين الأكبر منك . لأن مثلك كالبعوضة التي جلست على نخلة كبيرة .

وعندما أرادت أن تطير قالت للنخلة : جهّزي نفسك وقاومي لأنني سأطير من عليك . فقالت النخلة : لم أعرف متى جلست حتى يكون طيرانك ثقيلاً وعظيماً عليّ عندما تطيرين .

وبهذا المثل ضحك الحاضرون وطأطأ ابن عثمان رأسه من الخجل .

٥٧ - تعليم الوضوء

ذات مرة كان الإمام الحسن والحسين عليهما السلام يعبران من ضفة نهر إلى أخرى وهما طفلان صغيران .

فشاهدا عجوزاً يتوضأ بصورة غير صحيحة . فقررا أن يعلماه الطريقة الصحيحة بحيث لا يتزعج . لهذا شاورا بعضهم البعض بأن كيف يعلمّا ذاك العجوز كيفية الوضوء الصحيحة بدون أن يحرجاه .

فاقتربا من ذلك العجوز وقالوا له : سنتوضأ أمامك واحكم بيننا من الذي يتوضأ أحسن فقبل العجوز وبدأ الإمامان يتوضآن أمامه والرجل كان ينظر إليهما بدقة .

عندما أنهيا وضوءهما قال الرجل بعد أن عرف خطأه بأن وضوء كما صحيح وخال من الأخطاء وأنا الذي كنت أتوضأ خطأ طيلة حياتي وتعلمت الآن منكما وأسأل الله أن يمسح ذنوبي .

٥٨ - الحلم العجيب

ينقل المحدث النوري في كتاب دار السلام بأن ذهب أحد أخواني لزيارة أُمي .

وعند المحادثة عرفت والدتي بأن توجد تربة كربلائية في جيب بنطلون أخي فانزعجت وقالت له بغضب : بأن وضع التربة في جيب البنطلون من قلة الإحترام كذلك محتمل أن تنكسر التربة .

فأجابها أخي : أجل ولقد كسرت تربتان حتى الآن : ووعدتها أن لا يضع التربة في جيبه ثانية .

فمضت فترة عن هذا الواقع حيث لم يطلع أبي عن الأمر أبداً . فرأى ليلة في المنام الإمام الحسين عليه السلام يدخل إلى مكتبته وجلس بجانبه وكان

لطيفاً معه جداً ثم قال لأبي : نادِ أبناءك لأهبهم الجوائز .

كان لأبي خمسة أولاد فنَادى الواحد تلو الآخر . فكان يحضر أخواني جميعاً ويقفون أمامه وكان بجانب الإمام القليل من الأقمشة وكان يعطي لكل واحد قطعة منها . حتى وصل الدور إلى أخي الذي كان قد كسر التربة فنظر إليه بغضب وقال لأبي هذا الولد يضع تربتي في جيبه .

فلم يدخله إلى الغرفة كالباقيين بل رمى له قطعة من القماش إلى الخارج . فاستيقظ أبي من النوم وروى حلمه لأمي . وأمي نقلت له ما جرى مع ولدها . فاندesh أبي كثيراً ووعدته أخي أن لا يضع التربة في جيبه ثانية .

٥٩ - عاقبة الإهانة

يقول أحد الشيعة الذي يدعي بـ «موسى بن عبد العزيز» بأنه كان يعيش في بغداد طبيباً حاذقاً وماهراً يدعي بهنام وكان مسيحياً وأصبح طبيب هارون الرشيد الخاص وكلما كان يمرض الخليفة كان يداويه .

فأتى إلى ذات يوم وقال لي : أقسم عليك بحق نبيك ودينك أن تقول لي من هذا الذي مدفون في كربلاء ويذهب الناس لزيارته .

فقلت : إنه حفيد نبينا وإمامنا الحسين عليه السلام . قل لي الآن لماذا تسأل وما هو قصدك؟ أجاب الطبيب المسيحي بأبي أملك بناءً مدهشاً في هذا الشأن وسأقوله لك .

قبل فترة طلبني شابور خادم الخليفة لعنده . عندما ذهبت أخذني إلى بيت موسى بن عيسى أحد أقارب الخليفة . إنه كان حاكم الكوفة وكان قد حضر إلى بغداد بأمر من الخليفة فرأيته مغمى عليه في الفراش . وكان عنده طشتاً مملوءاً بأحشاء جسمه .

سأل شابور خادم موسى : كيف وقع هذا الحادث المروع؟

أجاب الخادم : لقد كان في منتهى الصحة والعافية والسعادة منذ ساعة وكان يتكلم مع أصدقائه وكان أحداً من بني هاشم حاضراً في المجلس . وكان يروي للجميع : بأنني كنت مصاباً بمرض خبيث وما كان دواءً لهذا أعرض . حتى إن شخصاً قال لي : إذا تناولت تربة الإمام الحسين ستشفى وفعلت كما قال لي وبالفعل شفيت تماماً .

فقال موسى للرجل الهاشمي : هل لديك من تلك التربة شيئاً : فأجابه الرجل بالموافقة : ثم بعث أحداً لكي يحضر تلك التربة . عندما أخذ موسى التربة جلس عليها لإهانتها والإستهزاء بها .

لم تمضِ كثيراً حتى صرخ : احترقت إحضروا الطشت . فأحضرنا الطشت له فإنه بدأ يستفرغ أحشائه في الطشت . فذهب الأصدقاء إلى بيوتهم . وتبدّل مجلس الفرح إلى مجلس حزن .

أضاف الطبيب المسيحي : قال لي شابور تعال وافحصه ربما تستطيع أن تداويه . فطلبت شمعاً عندما نظرت إلى الطشت رأيت أحشائه هناك وقلت مدهشاً : لا أحد يستطيع أن يداويه إلا المسيح الذي كان يحيي الأموات .

فقال شابور : أجل إنك محق ولكن إبق هنا حتى الصباح فمكثت هناك حتى الصباح حيث مات الأمير .

مع كون يوحنا مسيحياً ولكنه كان يذهب لفترة طويلة إلى كربلاء وكان يزور قبر سيد الشهداء ولكن بعد فترة أصبح مسلماً زاهداً وصالحاً .

٦٠ - دواء لجميع الأوجاع

جلس إثنان في جامع المدينة وأخذا يتكلمان معاً . أحدهما كان مريضاً

ويشرف على الموت والثاني كان مسافراً يعبر المدينة .

قال الرجل المريض : بأن تربة الإمام الحسين عليه السلام دواء لكل داء ولدي قصة لهذه التجربة الثمينة وسأرويها لك في الحال .

كنت مريضاً قبل فترة واستعملت جميع الأدوية ولكن من دون جدوى وكنت أذهب لكل طبيب لم أجد الدواء لدائي حيث يشت من الحياة وانتظرت الموت .

وكانت تعيش في جوارنا عجوز من أهالي الكوفة . أتت عندي ذات يوم وحينها كنت أتألم كثيراً فقالت لي العجوز : يبدو أن أملك يزداد يوم بعد يوم .

فقلت : أجل ، فهو كذلك .

قالت : هل تريد أن أعالجك وأخلصك من هذا المرض الخبيث المؤلم .

أجبته : إني أحتاج لكذا دواء .

فذهبت العجوز ورجعت بكأس من الماء وقالت إشرب هذا ، فبعدها شربت منه شعرت فجأة بأني استرجعت صحتي ولا يوجد أثر من المرض في جسمي .

فمضت عدة أشهر من هذا الحادث فأتت العجوز عندي ثانية فقلت لها : ما كان ذلك الدواء فلم تجبني ، فأقسمت عليها ، فقالت أخيراً بأني عالجتك بخززة من هذه المسبحة .

فسألت : من ماذا صنعت هذه المسبحة ؟

قالت : إنه من تراب قبر الإمام الحسين عليه السلام .

فغضبت من سماع إسم الإمام الحسين عليه السلام لأنني لم أكن شيعياً
وصرخت : أيتها الشيعة الحفيرة بأي حق عالجتني بتراب قبر الإمام
الحسين .

فحزنت تلك العجوز وخرجت من عندي ولكن في نفس اللحظة عاد
المرض ثانية .

٦١ - العذر النافه

قال عمرو بن قيس : ذهبت إلى الإمام الحسين عليه السلام مع ابن عمي .
بعد أن تكلمنا معه قليلاً قال الإمام : كما تعلمون بأننا قررنا أن نذهب إلى
الكوفة ونحارب يزيد هلا أتيتم لمساعدتي؟ فقلت له : أنا عندي زوجة
وأطفال وعليّ أن أدفع نفقاتهم وليس لديهم أحد غيري في الدنيا ولديّ أموال
الناس أيضاً وعليّ أن أرد هذه الأموال لأصحابها . ولا أعلم ماذا سيكون
نهاية عملكم ولا أريد أن أكون مديوناً للناس وتبقى الأمانات بيدي .

فقال ابن عمي نفس الكلام كذلك وأتى بنفس الأعذار فأجابنا الإمام
علي عليه السلام : إذن لن تساعداني فابتعدوا من هذا الوادي بسرعة لكي لا تسمعا
صراخي وأنييني ولا يراني أحد منكما .

إعلمنا بأن أي شخص سمع صوت استغاثني أو يراني ولم يساعدني
فسيرميه الله في نار جهنم خالداً .

٦٢ - إثنا عشر ألف ولد

ثورة الإمام الحسين عليه السلام الدامية وقعت في محرم عام ٦١ من
الهجرة . وفي هذه الحرب غير العادلة استشهد الكثير من أخوة وأولاد
وأقرباء الإمام الحسين عليه السلام .

وبقي من أولاد الحسين عليه السلام الإمام السجاد عليه السلام فقط بسبب مرضه .

حيث لم يبق من بني هاشم وأولاد الحسين سوى شاب مريض من بني أمية وبني مروان كان يوجد إثنا عشر طفلاً رضيعاً في المهود الذهبية والفضية . هل ينقرض هذا العدد؟

مثل بني أمية بالنسبة إلى بني هاشم كممثل الكلاب والخراف .

إن الكلاب تولد في العام الواحد مرتين وفي كل مرة يولد من ثلاثة إلى عشرة جراء . ولكن الخراف تلد في العام مرة واحدة وحمل واحد فقط .

لا يقتل الناس الكلاب ولكن في كل تربة ومدينة يذبح الناس الخرفان حيث أنهم يذبحون مئات الملايين من الخرفان في كل عام .

ولكن من المدهش إنه أينما تذهبون من القرى والمدن تجدون الكثير من الخرفان ولكن هل رأيتم بأعينكم قطعاً من الكلاب؟

لم يبقَ أي أثر من بني أمية وبني مروان وأعداء أهل البيت لا ظاهراً ولا باطناً . لم يبقَ ولد من يزيد وقبره في الشام يقع في القذارة . ولكن إن الله أعطى البركة لسلالة الحسين عليه السلام . حقاً هل بقاء زين العابدين عليه السلام في صحراء كربلاء ليس بإعجاز؟! .

٦٣ - العطاء بمقدار العلم

دخل أعرابي إلى المدينة وذهب إلى الجامع وسأل الناس : من هو أكرم وأجود الناس؟ فقال الناس جميعاً : إن الحسين بن علي عليه السلام أجود وأكرم الناس .

فذهب الأعرابي إلى الإمام الحسين عليه السلام وقال له : إني مدين بألف دينار ذهبي ولا أجد سبيلاً لدفع هذا الدين ، لهذا التجأت إليك .

فقال الإمام عليه السلام : أسألك ثلاثة أسئلة إن استطعت الإجابة عنها جميعها سأدفع لك دينك وإن تجيب عن سؤالين سأدفع ثلثين من دينك وإن أجبت على سؤال واحد سأعطيك الثلث فقال الرجل الأعرابي : إنك معدن العلم والحكمة هل تريد أن تسأل من رجل جاهل مثلي ؟ أجابه الإمام : العطاء بمقدار العلم .

ثم سأله : قل لي ما هو طريق الخلاص ؟

أجاب الرجل : التوكل على الله والثقة فيه .

قال له الإمام : أحسنت . . . هذا صحيح هذا هو طريق الخلاص .

ثم سأله الإمام : ما هي زينة الإنسان ؟

أجاب الرجل : العلم الذي يرافقه الصبر .

فقال الإمام عليه السلام : ما هو غير هذا ؟ أجاب الرجل : الثروة التي يرافقه الجود والكرم فسأل الإمام : ماذا بعد ؟ أجاب الرجل قائلاً : الفقر الذي يرافقه العفاف .

سأل الإمام ماذا لو لم يملك الإنسان كل هذه الخصال ؟

أجاب الرجل : إن لم يملك هذه الخصال الثلاث فيجب أن تنزل صاعقة عليه وتحرقه .

فقال الإمام : أجل كنت على صواب .

فأمر أن يعطوه ألف مثقال من الذهب ولأن وجد شخصاً لائقاً وهبه

خاتمه الذي يساوي مثني دينار .

لم يرَ الرجل أكرم وأجود من الإمام عليه السلام في حياته فخرج من عنده فرحاً ومسروراً .

٦٤ - التذكر للقلوب الميتة

أحياناً التذكر لقلوب ميتة وفاقة التقوى يعطي أثراً معكوساً ويأتي بنتائج سيئة بعد واقعة كربلاء وضعوا الرؤوس المقطوعة على أسنة الرماح وأخذوها إلى الكوفة وكان ابن زياد حاكم الكوفة . فعندما رأى رأس الحسين عليه السلام فوق الأسنة أمر أن يأتوه بالرأس عندما أمسك بالرأس المقطوع الشريف نزلت قطرة دم على فخذ ابن زياد وثقت فخذه غضب ابن زياد كثيراً وأخذ يصرخ من الألم فوضع الرأس الشريف على الأرض وبدأ يضربه بالعصا التي كانت بيده .

زيد بن أرقم أحد صحابة الرسول ﷺ الذي كان كهلاً كبيراً كان حاضراً في المجلس . فغضب من هذه الجسارة على أبي عبد الله فصرخ : يا ابن زياد لقد رأيت بنفسي مراراً بأن رسول الله ﷺ يقبل هذه الشفاه والأسنان فكيف تهين مكاناً قبله الرسول ؟

بدل أن يستيقظ ابن زياد التعيس من غفلته قال : لقد كبرت وأصبحت عجوزاً أيها الأحمق أصمت وإلا قتلتك .

ثم أمر أن يرموا بزيد خارج المجلس . وهذه الجسارات لا تنحصر على ابن زياد فقط بل على كل الذين ماتت قلوبهم وبدل أن يستيقظوا بالتذكر يزدادون في عميهم .

٦٥ - الإطمئنان

قبل أن يصل الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء بقليل نام فوق الحصان. استيقظ فجأة وهو متقلب الوجه فسأله علي الأكبر عليه السلام : ماذا حدث يا أبتاه؟

فقال الإمام : سمعت المنادي ينادي بأن هؤلاء القوم يتجهون إلى الموت وهذا سفر الشهادة فقال علي الأكبر : يا أبتاه ألسنا على حق؟ أجابه الإمام عليه السلام : أجل ، إن طريقنا هو الحق وطريق إجابة الحق . قال علي الأكبر : إذن لن نأبه بالموت . إن كان طريقنا هو الحق ما هو أفضل من أن نقتل في سبيل الحق وللحق وبذكر الحق وبإسم الحق؟

كلام علي الأكبر كان كالماء التي تبرد النار أعطت الإطمئنان للإمام وعرف بأن عائلته راضين برضاء الله ولا يشكون من هذا الأمر. فدعى الإمام الحسين عليه السلام ولده علي الأكبر عليه السلام وقال : يا بني ليجزيك الله خيراً.

٦٦ - الشمس فوق السنان

عاش راهب مسيحي في صومعته في إحدى مدن الشام.

عندما وقعت حادثة كربلاء واستشهد الإمام الحسين وأولاده وأصحابه الأوفياء فعمل العدو السفاك على قطع رؤوسهم الشريفة ووضعها فوق الرماح وأخذها إلى الشام ليزيد.

وكان جنود يزيد يسرون بجانب الصومعة. فرأى الراهب الرؤوس المقطوعة من بعد ولفت انتباهه أحد الرؤوس بنوره وعظمته فعرف بأنهم ليسوا من البشر العاديين بل إنه شخص مقدس وعبد صالح محبوب عند الله لهذا خرج من الصومعة بسرعة وذهب إلى الجيش وسأل : من هو قائد هذا الجيش؟

فأشار الجنود إلى الشمر . فذهب الراهب إليه وسأل : هل ستمكثون الليلة هنا؟ أجابه : أجل .

سأله الراهب : هل تسمح أن يبيت هذا الرأس معي هذه الليلة؟

قال شمر : لا نستطيع أن نفعل هذا لأن هذا الرأس ثمين جداً بالنسبة لنا وإن أعطيناه ليزيد سيعطينا جائزة كبيرة .

قال الراهب : كل ما أملكه إثني عشر ألف درهم سأعطيكم إياه شرط أن يكون الرأس ضيفي هذه الليلة .

فقبلوا دفع النقود وأخذ رأس سيد الشهداء عليه السلام إلى الصومعة وغسله بماء الزهر وكان يقبله ويقول باكياً : يا سيدي أعلم بأنك كبير ومظلوم ما هذه الجناية التي إقترفوها .

الراهب تكلم كثيراً مع الرأس المقطوع تلك الليلة واستسلم في اليوم التالي ببركة الرأس الشريف لابن رسول الله وأصبح من الصالحين .

٦٧ - العطش

كان مسمع رئيس القبيلة شخصاً معروفاً . كان يذهب مراراً إلى المدينة لزيارة الإمام الصادق عليه السلام فقال له الإمام ذات يوم : هل تذهب لزيارة قبر سيد الشهداء؟ أجابه مسمع : إني رجل معروف وأخشى أن يقدموا أعدائي تقريراً عليّ وأتأذى من قبل الحكومة .

فقال الإمام : هل تذكر مصائب الحسين أم لا؟

أجابه : أجل يا بن رسول الله بعض الأوقات عندما يحضرون الماء أتذكر عطش سيد الشهداء عندها أبكي حيث لا أستطيع أن أشرب الماء .

فقال له الإمام عليه السلام : ليرحم الله دموعك . إنك من الذين تفرح لفرحنا وتحزن لحزننا . عند مماتك يحضر آبائي على فراش الموت ويوصون ملك الموت ليكون أحنّ من أمك عليك .

ثم بكى الإمام الصادق عليه السلام وبكى مسمع معه وأضاف الإمام : الحمد لله الذي وهب أهل البيت هذه المرتبة العالية .

ثم قال : الذي يبكي لمصابنا يرحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينيه وإن حوض الكوثر في الجنة يفرح عندما يجتمع حوله الشيعة وهذا جزاء الدمعة التي تجري على الإمام الحسين عليه السلام .

٦٨ - الهروب من الموت

كان عبد الله بن حرّ رئيس إحدى القبائل ورجلاً شجاعاً ومحارباً ماهراً . بعد أن قتل مسلم بن عقيل وتسلّط ابن زياد على الكوفة عرف بأنه إن بقي في الكوفة عليه أن يرافق جيش ابن زياد لمحاربة الحسين عليه السلام وسيخسر ديناه وآخرته .

فهرب إلى الصحراء وخرج من المدينة مع غلامه وولديه ونزل بالقرب من الكوفة .

عندما كان يمرّ جيش الإمام الصغير من هناك . سأل الإمام : لمن هذه الخيمة؟

أجابه الصحابة : إنها لعبد الله بن حر .

أمر الإمام عليه السلام الحجاج بن مسعود الذي كان من نفس قبيلة عبد الله أن يذهب لديه ويطلبه للإلتحاق بهم .

فذهب حجاج إلى عبد الله ودعاه للإلتحاق بجيش الإمام

فأجابه عبد الله : إن أهالي الكوفة نقضوا بيعتهم مع مسلم وباعوه ليزيد مقابل النقود . وإذا تتصور بأنه بقي أحد في الكوفة لمساعدة الحسين عليه السلام فإنك على خطأ لأنني رأيت أوضاع الكوفة متازمة وعرفت إن بقيت هناك سأضطر لمحاربة الحسين عليه السلام . لهذا هربت وأتيت إلى هنا .

إنزعج الحجاج ورجع مطأطأ الرأس إلى الإمام عليه السلام . فقال الإمام لإتمام الحجة : سأذهب إليه بنفسي فذهب الإمام وبرفقته بعض الأطفال إلى خيمة عبد الله . استقبلهم عبد الله . فقال له الإمام عليه السلام : يا عبد الله لقد ارتكبت ذنوباً كثيرة في حياتك وإن متّ من غير توبة سيعاقبك الله بشدة . فالتحق بركبنا حتى يشفع لك جدي .

أجابه عبد الله : يا سيدي إن كنت أريد أن أحارب لحاربت معك وبجانبك لأنني أعلم بأن النجاة في مساعدتك والهلاك في مساعدة ابن زياد . ولكنني أعلم أيضاً إن ساعدتك سأموت حتماً . لهذا أعذرني عن القتال في المقابل لدي حصان سأعطيك إياه .

كل ما كنت ألحق أحداً بهذا الحصان كنت أمسك به وإن كنت أهرب من أحد ما كان يصل بي حتى الرياح ولدي سيف كان يقطع أي شيء أضربه به سأهديك إياه أيضاً .

قال الإمام : أتيت لأتمم الحجة عليك ولم آتي لأجل الحصان والسيف .

فرجع الإمام الحسين عليه السلام إلى خيمته .

مضت فترة عن واقعة عاشوراء واستشهد سيد الشهداء عليه السلام . ورجع

عبد الله إلى الكوفة أحضره ابن زياد وسأله أين كنت حتى الآن؟

أجابه عبد الله : لقد كنت مريضاً .

فقال له ابن زياد : كنت مريضاً جسماً أو قلباً؟

أجابه عبد الله : إن جسمي كان مريضاً .

قال ابن زياد : كلا ، إنه أمر آخر إنك ضد يزيد .

أجابه عبد الله : إن الذين قالوا لك أنا ضد يزيد عليهم أن يقدموا دليلاً

ضدي؟

أضاف ابن زياد : لقد قالوا لي بأنك قابلت الحسين عليه السلام وكنت تنوي

أن تهديه حصانك وسيفك .

عرف عبد الله بأن الجواسيس كانوا يراقبونه وإن حياته في خطر . خرج

بحيلة من هناك وامتطى حصانه وابتعد مسرعاً . بعث ابن زياد أشخاصاً

ليمسكوا به . وصل عبد الله إلى كربلاء فنزل من على الحصان وذهب إلى قبر

سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وضرب رأسه في القبر وهو يقول باكياً يا

مولاي لم ألبي دعوتك ذلك اليوم ووصلت لجزء أعمالي بهذه السرعة .

ليتني لبّيت دعوتك وكنت استشهدت معك .

في هذه الأثناء سمع صوت الخيول وعرف بأنهم على أثره . فرمى

نفسه في الماء من خوف أن يمسكوا به وغرق في الحال .

٦٩ - السفر المبروك

عاش تاجر مسيحي في البصرة . وكان له صديق يسكن في بغداد بعث

له برسالة جاء فيها :

بأن البصرة صغيرة بالنسبة لك وإن تأتي لبغداد ستزدهر أعمالك .

فوافق الرجل المسيحي ، على إقتراح صديقه وباع بضاعته وجمع أمواله . واستأجر مراكب وحمل أمواله وسافر إلى بغداد .

في منتصف الطريق هجم عليه عدد من قطاع الطرق وسرقوا جميع ما لديه من الأموال ورموه من دون أي شيء في الصحراء . إضطّر الرجل المسيحي أن يسير في الصحراء . وبعد فترة من السير وصل إلى خربة حيث استراح هناك لعدة ساعات وبدأ يسير ثانية .

فقابل عدّة قبائل في الصحراء وكان في ضيافتهم عدة ساعات وسأل عن الطريق واستمر في طريقه . بعد عدة أيام من السير وصل إلى مدينة الحلة ونزل ضيفاً على قبيلة . فدخل عليه مسافرين فسأل الرجل المسيحي : من هؤلاء الأشخاص؟ فقالوا: إنهم من الشيعة ويذهبون لزيارة ضريح سيد الشهداء . وبدأ هذا الأمر غريباً للرجل المسيحي وطلب من الشيعة أن يأخذوه معهم . فوافق الشيعة أن يرافقهم حتى يراقب بضائعهم . عندما دخلوا كربلاء كانت الليلة ليلة العاشرة من محرم . فوضع الشيعة أغراضهم لديه وقالوا: نحن ذاهبون للعزاء وستعود غداً صباحاً إبقَ هنا وإنّبه على الأغراض .

مكث الرجل المسيحي هناك . كانوا الشيعة يعبرون وهم يكون ويضربون أنفسهم .

تأثر برؤية هذا المشهد كثيراً وكانت تنزل دموعه بدون اختيار .

مضى الليل وطلع الفجر . نام الرجل المسيحي فرأى في الحلم رجلاً نورانياً خرج من الحرم مع غلمان . فقال السيد العظيم الشأن للشباب : سَجِّلُوا إسم كل شخص أتى لكربلاء . ذهب الشباب ورجعوا بعد لحظات .

كان بيدهم سجلاً وقالوا: سيدي كتبنا جميع الأسماء فقال السيد: لا تنسوا أحداً وسجلوا إسم كل شخص في كربلاء.

فقالوا: لقد سجلنا جميع الأسماء.

فقال السيد: إذن لماذا لم تكتبوا إسم هذا الرجل المسيحي.

فقالوا: يا سيدي إنه مسيحي ولم يأت لزيارتكم.

فقال السيد: ألم يدخل على بساطنا؟

هذه الجملة أثرت في ذلك الرجل المسيحي كثيراً وبدأ يبكي وهو يلطم على صدره.

عند الصباح عندما رجع الشيعة نقل لهم ما رآه في الحلم وطلب منهم أن يفعلوا شيئاً ليدخل الحرم وأخيراً عدل عن عقيدته ونطق بالشهادتين وأسلم.

٧٠ - التربة الدموية

ذات يوم كان النبي ﷺ يستريح في بيت زوجته أم سلمة. في هذه الأثناء دخل الإمام الحسين عليه السلام فاعترضت أم سلمة طريقه وقالت بأن جدك الشريف نائم الآن ولا يحب أن يزعجه أحد ولكن الأمام لم يهتم لكلام أم سلمة ودخل إلى الغرفة وجلس على صدر الرسول ﷺ.

كانت تتوقع أم سلمة أن يستيقظ النبي بغضب. ولكنها سمعت صوت بكاء النبي ﷺ من الغرفة. ففكرت بأنه إنزعج من دخول الطفل في هذا الوقت. لهذا دخلت إلى الغرفة وتعذرت من النبي لأنها لم تمنع الطفل.

قال النبي ﷺ: إن بكائي ليس بسبب ورود الحسين عليه السلام بل من

النبا الذي نقله لي جبريل الأمين . لقد أراني كربلاء وأهداني القليل من تربة قبر الحسين عليه السلام .

ثم فتح يده وأعطى التراب لزوجته وقال احتفظي بهذه التربة وعندما تصبح دموية أعلمي باستشهاد الحسين عليه السلام .

مضت أعوام ورحل الرسول ﷺ إلى جوار ربه . وفي العام الستين من الهجرة قرّر الحسين عليه السلام أن يخرج من المدينة لرفضه مبايعة يزيد الملعون .

عندما ذهب الإمام ليودع أم سلمة قالت له : يا بني لا تذهب إلى العراق لأنني سمعت من جدك الشريف أنك ستشهد في كربلاء وحتى أعطاني من تربة قبرك .

قال الإمام عليه السلام : يا أماه هل تتصورين بأني لا أعلم القدر؟ هل تريدان أن أريك قبري؟

قالت أم سلمة : أجل ، يا بن رسول الله .

فأشار الإمام فرفع حجاب الغيب عن عيون أم سلمة بإرادة الله وأراها مكان قتله . ثم مد يده وأخذ القليل من التربة وأعطاهام أم سلمة وقال : احتفظي بهذه التربة بجانب التراب الذي أعطاه لك جدي وعندما تصبح التربة دموية أعلمي بأني قتلت بيد الكفار .

٧١ - التحمل

هذه قصة مشهورة من كتب التاريخ والمقاتل وهي قصة الشامي عصام بن مصطفى الذي روى قائلاً : عندما كنت في المدينة ذهبت إلى الحسن عليه السلام وسألته هل أنت ابن أبي تراب؟ فقال نعم .

فما أن عرفته حتى شرعت بشتمه بكل ما أحفظ من شتائم والإمام مصغ حتى أكملت شتائمي بكل صبر وتحمل فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين).

إن القرآن أمر بالعفو عن المسيء فإذا تجادلت مع الجاهل فقد جلبت لنفسك المشاكل وقلّ خيرك أو زال تماماً وإذا تشاجرت مع أحد لن تكون خالي البال عند الصلاة ويبقى ذهنك مشوشاً عدة ساعات.

وعلى أي حال فبعد أن تلا الحسين الآية الشريفة قال: هوّن عليك يا رجل لا تجلب البلاء على نفسك، إذ أنك عندما تشتم بهذا الشكل فستضرّ نفسك ثم طلب المغفرة لنفسه ولي، اللهم اغفر لي ولهذا الرجل، ثم سألني من أي البلاد أنت؟ قلت من الشام قال لقد أصبح من عادة أهل الشام أن يتجاسروا على آل علي يا هذا، إن كنت محتاجاً لشيء فأنا مستعد لمساعدتك، إن أردت مالاً أعطيتك أو منزلاً هيأت لك أو إرشاداً هديتك ... و

يقول الشامي: فتمنيت لو تبتلعني الأرض فتراجعت قليلاً قليلاً ثم تواريت بين الناس بحيث لا يراني الحسن وغادرته وهو أعزّ إنسان لي.

٧٢ - جميلة العرب

قال ابن قتيبة: أن يزيداً كان قبيح الوجه جداً ووجهه أسود كقلبه. وكان ذا صوت عال يغني به وله إضافة إلى ذلك مجموعة من المغنين وكان مسرفاً في أعمال الفجور كلها والأعمال الشهوانية وإذا أراد ندماءؤه التملق له وكسب رضاه ذكروا له صفات النساء فيقولون مثلاً: إنّ لدى فلاناً فتاة جميلة أو أن في البيت الفلاني امرأة فاتنة وكان من جملة من وصفوا له بالجمال أرينب ابنة اسحاق وهي من قبيلة قريش وكانت زوجة لعبد الله بن سلام حتى

قالوا في وصفها أنه ليس في الحجاز امرأة أجمل منها، فقال يزيد لقد عشقتها دون أن أراها، لذا يجب أن تأتوني بها بأي شكل، ثم ذهب إلى أبيه معاوية وطلب إليه إحضار تلك المرأة وإلا مات هما، ففكر معاوية بحيلة فأرسل أبا هريرة ليجلب عبد الله بن سلام إلى الشام. وعند مجيئه استقبله معاوية وأحسن ضيافته وأكرمه، وبعد أيام قال لأبي هريرة أريد أن يكون ابن سلام صهري. فذهب أبو هريرة وسأل ابن سلام عن رأيه. فأجاب ذلك الغافل بنعم فعاد أبو هريرة وأخبر معاوية بذلك فذهب معاوية إلى ابنته وطلب إليها أن تظهر الموافقة على الزواج منه شريطة أن يطلق زوجته وهكذا كان حيث طلق المسكين زوجته ثم أن معاوية أخذ يماطل حتى تنقضي عدة طلاقها ولا يستطيع زوجها عندئذ إرجاعها وأرسل أبا هريرة إلى المدينة وبيده ورقة طلاق زوج عبد الله بن سلام، وطلب إليه أن يعقدوا قرانها على يزيد وفي الطريق التقى أبو هريرة بالإمام الحسين عليه السلام فسأله عن وجهته فذكر له الحكاية، فأراد عليه السلام أن يوقف هذا المتمرّد الطاغوي عند حدّه كي لا يعتدي على أعراض الناس فطلب من أبي هريرة أن يبلغ أرينب بأن الحسين يرغب أيضاً في الزواج منها وعندما وصل أبو هريرة إلى المرأة أخبرها بأمر الطلاق فبكت، فأخبرها أن لا تحزن وأن خاطبين إثنين قد تقدما لها أحدهما يزيد والآخر ريحانة رسول الله الذي لمس منه مراراً وقبل فمه تكراراً فقالت صوّ لي لقد اخترت الحسين قام الحسين بإجراءات عقد القران وسلّم المهر نقداً فبلغ الخبر إلى يزيد والله يعلم كيف أصبح حاله إذ أن أرينب في بيت الحسين عليه السلام.

ومن جهة أخرى أخرج عبد الله بن سلام، إذ علاوة على أنه لم يصاهر معاوية لأنه أبلغ أن ابنة معاوية قالت: إن من طلق امرأة مثل أرينب سيطلقني أنا أيضاً، فقد طرد من الشام أيضاً وعاد إلى المدينة باكياً وجاء إلى الحسين

وقال له : إن عندي كلاماً مع زوجك أرينب وذلك أنني عندما غادرت المدينة أودعت جميع أموالي عندها، وأريد الآن استعادتها. فذهب الإمام عليه السلام إلى أرينب وسألها فقالت إنها ستسلمها للحسين ليعطيها له فقال عليه السلام دعيها عندك ثم قال لعبد الله لقد طلقت أرينب الآن واعلم إنني لم ألمسها قط فتزوجها مجدداً وقد فعلت كل ذلك حفاظاً على زوجك فشكر الإثنان الحسين عليه السلام كثيراً وأرادت أرينب إعادة المهر للإمام الحسين فقال إنا أهل بيت لا نأخذ ما أعطيناه.

٧٣ - ملجأ المظلومين

مروان بن الحكم كان أحد كبار قريش وكان عدو الرسول . حيث إن بعد فتح مكة نفاه النبي ولعنه مع عائلته .

رجع مروان في أيام حكم عثمان خلاف أمر النبي ﷺ وعثمان كان السبب . لأنه من عائلة بني أمية وكانت له قرابة مع مروان .

لقد أذى الإمام علي عليه السلام أيام حكومته الظاهرية ومن بعد قام على تأذية الإمام الحسن والحسين عليه السلام .

ثار أهالي المدينة على يزيد بعد واقعة كربلاء المؤلمة واستنجدوا بالإمام الحسين عليه السلام وأخرجوا الحاكم الذي عينه يزيد على المدينة وشددوا على بني أمية حيث هرب الكثير منهم، أمر أهالي مدينة مروان أن يترك المدينة بسرعة ولكن مروان كان له زوجات وأطفال وكان يخاف أن يعتده عليهم في غيابه ويؤذيهم . لهذا السبب فكر مروان أن يؤمن أحد كبار المدينة على عائلته ليحفظ حياتها ومالها .

ذهب إلى عبد الله بن عمر ولكن عبد الله رفض أن يحفظ عائلته وذهب مروان إلى جميع الكبار في المدينة ولكن طرده الجميع . عندما يأس من

الجميع ذهب إلى الإمام السجاد عليه السلام والتجأ إليه مع إنه قد أذى أهل بيت الرسول كثيراً ولكن الإمام السجاد حافظ عليهم .

وهكذا التجأت عائشة زوجة مروان وابنة عثمان مع باقي النساء ، والأطفال إلى الإمام السجاد وخرج مروان من المدينة .

بعد فترة أمر يزيد جنوده السفاكين أن يقضوا على هذه الثورة . حاصر الجنود المدينة والثورة أشرفت على السقوط . وكان الجميع يعلم بأن إذا دخل جنود يزيد إلى المدينة لن يرحموا أحداً وإنهم سوف يعتدون على مال وعفة الناس . وفي غوغاء البلاء واليأس التجأ الكثير من النساء والأطفال إلى بيت الإمام السجاد عليه السلام .

كتب علماء السنة بأن في هذه الفتنة التجأ أكثر من أربعمئة من النساء والأطفال لبيت الإمام وأخرجهم الإمام من المدينة ولم يمنعهم جنود يزيد لأجل مقام الإمام .

وعندما كانت إراقة الدماء جارية في المدينة كان الإمام يؤمن لهؤلاء المساكين الطعام والسكن والألبسة .

عندما انتهت الفتنة قالت إحدى النساء : والله بأني ما عشت مستقرة في حياتي كما عشت مع الإمام السجاد عليه السلام .

٧٤ - المسافر المجهول

يروى الإمام الصادق عليه السلام : بأن الإمام السجاد كان يسافر دائماً مع أناس لا يعرفونه وكان يشترط عليهم أن يقوم بعمل أيضاً ويشاركهم في الأعمال .

وفي إحدى السفرات كان مشغولاً بخدمة رفاقه حتى عرفه أحد

المسافرين وقال للآخرين : هل تعرفون من يكون هذا السيد الجليل؟
أجاب الجميع : كلا .

قال إنه : علي بن الحسين عليه السلام الإمام الجليل .

بسماع هذه الجملة راح الجميع يعتذرون منه وهم يقبلون رجليه فقالوا له : يا بن رسول الله هل تريد أن نحترق بنار جهنم؟ لو كنا نقول لك شيئاً من دون أن نعرف من تكون ماذا كان سيصيبنا؟ لماذا لم تخبرنا عن هويتك؟

أجابهم الإمام عليه السلام : سافرت ذات مرة مع أناس يعرفوني واحترموني كثيراً لأجل جدي رسول الله ولم يوافقوا أن أشاركهم في العمل لهذا لم أريد أن تتعاملوا معي هكذا . أحب أن أكون مجهولاً حتى لا يكون هناك فرق بيني وبين الآخرين .

٧٥ - كتاب العبادة

كان جابر بن عبد الله الأنصاري أحد صحابة الرسول ﷺ وعاش طويلاً . حيث استطاع أن يلتقي بالإمام الباقر عليه السلام ويبلغه تحيات جده الرسول ﷺ .

قالت زينب ابنة أمير المؤمنين ذات مرة لجابر : إن ابن أخي الإمام السجاد أصبح ضعيفاً من كثرة العبادة حيث أن جبينه وركبتيه ويديه أصبحت خشنين إطلب منه أن يقلل من عبادته .

ذهب جابر إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وقال : يا بن رسول الله إن الله خلق الجنة لكم ولمحبيكم وخلق جهنم لأعدائكم لماذا تتعب وترهق نفسك هكذا؟

أجابه الإمام : ألم تعلم بأن جدي رسول الله بمنزلته ومقامه الذي عفى

الله عن ماضيه ومستقبله كيف كان يتعب في عبادة الله بأبي وأمي كان يعبد لدرجة تورمت رجله فقال له الصحابة : لماذا ترهق نفسك يا رسول الله حيث أن الله لا يكتب ذنباً لك أجابهم الرسول ﷺ : إن الله وهبنا نعمات كثيرة فلم لا أكون عبداً شاكرًا؟

فقال جابر للإمام السجاد ﷺ : يا سيدي إرحم المسلمين لأن الله سيبعد عنهم البلاء بفضلكم ولن يعذبهم .

فقال الإمام السجاد ﷺ : يا جابر سأكون على طريقة أجدادي وآبائي حتى ألقى الله .

دخل الإمام الباقر ذات يوم على أبيه ورأى بأن كثرة العبادة أرهقت أباه جداً . أصبح وجهه مصفراً من كثرة العبادة في الليل وتقرحت عينه من كثرة البكاء . وظهر أثر على جبينه من كثرة السجود وتورمت رجله من كثرة الوقوف في الصلاة .

بكى الإمام الباقر ﷺ كثيراً برؤية هذا المشهد المؤلم .

فانتبه الإمام السجاد ﷺ لولده وقال : أحضر لي إحدى كتب جدّي أمير المؤمنين الذي ذكروا فيه عبادته عندما أحضر الإمام الباقر الكتاب قرأ السجاد القليل منه ثم وضع الكتاب على الأرض وقال : من الذي يستطيع أن يصبح كأمر المؤمنين في العبادة؟!

٧٦ - ردّ السبّة

كان الإمام السجاد ﷺ جالساً ذات يوم مع صحابته . وكان يعبر من هناك أحد أبناء عمه وكان من الضالّين وعندما رأى الإمام اقترب منه وبدأ يشتمه ويهينه بكلمات غير لائقة أمام الصحابة .

سكت الإمام السجاد عليه السلام مقابل إهانتة هذه وسكت الصحابة كذلك بأمر من الإمام ولم يردوا عليه . قال الإمام لصحابته في اليوم الثاني : لنذهب إلى بيت ابن عمي عندما وصلوا إلى دار ابن عمه فزع من رؤية الإمام والصحابة وتصور بأنه قدم لينتقم منه ويعاتبه ولكن سمع الإمام يقول له بكل هدوء : يا ابن العم ما قلته لي البارحة إن كان حقاً في فأسأل الله أن يسامحني وإذا لم يكن في أسأل الله أن يسامحك لكلامك هذا .

تأثر الرجل من تعامل الإمام معه ووقع على أيدي الإمام وقبل وجهه واعتذر منه وقال : إن الله أعلم حيث يجعل رسالته .

٧٧ - العبد الذي تحرّر في سبيل الله

نزل عدة أشخاص ضيوفاً على الإمام السجاد عليه السلام فأمر الإمام أن يضعوا اللحم على الحديد ويشوه للضيوف .

عندما جهز اللحم ذهب أحد الغلمان ليحضر لها ويرفع الحديد من على النار ووقعت فجأة إحداها على أحد أولاد الإمام ومات الطفل في الحال .

والغلام قرأ هذه الآية من القرآن : والكاظمين الغيظ فقال له الإمام : لقد كظمت غيظي .

وقرأ هذه الآية : والعافين عن الناس .

أجابه الإمام : عفوت عنك .

فقرأ الغلام هذه الآية أيضاً : ﴿والله يحب المحسنين﴾ .

فتنّ الإمام عليه السلام : لقد حررتك في سبيل الله .

إن الذي لم يصل في عبادة الله إلى الدرجات العليا يفعل أشياء عند الغضب تخرجه من الصراط المستقيم . ولكن الإمام زين العابدين وصل إلى درجة رفيعة حيث في أصعب اللحظات يكظم غضبه ويحرّر شخصاً بدل معاقبته .

٧٨ - عيـدة الإمام

عندما كان يحين موعد عيد الفطر كان الإمام زين العابدين عليه السلام يجمع غلمانَه وخدمه والجواري . ثم كان يذكر لهم خطاياهم الذي إقترفوها طيلة السنة وكان يقول لهم اليوم يوم العيد لقد عفوت عنكم جميعاً وأحرركم في سبيل الله .

أنتم قولوا كذلك : يا إلهي إن علي بن الحسين عليه السلام قد سامحنا كذلك أنت يا الله أعفو عنه وسامحه عن خطاياهِ . لقد حررنا فحرره من نار جهنم كذلك .

٧٩ - العلاج السريع

كان محمد بن مسلم أحد علماء الشيعة العظماء ومن تلامذة الإمام محمد الباقر عليه السلام يروون عنه بأنه قال : سافرت من الكوفة إلى المدينة . عندما وصلت إلى المدينة مرضت بشدة حيث لم أستطع أن أقف على رجلي .

كنت راقداً في الفراش سمعت الباب يطرق . بعد لحظات دخل غلام الإمام محمد الباقر عليه السلام . وكان بيده قدح من الماء وعليه منديل . أعطاني قدح الماء وقال : إن الإمام قال أن تشرب من هذا الماء وأوصاني أن لا أرجع حتى تشربه .

أخذت الماء وشربته كان لذيذاً ومنعشاً لدرجة لم أشرب في حياتي مثله . عندما شربت الماء شعرت بقوة عجيبة في جسمي . في هذا الحين قال الغلام :

إن الإمام يقول بأن تذهب إليه في الحال .
فقلت له ألا ترى بأنني مريض ولا أقوى على الحراك وراقد في الفراش ؟ .

فقال الغلام : هذا أمر الإمام .
فطاوعته ونهضت فوجدت بدهشة بأنه لا يوجد أي ألم في جسمي وأنا بصحة تامة .

لهذا ذهبت مع الغلام لبيت الإمام عليه السلام عندما وصلنا هناك طرقت الباب فقال الإمام : إن جسمك قد عادت إليه صحته فأدخل .

دخلت باكياً وحييته وقبلت أيدي ورأس الإمام فقال لي : يا محمد لماذا أراك باكياً؟ فقلت له : فديتك نفسي إني أبكي للغربة وبعد المسافة وعدم تمكني من زيارتك والبقاء عندك فأجابني الإمام : إن الله يريد اختبار شيعتنا ومحبينا .

ولكن في شأن الغربة إن المؤمن غريب في هذه الدنيا وبين الناس حتى يترك الدار الفانية ويسكن إلى جوار الله . واحزن على بعد مسافة سيد الشهداء فهو في الفرات . وبعيداً عن المدينة .

ولكن ما قلته بشأن اشتياكك لزيارتنا وعدم استطاعتك فإن الله عليم بأسرارك وسيجزيك خيراً عن نيتك الصادقة .

ثم قال الإمام : هل تذهب لزيارة قبر الإمام الحسين؟

أجبتة : أجل ولكن أذهب بخوف شديد .

فقال الإمام عليه السلام : إن الأجر والثواب يكثر كلما كثر الخوف وإن خاف أحد من هذا السفر سوف يكون بأمان من خوف يوم القيام وعندما يرجع من الزيارة يستغفر جميع ذنوبه .

ثم أضاف الإمام عليه السلام : كيف وجدت ذاك الشراب؟

أجبتة : أشهد بأنكم أهل بيت الرحمة ومخزن الحكمة . عندما أحضرنا الغلام ذاك الشراب لم أكن قادراً على الوقوف وكنت قد يثت من الحياة ولكن عندما شربته لم أجد ألذ وأنقى من ذلك الشراب فشفيت فوراً .

عندما قال لي الغلام : تعال إلى مولاي قلت في نفسي سأذهب حتى إن وضعت حياتي في هذا المجال وعندما نهضت خيل لي بأني خلصت من السجن وأصبحت حياتي في هذا المجال وعندما نهضت خيل لي بأني خلصت من السجن وأصبحت كالطير أشكر الله الذي جعلكم رحمة للشيعة .

فقال الإمام عليه السلام : إن الشراب الذي شربته كان من تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام . لأن تربته أفضل دواء ولا يضاهيها شيء . نحن نستفيد منه كدواء وفيه ألف خير وخير .

٨٠ - إن العاقل عن العمل يشير غضب الله

ينقل الراوي : كنت أمر بجانب المزارع في ظهر أحد أيام الصيف فكان المكان فارغاً وسيطر هدوء تام على المكان ولم أر بشراً في الجوار .

وعندما سرت قليلاً رأيت رجلاً يعمل في مزرعته . فاقتربت منه فرأيت الإمام محمد الباقر عليه السلام يعرق بشدة في حر الصيف الشديد والمعول بيده ويعمل بشدة .

في هذه الأثناء اقترب منه رجل من أهالي الصوفية وقال: يا سيدي لماذا ترهق نفسك وأنت في سن الشيخوخة ألا تخاف أن يكون آخر يوم من عمرك.

أجابه الإمام عليه السلام: أجل، أخاف أن يكون آخر يوم ولم أقم بواجبي بعد.

والله إن حان أجلي الآن أموت في حال طاعة الله وأعمل حتى لا أحتاج الناس من أمثالك وحين أخاف من الموت لا أكون مشغولاً بمعصية الله ويحين أجلي.

الشخص العاقل عن العمل يثير غضب الله.

٨١ - قصر في الجنة

عاش أحد أنصار ومحبي الإمام الصادق عليه السلام في جبل عامل. وكان من أشراف وأثرياء جبل عامل. ذهب لإداء فريضة الحج. وفي منتصف الطريق دخل إلى المدينة المنورة ليزور الإمام عليه السلام.

عندما تشرف بحضور الإمام أعطى عشرة آلاف درهم إلى الإمام وطلب منه أن يشتري بيتاً قبل الإمام وأخذ النقود منه، عندما ذهب الرجل إلى مكة ووزع الإمام النقود بين الفقراء والسادات قام الرجل بأعمال الحج ورجع بعد فترة إلى المدينة وذهب لمحضر الإمام وسأله: يا سيدي هل تكرمتم واشتريت لي داراً؟

أجابه الإمام: أجل هل تريد أن أعطيك أوراق الشراء؟

فقال الرجل: أجل يا بن رسول الله.

أعطاه الإمام ورقة قد كتب عليها: إن جعفر بن محمد عليه السلام اشترى لهذا الرجل قصراً في الجنة وهذا القصر يتصل من جانب بقصر رسول الله والطرف الآخر بقصر أمير المؤمنين عليه السلام والطرف الثالث والرابع بقصر الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

قرأ الرجل تلك الرسالة وقبّلها ووضّعها على عينه وقال: قبلت.

وأضاف الإمام قائلاً: وزّعت المبلغ بين الفقراء والسادات.

أخذ الرجل الورقة بفرح شديد وسافر. وأوصى أن يضعوا الورقة في كفنه بعد موته.

مات الرجل ودفنوه ووضعوا الورقة معه فأروا في اليوم التالي بأن قد كتب على قبره بقوة الله إن جعفر بن محمد عليه السلام وفي بوّعه.

٨٢ - اللسان الأخضر

كان لأحد أفراد بني العباس غلام يدعى رفيد. غضب الأمير ذات يوم على الغلام وقرّر أن يقتله. هرب رفيد من عند الأمير والتجأ إلى الإمام الصادق عليه السلام وطلب منه أن يأويه.

فقال له الإمام عليه السلام: إرجع إليه وبلغه تحياتي وقل له بأن جعفر بن محمد عليه السلام ابن رسول الله يطلب منك أن لا تؤذيه.

فقال الغلام: يا سيدي إن مخدومي رجل من أهالي الشام وكما تعلم بأن أكثر أهالي الشام من مخالفين الأمة أخاف إن أوصلت رسالتك يغضب أكثر.

أجابه الإمام عليه السلام: لا تخف. إذهب وبلغه ما قلته لك.

سار الغلام نحو بيت سيده . وفي الصحراء قابل رجلاً إعرابياً سأله الأعرابي : أين تذهب يا رجل إني أرى الموت في وجهك ثم أمسك بيدي الغلام ونظر إليها وقال هذه اليد لشخص سيقتل بسرعة ثم نظر لرجل الغلام وقال : إن هذه الأرجل لشخص يموت بسرعة . وهكذا فحص جميع أعضاء جسمه وقال : هذا الجسم لشخص يذهب إلى الموت .

ثم نظر إلى لسانه بدقة وقال : لا تخف من الموت لأنك تحمل رسالة إذا بلغت للرجال الشامخة ستطيعك .

فاستمر الغلام في طريقه حتى وصل لبيت سيده . اعتقلوه بسرعة وشدّوا وثاقه وأمر الحاكم أن يقتلوه بسرعة . فحضر الجلاد بسيف مسلول ووقف فوق رأس الغلام كي يقطع رأسه وقال الغلام في اللحظات الأخيرة :

أيها الأمير لم تمسك بي لقد أتيت بإرادتي وأنا أحمل رسالة لك أود أن أقولها لك في مكان لا يوجد فيه أحد . إصغ لكلامي ثم إقتلني إن شئت .

أمر الرجل الشامي الخادمين بالخروج . فقال الغلام : إن مولاي ومولايك جعفر بن محمد عليه السلام يبلغك تحياته وقال أنه ضامني وملجأي .

سأل الرجل الشامي بدهشة : هل تقسم بأن الإمام يبلغني تحياته ؟

أقسم الغلام . كرّر الرجل الشامي سؤاله مرتين وأقسم الغلام في المراتين بأنه صادق في قوله .

فأمر الرجل الشامي من شدة الفرح فك وثاقه وقال : لن أرتاح حتى تشدّ وثاقي أيضاً .

فقال الغلام : لن أتجراً على القيام بهذا العمل .

أجابه الشامي : لن أرتاح ولن يذهب خجلي حتى تشدّ وثاقي .

ثم أعطاه خاتمه وقال هذا خاتمي وأني أضع جميع أموري بيدك وكل ثروتي بين يديك لفعل بها ما تشاء .

وهكذا نجا الغلام بتشبهه بولاية الإمام الصادق ووصل إلى درجات رفيعة أيضاً .

٨٣ - الرسالة الثمينة

كان النجاشي أحد محبي شيعة الإمام الصادق عليه السلام . وذات يوم أصبح حاكم الأهوار، ذهب أحد موظفيه الذي كان شيعياً إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال : عليّ أن أدفع عشرة آلاف درهم كضريبة للنجاشي ولكن لا أملك مبلغاً ضخماً كهذا .

أرجو أن تزودني برسالة له كي يساعدني ولأنه من شيعتك وشخص مؤمن ومطيع ومحب لأهل البيت .

فكتب الإمام رسالة له بهذا المضمون : أفرح أخاك كي يفرحك الله .

أخذ الرجل تلك الرسالة وذهب لرؤية النجاشي . عندما أنهى النجاشي أعماله ذهب إليه وأعطاه الرسالة وقال : هذه الرسالة من الإمام الصادق عليه السلام .

أخذ النجاشي الرسالة بكل احترام وقبلها ووضعها على عينه ثم قال : ماذا تريد مني ؟

قال الرجل : لقد ثبت عندك بأن يجب عليّ أن أدفع عشرة آلاف درهم كضريبة .

فطلب النجاشي كاتبه الخاص وقال : جد حساب هذا الرجل واكتب

دينه على حسابي ثم أضاف قائلاً: أكتب ضريبة السنة القادمة على حسابي أيضاً وعندها سأل الرجل: هل سررت بهذا؟

أجاب الرجل: أجل.

ثم أمر النجاشي أن يعطوه حصاناً وجارية وغلماً وردداء فاخراً ثم سأله: هل سررت الآن؟

فقال الرجل: أجل.

وأضاف أيضاً: خذ فراش وأثاث هذه الغرفة. معك أيضاً.

خرج الرجل من عند النجاشي مسروراً وبعد فترة ذهب إلى مجلس الإمام الصادق عليه السلام ونقل له ما فعله النجاشي. فسرّ الإمام من أفعال النجاشي.

قال الرجل: يا بن رسول الله يبدو أن أفعال النجاشي تسرك أيضاً؟

أجاب الإمام عليه السلام: أجل والله فإن الله ورسوله سرّاً أيضاً.

٨٤ - الوعد الحق

اشتغل أحد الشباب خادماً عند بني أمية فذهب ذات يوم إلى علي بن أبي حمزة الذي كان من محبي وشيعة الإمام الصادق عليه السلام وطلب منه أن يأخذ وقتاً من الإمام ليزوره. أجاز له الإمام وذهب الشاب إلى مجلسه. فقال الشاب: كنت أعمل في بلاط بني أمية وكنت أجني الكثير من المال بهذه الطريقة ولم أتجنب الحرام في أموالي. والآن إنني نادم عما مضى وأنوي التوبة قل لي ماذا أفعل؟

فقال الإمام: إن لم تخدم أنت وأمثالك في بلاط بني أمية ولم تجمعوا

الضرائب لهم، لو لم تكتبوا ولم تأخذوا الغنائم ولم تذهبوا إلى الحرب لأجلهم ولم تحضروا في حشد جماعاتهم لما استطاعوا غصب حق أهل البيت. وإن تفرّق الناس من حولهم لما استطاعوا أن يحصلوا على شيء من مال الدنيا.

انزعج الشاب وندم كثيراً فسأل الإمام: إني فداؤك هل يوجد طريق للخلاص؟

أجابه الإمام عليه السلام: هل تفعل ما أمرك به؟

قال الشاب: أجل يا بن رسول الله

فقال الإمام عليه السلام: دع أي شيء حصلت عليه في هذا السبيل وإذا أخذت حق أحد وتعرفه أرجع إليه حقه وإن لم تعرفه أنفق ذلك المال في سبيل الله لأضمن لك الجنة.

وطأ الشاب رأسه قليلاً ثم قال: فداؤك نفسي سأفعل ما أمرتني به.

ذهب الشاب مع عليّ بن أبي حمزة إلى الكوفة وأعاد جميع الأموال لأصحابها وأنفق الباقي في سبيل الله. حتى أنفق ملابسه الذي كان يرتديها حتى أن عدداً من الشيعة جمعوا نقوداً واشتروا له ملابس وأهدوه إياها.

مضت عدة أشهر ومرض الشاب. ذهب عليّ لعيادته ووجده في لحظاته الأخيرة فتح الشاب عينيه قال والله إن الإمام الصادق وفي بوعده.

ومات الشاب بعد لحظات. غسله علي وأصدقائه ودفنوه. بعد فترة ذهب عليّ إلى المدينة وتشرف بحضور الإمام الصادق عليه السلام. ففرح الإمام برؤية عليّ وقال: والله وفيت بوعدي مع الشاب، فأجابه عليّ: فديتك نفسي، هو كذلك فقد قال لي الشاب نفس الكلام عند موته.

٨٥ - بالشكر تدوم النعم

ذهب الإمام الصادق عليه السلام إلى مكة لزيارة بيت الله الحرام . عندما كان في منى أتى متسوّلاً إليه . فأمر الإمام أن يعطوه عنقوداً من العنب . فقال المتسوّل : إني لا أحتاج العنب ، أعطني مالاً .

فقال له الإمام الصادق عليه السلام : إن الله يوسّع رزقك ولم يعطه شيئاً . بعد وقت قليل أتى متسوّلاً آخر فأعطاه الإمام ثلاث حبّات من العنب فأخذها المتسوّل وقال : الحمد لله الذي أعطاني قوتي .

فعند سماع هذا الدعاء من المتسوّل أمر الإمام أن ينتظر ثم ملأ يده بالعنب وأعطاه للمتسوّل ، شكر المتسوّل الله مرة أخرى .

فقال الإمام الصادق عليه السلام له : انتظر قليلاً . ثم سأل غلامه : كم لديك من النقود؟ أجاب الغلام : عشرون درهماً .

أخذ الإمام النقود وأعطاها للفقير فشكر الله ثانية . طلب الإمام منه أن ينتظر ثم أعطاه قميصه .

فارتدى الرجل القميص وشكر الله ثم التفت إلى الإمام قائلاً : يا عبد الله ليجزيك الله خيراً على ما صنعت معي .

ثم ابتعد من هناك . يقول الراوي : خيّل لنا إن كان يشكر الله ثانية ولم يشكر الإمام لكان يهديه الإمام ثانية .

٨٦ - دعاء لتعجيل الفرج

روى الإمام الصادق عليه السلام : بأن الله قد قرّر العذاب لبني إسرائيل لمدة أربعمئة سنة لأفعالهم السيئة وذنوبهم وأن يكونوا تحت سيطرة

عندما مضت مئتان وثلاثون سنة تعب الناس من الظلم وبكوا واستغاثوا بالله لأربعين يوماً . فأمر الله موسى وهارون : إني عفوت على بني إسرائيل من العذاب وهكذا بعث موسى للنبوة وعفا عن المئة وسبعين عاماً من عذاب بني إسرائيل . وقال الإمام بعد ذكر هذا المطلب : عندما تكون أيها الشيعة وتتوسلون فقاً إلى الله كبني إسرائيل وتطلبون منه الفرج وظهور الإمام المهدي عليه السلام سيعجل الله ظهوره وإن لم تفعلوا هذا سيبقي هذا العذاب لنهاية الفترة المقررة .

٨٧ - سفيان الثوري

كان سفيان الثوري أحد الصوفيين وقد عاش في زمن الإمام الصادق عليه السلام ولأن عقيدته كانت تختلف عن عقائد الإمام الصادق عليه السلام وضد التعاليم الإسلامية كان يبحث عن عذر ليخرج الإمام .

ذهب ذات يوم لمجلس الإمام الذي تجمع العديد من الناس وتلامذة الإمام الصادق عليه السلام . نظر سفيان إلى ملابس الإمام فوجدها من النوع الثمين . تصور سفيان بأنه عذر جيد لهذا السبب بدأ ينظر بحدة إلى الإمام .

فقال الإمام عليه السلام : يا ثوري . حدث أراك مندهشاً ربما تحيرت من

ثوبي . ثمين .

أجاب سفيان : يا بن رسول الله إن رداء آبائك لم يكن ثميناً هكذا .

عندما خرج جميع الناس ناداه الإمام وقال : يا ثوري إن زمن آبائي كان زمن الفقر والحرمان وكان يعيش أبائنا في الفقر ولكن زمننا زمن الكثرة والنعمة والثراء ، ثم رفع ثوبه الثمين حيث ظهر ثوبه التحتي وكان من الصوف

الخشن البخن .

ثم أضاف قائلاً : يا ثوري ارتديت هذا الثوب الصوف الخشن لأجل التواضع إلى الله .

وارتدى ذلك الثوب الثمين لأناس عقولهم في أعينهم مثلك . ونخفي ما هو لأجل الله ونظهر ما هو لكم .

٨٨ - عتبة الرحمة

كان للإمام الصادق عليه السلام غلام ، وكلما كان يذهب الإمام الصادق عليه السلام إلى الجامع كان يأخذ الغلام معه . وعندما كانا يصلان إلى الجامع كان الإمام عليه السلام يعطيه حصانه ويدخل إلى الجامع .

فيبقى الغلام خارج الجامع ويحرس الحصان حتى رجوع الإمام عليه السلام .

ذات يوم كان الغلام جالساً على باب الجامع ويمسك لجام الحصان بيده فاقترب منه عدد من تجار خراسان .

فخاطب أحدهم الغلام وقال له : إني رجل ثري جداً وأملك المال الوفير هل تود أن أهبه لك بالكامل ؟

أجاب الغلام : أجل .

فقال الرجل : إن تطلب من الإمام الصادق عليه السلام أن يقبلني خادماً عنده ويحررك سأهبك جميع أملاكى وأموالي فقال الغلام فرحاً سأطلب من سيدي هذا الطلب .

ذهب الغلام إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال : يا سيدي فديتك نفسي .

إنك تعلم خدماتي لك إن أعطاني الله نعمة ما هل تمنعها عني؟

أجاب الإمام: كلا.

عندها نقل الغلام ما حصل معه والتاجر الخراساني واقترح التاجر له.

فقال الإمام بعد سماعه: لو رغبت في ترك خدمتنا وذلك الرجل يرغب لخدمتنا سنقبله وأحررك أنت. فخرج الغلام مسرعاً، فناداه الإمام وقال له: لقد خدمتنا لفترة طويلة وأريد أن أنصحك نصيحة فاصغ لي جيداً وافعل ما يحلو لك.

عندما يحين موعد يوم القيامة يتصل رسول الله بنور الله ويتصل أمير المؤمنين برسول الله ﷺ وتتصل الأئمة بأمير المؤمنين عليه السلام وأيضاً يتصل الشيعة بالأئمة المعصومين. وأي درجة يصعد بها النبي ﷺ وأينما يدخل سندخل نحن ويتبعنا شيعتنا.

فقال الغلام بعد سماعه لكلام الإمام عليه السلام: سأبقى بخدمتك وأورث الآخرة على حياة الدنيا ثم ذهب الغلام عند الرجل الخراساني. فسأله الرجل الخراساني: لماذا تغيرت ملامح وجهك، عندما تركتنا كانت حالتك أفضل بكثير.

فنقل له الغلام كلام الأمام الصادق عليه السلام وأخذه عند الإمام. فسرّ الإمام من ولائه ومحبه وأهدى الغلام ألف درهم ذهبي.

٨٩ - الخنازير والقردة

كان أبو بصير أحد تلامذة الإمام الصادق عليه السلام الأوفياء، قال ذات يوم للإمام: يا إمام ما هي أفضليتنا نحن الشيعة على الآخرين من الناس والمخالفين؟ والله إنني أرى البعض منهم يتمتعون بالنعيمات واللذات

ويعيشون أفضل منا وأملهم بالذهاب إلى الجنة أكبر منا .

فلم يجبه الإمام الصادق عليه السلام حتى ذهبوا إلى الحج . فذهب الإمام مع أبي بصير وعدد من الشيعة إلى مكة . عندما وصلوا إلى الكعبة شاهدوا الكثير من الزائرين يطوفون حول الكعبة فقال الإمام عليه السلام : ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج والله الذي بعث محمداً ﷺ للنبوّة إن الله لن يقبل الحج إلاّ من الشيعة أمثالك .

ثم مسح بيده الشريفة على عين أبي بصير ثم شاهد أبو بصير أكثرية الناس يطوفون وهم بأشكال الخنازير والقردة .

٩٠ - الشكّ والإيمان

ذهب شخص كافر يدعى «عبد الملك» إلى الإمام الصادق عليه السلام ليجادله عن التوحيد ومعرفة الله .

فسأله الإمام عليه السلام : هل تعلم بأن الأرض لها فوق وتحت؟
أجاب : أجل .

فسأله : هل نزلت إلى أعماق الأرض؟
أجاب الرجل : كلا .

سأله الإمام : هل تعلم ماذا يوجد تحت الأرض؟
فقال الرجل : لا أعلم ولكن يبدو أنه لا يوجد شيء .

سأله الإمام : هل صعدت إلى السماء؟
أجاب الرجل : كلا .

فقال له الإمام عليه السلام : شيء مدهش بأنك لم تذهب إلى مشارق

الأرض ومغاربها ولا نزلت إلى أعماق الأرض ولا صعدت إلى السماء
لتعرف بأنه يوجد خالق وأنك تنكر كل شيء فيها هل ينكر ما لا يعلم؟
فقال الرجل الكافر: لم يتكلم أحداً معي هكذا حتى اليوم. لقد
أوقعتني في الشك.

أجابه الإمام: إذن تشك الآن بوجود الله وربما لا يوجد خالق؟
فقال الرجل: ربما هكذا.

عندما اعترف الرجل بشكته شرع الإمام بتعليمه وأخذ يقول له عن
عجائب الخلق وفي النهاية أمره أن يفكر عن نظام تكوين خلقه. وهكذا آمن
ذلك الشخص بعد فترة وأصبح من كبار المسلمين.

٩١ - الأسد المطيع

كان الإمام الصادق عليه السلام يذهب في قافلة إلى الحج. في منتصف
الطريق ظهر أمامهم أسد مفترس. وقفت القافلة ولم يتجرأ أحد على التقدم.
تقدم الإمام الصادق عليه السلام وأشار إلى الأسد. طأطأ الأسد رأسه
وابتعد عن القافلة بهدوء.

ثم قال الإمام: لو لم تقتربوا الذنوب لكنتم هكذا.

٩٢ - الحلم المروع

ذهب رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال له باكياً: يا سيدي حلمت
ليلة البارحة حلماً مريعاً. كان لي صهر مات منذ فترة قصيرة. رأيته في الحلم
أتى من ورائي وأراد أن يأخذني معه. فأخذته في حضني. قل لي يا سيدي
سأموت قريباً أم لا؟

إبتسم الإمام وقال : ليس كما تتصور بل ستزور قبر الإمام الحسين هذا العام وتأخذ قبر الإمام في حضنك وتقبّله .

هذا الرجل كانت له أمنية زيارة كربلاء واسم صهره كان حسين . ويرى في الحلم زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولكنه يتصور بأنه حضن صهره .
فسّر له الإمام الصادق عليه السلام حلمه وأنقذه من القلق .

٩٣ - السفاك الجبان

كان المنصور الدوانيقي يجلس ذات يوم في قصره الأحمر . وكلما كان يريد قتل أحد كان يجلس في المقعد الأحمر . والخدم كانوا يحضرون السيف ويأتون بالمظلوم ويقطعون رأسه أمام المنصور الدوانيقي .

ذات يوم طلب المنصور الفضل بن الربيع وقال له : إنك مخزن أسراري وأقول لك ما لا تفوه به أمام أحد . واليوم أتمنى شيئاً تستطيع أن تقوم به أنت .

قال ربيع : إني خادمك وأطيع أوامرك بماذا تأمرني؟

فأجابه : أريد أن أقتل جعفر بن محمد عليه السلام إذهب الآن إلى بيته وأحضره أمامي .

وكان الفضل بن الربيع يحب الإمام الصادق عليه السلام في الخفاء تردّد فيما يفعل : وكان يعلم جيداً إذا اعتقل الإمام سيقتله الحضور حتماً وإذا عصى أوامر المنصور ستكون حياته وحياة عائلته في خطر .

كان للفضل بن الربيع ولدان . فكّر في نفسه أن يعرض عليهما الأمر ويطلب المساعدة منهما . أحد أبنائه كان يحب جني المال كثيراً فنصحه أبوه

أن يعتقل الإمام وتطوّع أن يفعل ذلك .

ذهب الولد مع عدد من الجنود إلى بيت الإمام وتسَلَّقوا الحائط ودخلوا البيت من السطح .

في تلك الأثناء كان الإمام يصلي في صحن الدار . فاعتقلوا الإمام فوراً وأخذوه إلى المنصور فقال لهم الإمام : إنتظروا حتى أغتسل وأرافقكم .
أجابه الجنود : غير ممكن .

قال الإمام : دعوني أصلي ركعتين .

ولكنهم لم يقبلوا ثانية .

فقال الإمام ﷺ : إذن دعوني أرتدي ملابسي .

ولكنهم لم يدعوه وأخرجوه بقوة من البيت وكان الإمام في الستين من العمر بعد أن ساروا قليلاً خجل الجنود وأركبوه على الحصان .

كان المنصور مضطرباً وقلقاً في القصر وسأل الربيع عدة مرات : لماذا لم يحضروا الإمام جعفر بن محمد ﷺ بعد؟ وكان الربيع يرد : لقد بعثت ولدي وسيحضر الإمام حالاً .

عندما دخل الإمام إلى ممر القصر بكى الفضل بن الربيع لرؤية الإمام .

فقال الإمام : هل تنتظرني لأصلي ركعتين؟

أجابه ربيع : كما تشاء يا سيدي .

صلى الإمام في الممر وقرأ الدعاء . في الممر الثاني قرأ دعاء أيضاً ودخل على المنصور فصرخ المنصور غضباً : إنك تتحدى حكومتنا وتثير الناس علينا .

فقال الإمام عليه السلام : لم أنو الخروج عليكم من قبل ولا حتى الآن . وإن شئت لخرجت على بني أمية .

أحضر المنصور عدة رسائل وقال : هذه رسائل لك .

فقال الإمام عليه السلام : كلها أكاذيب .

بسماع هذه الكلمات أثار غضب المنصور وأخرج سيفه بمقدار شبر واحد من الغمد فارتجف الفضل بن الربيع برؤية هذا المنظر ونظر إلى الإمام . فكان الإمام واقفاً بصلابة وهدوء تام .

فأرجع المنصور سيفه وبعد لحظات من التفكير أخرج سيفه متراً واحداً من الغمد وأرجعه ثانية وأخيراً أخرج سيفه كاملاً من الغمد ولكنه وضعه في مكانه ثانية . ثم نهض وحضر الإمام وأجلسه بجانبه واعتذر منه قائلاً : تبين لنا بأنهم أتهموك باطلاً .

ثم أمر أن يحضروا العطور وطلب مركبه الخاص وأركب الإمام عليه وأمر الفضل بن الربيع أن يهب الإمام عشرة آلاف درهم .

خرج الفضل بن الربيع مع الإمام من القصر وسأله في منتصف الطريق : يا سيدي كيف كنت تقف أمام المنصور بصلابة؟

أجابه الإمام : الذي يخاف من الله لا يأبه بمخلوقه .

ثم قدّم الفضل بن الربيع العشرة آلاف درهم لكن الإمام قال له : إني أعلم بأن المنصور يسألك عنه وإذا وهبتك إياه سيشتك بك ولذا سأخذه . ولكن لدي قطعة أرض في المدينة سبق وطلبتها مني بعشرة آلاف درهم فإني أهديك إياها الآن .

قال الفضل بن الربيع يا سيدي بدل أن تهديني قطعة الأرض علّمني

الأدعية التي قرأتها قبل دخولك أجابه الإمام عليه السلام : نحن أهل البيت لن نسترجع ما أهديناه . أهديك قطعة الأرض وأعلمك الأدعية .

رجع ربيع عند المنصور وسأله : كنت تنوي قتل جعفر بن محمد عليه السلام وأخرجت السيف ثلاث مرات لماذا تراجعته عن قتله واحترمته؟

أجابه المنصور : سأروي لك ولكن يجب أن لا تقول لأحد لأن الناس سيحبونه ، عندما سحبت السيف رأيت رسول الله ﷺ ينظر إليّ بغضب . خفت منه وأرجعت السيف . ولكن قلت في نفسي بأن هذه أوهام وإني ربما تخيلت النبي وليس لهذه الأوهام من مبرر . لهذا أخرجت السيف ثانية وهذه المرة رأيت رسول الله ﷺ إقترب مني أكثر وينظر إليّ بغضب أكثر . خجلت منه وأرجعت السيف .

وقلت في نفسي ثانية بأن رؤية النبي كان من الأوهام . وأخرجت السيف كاملاً ورأيت هذه المرة رسول الله ﷺ يقترب بحيث أيقنت بأنه سيقتلني .

فعلمت بأن رسول الله ﷺ يحب جعفر بن محمد عليه السلام ولن يرضى بقتله . لهذا أكرمه حرصاً على روحي وحياتي .

٩٤ - رضاء الله والنبي ﷺ

عاش رجل في الأهواز يدعى يقطين وكان من الشيعة وينقل بأن :

كنت أدين بمبلغ كبير من الضريبة للسلطة الحاكمة في الأهواز وأوضاعي المادية كانت سيئة ورأيت لو أدفع الضريبة سأخسر كل ما أملك .

وقد سمعت أيضاً بأن حاكم الأهواز من أعوان الإمام الصادق عليه السلام .

ولكني كنت خائفاً من زيارته لئلا يكون غير شيعي وأقع في متاعب .

فهربت من الأهواز وذهبت إلى مكة . وبعد زيارة بيت الله الحرام ذهبت إلى المدينة وتشرفت بحضور الإمام الصادق عليه السلام وقلت له :

يا سيدي يقولون بأن حاكم الأهواز من أصدقائك . ولم أزره لئلا يكون من أعدائك وحياتي تكون في خطر . لهذا أتيت هنا لترشدني إلى الطريق الصحيح .

فقال الإمام عليه السلام : لا تخف إنه لا يلحق أي ضرر بك .

ثم كتب رسالة لحاكم الأهواز بهذا المضمون : إن لله مظلات كبيرة في السماء وهذه المظلات تكون للذي يساعد أخيه المسلم ويؤمن له الراحة ويعمل خيراً لأخيه المسلم حتى بمقدار حبة رطب وهذا الشخص حامل الرسالة إعتبره أخاً لك .

ثم ختم الرسالة وأعطاه لي وأمرني أن أوصلها للأهواز : رجعت إلى الأهواز وذهبت إلى بيت الحاكم ، فسألوني : من أنت وماذا تريد؟

أجبت أنني مرسل من قبل جعفر بن محمد عليه السلام ولدي رسالة للحاكم .

لم تمض لحظات من ذهاب البواب حتى رأيت الحاكم يقدم نحوي حافياً مسرعاً . وصل وسلّم عليّ وقبل جبیني وسأل : يا سيدي . هل أنت من قبل مولاي؟

فأجبت : أجل . فأخذ بيدي وأدخلني إلى البيت . أعطيته الرسالة قرأها وقبلها ووضعها على عينيه ثم قال : يا أخي أمرني ماذا أفعل .

قلت له : بأن في دفترك مبلغاً ضخماً مسجلاً كضريبة عليّ ولكني غير

قادر على دفعه وإن دفعت هذا المبلغ سأخسر كل ما أملك وسيقضي عليّ .

أمر الحاكم أن يحضروا الدفتر . شطب ديني وأعطاني الوصل . ثم أمر أن يحضروا صندوق نقوده فعدها وأعطاني نصفها كهدية . ثم أمر أن يحضروا خيوله وعدّها أيضاً وأهداني النصف ثم أحضر ملابسه ووهبني نصفها أيضاً . وهكذا أهداني نصف ما يملك وكان يكرّر يا أخي هل أنت راض عني؟

وكنت أجيبه : أجل والله بأني راضٍ ومسرور منك .

مضت فترة وحن موعد الحج . ففكرت في نفسي بأن أفضل خدمة أسديها للحاكم أن أذهب للحج وأدعوه له هناك . ذهبت إلى مكة وأديت مراسم الحج .

ثم تشرفت بحضور الإمام الصادق عليه السلام في المدينة . شاهدت السرور في وجهه حين رأي سألني : يا يقطين هل أرضاك ذلك الرجل؟ فنقلت له ما وقع معي ، ففرح كثيراً وفي النهاية سألته : يا سيدي هل سررت أنت أيضاً؟

أجاب الإمام عليه السلام : أجل والله بأنه أفرحني وأفرح آبائي والله لقد أفرح أمير المؤمنين عليه السلام وأفرح رسول الله ﷺ .

٩٥ - الطبيب الماهر

كان أحد المرضى مصاباً بالحمى ولم ينفعه أي دواء . وعندما يأس من الجميع ذهب إلى الإمام الصادق عليه السلام وطلب مساعدته .

فقال له الإمام : أطلب من زوجتك أن تهيك مهرها . واشتري بنقود المهر قليلاً من العسل وأخلطه بماء المطر وتناول منه إن الله سيشفيك .

ذهب الرجل ونفذ تعاليم الإمام فشفى فاندesh الرجل كثيراً ورجع إلى الإمام وسأله عن سرّ الدواء .

أجابه الإمام عليه السلام بأن الله يقول في القرآن : ﴿وَأَتِ النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء : ٤٠) .

ولكن عندما قلت أخلطه بماء المطر لأن : ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (النحل : ٦٩) .

ويتبين لنا بأن إذا كان المال حلالاً واشترينا طعاماً كان فيه الشفاء وخلطناه بماء مبروك سيكون فيه الشفاء حتماً .

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق : ٩) .

٩٦ - المؤامرة

ذهب محمد بن عبد الله الاسكندري إلى المنصور وقال له : كنت في المدينة وإني مطلع على أسرار جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد كلف «معلي بن خنيس» ليجمع السلاح ليثور ضدك ويسيطر على الحكم والبلاد .

فأرسل المنصور رسالة مستعجلة إلى والي المدينة وكان عمه داوود ليهاجم بسرعة على دار الإمام ويعتقله ويرسله إلى بغداد .

وعندما دخل الإمام إلى قصر المنصور صرخ المنصور قائلاً : لماذا تريد الثورة ضدي؟

فأجاب الإمام عليه السلام : إن الأخبار التي وصلت إليك جميعها كاذبة .

فقال المنصور : هل تقسم بأنك تصدق؟

أجاب الإمام عليه السلام : أجل .

فقال له المنصور : أقسم بالطلاق والعناق .

فقال الإمام : إني أقسم شرعياً وإنك ترفض ذلك ؟ .

غضب المنصور وقال : هل تدعي بالعلم أمامي ؟

أجابه الإمام عليه السلام : نحن معدن العلم وأهل القرآن . إن القرآن نزل في بيتنا وحقيقة العلم لدينا فقال المنصور : إذن سأبعث وراء الذي أتى بهذه الأخبار ليفضحك .

فحضر محمد وكرّر ادعاءه الكاذب ثانية فقال له الإمام عليه السلام : هل تقسم بأنني جمعت السلاح وكنت أنوي أن أثور عليه ؟

أجاب : أجل أقسم بالله الواحد الأحد . الحي العليم . . .

فقال له الإمام : كلا ، لا تقسم هكذا .

فسأل المنصور : لماذا ؟

أجابه الإمام : لأن الله كريم ورحيم . وإذا دعاه أحد بأسماء الجلالة ربما شمله رحمة الله ولن يظهر الحق بهذا القسم . لهذا عليه أن يقول هكذا : خرجت من حول وقوة الله وتوكلت على حولي وقوتي إذا كذبت .

كرّر ما قاله الإمام عليه السلام وبعد انتهاء القسم سقط ميتاً . خاف المنصور واعتذر من الإمام .

٩٧ - كبير السادات

ذات يوم طلب المنصور رئيس وزرائه وقال له : إني قتلت أكثر من مئة سيد حتى الآن ولكن كبير السادة يعني جعفر بن محمد الصادق ما زال حياً

وإذا قتلته سيرتاح بالي نهائياً.

تحرك الآن وخذ ألف جندي معك واذهبوا إلى بيته في المدينة واقطعوا رأسه ورأس ابنه اسماعيل واحضروهما لي.

دخل رئيس الوزراء مع الجنود إلى المدينة وأسرعوا إلى بيت الإمام عليه السلام. وعندما دخلوا البيت شبه الله لهم حيث إنهم رأوا ناقتين كهيئة الإمام وابنه فقتلاهما وقطعوا رأسيهما ووضعوهما في جرة ورجعوا إلى بغداد.

عندما دخلوا القصر كانوا فرحين جداً بأن الخليفة سيكافأهم. عندما رفع الخليفة غطاء الجرة رأى رأس ناقتين. لهذا صرخ غضباً: لماذا أحضرتم رأس الناقتين لي؟

فأجابوا: والله إن الأمر تشابه علينا.

لقد كان المنصور رجلاً حاذقاً وعرف بإعجاز الإمام الصادق عليه السلام تشبه للجنود وقال: هذا الأمر يجب أن يبقى مخفياً ولا يطلع عليه أحد.

٩٨ - إن الله خلق الذباب

ذات يوم كان الإمام الصادق عليه السلام جالساً مع المنصور الدوانيقي وكان الذباب يزعج الحضور حيث كان يقف على وجهه. وكان المنصور يطرده بغضب وكلما كان يفعل لم يفلح باصطياده.

فغضب غضباً شديداً من هذا الأمر لهذا سأل الإمام عليه السلام: ما هي فائدة الذباب؟ ولماذا خلقه الله؟

أجابه الإمام عليه السلام: إن الله خلق الذباب ليدلّ بها الظالمين.

هذا الجواب أدهش المنصور كثيراً ولم يفعل شيئاً. فقد كان يبحث عن فرصة مناسبة ليقتل الإمام.

٩٩ - سجين المنصور

كان المنصور الخليفة العباسي الثاني رجلاً يسفك الدماء وعديم الرحمة. وكان يعتبر الشيعة أكبر أعداء لحكومته. لهذا السبب اعتقل الكثير من العلويين والشيعة وقتلهم وعندما اعتقلوا داوود وأرسلوه إلى بغداد لجأت والدته إلى الإمام الصادق عليه السلام وطلبت مساعدته. فقال لها الإمام عليه السلام: أصبري أن شهر رجب على الأبواب. صومي من الأيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر واذهي لبيت الله الحرام لتأخذي حاجتك. وأمرها بأدعية أخرى وردت في كتب الأدعية.

عندما نفذت أم داوود أوامر الإمام الصادق عليه السلام رأت في الليلة ذاتها الرسول محمداً ﷺ وباقي الأئمة في المنام يدعون لها وأن النبي بشرها بأن ولدها سينجو من السجن قريباً.

في الليلة ذاتها رأى المنصور أمير المؤمنين في المنام وقال له الإمام عليه السلام: إذهب الآن وارسل داوود إلى أمه وأن لم تفعل سأقتلك في الحال.

إستيقظ المنصور فزعاً من النوم وأمر بتحرير داوود وأرسله بمركب سريع إلى أمه.

١٠٠ - افتضاح الماكر

عاش رجل ماهر وكذاب في زمن الإمام الصادق عليه السلام وكان يدعي بالألوهية وكان يقول: إنكم تقولون بأن الله خالق. إني خالق أيضاً.

ثم كان يضع القليل من الماء والوحل والتراب في إناء ما وبعد عدة أيام يتجمع عدد من الدود في الإناء ثم كان يقول : لقد خلقت هذه الحيوانات إن الله يخلق الإنسان بعد تسعة أشهر في بطن الأم ولكني أخلق موجوداتي في غضون أيام .

صدقه عدد من الناس البسطاء الساذجين وشكوا في اعتقادهم بالله .

فوصل الإمام الصادق عليه السلام خبر الرجل الماكر الدجال الذي كان يظلل الناس بادعائه خلق الديدان في الإناء الفارغ .

فقال الإمام : قولوا له بأننا سنسألك سؤالين عن حيوانات وإن أجبت سنصدقك ، أسأله كم عدد الحيوانات التي خلقها حتى الآن وقولوا له إن كان خالقاً فيجب أن تطيعه هذه الحيوانات لكي يأمرهم أن يغيروا طريقهم ويتبعوا أوامره .

عندما وصل هذا الكلام للرجل الكاذب أجاب : ما شأنكم بعدد مخلوقاتي ؟

أجابه الناس : يا له من خالق لا يعلم عدد مخلوقاته ! .

ثم قالوا له : أمر مخلوقاتك بالرجوع عن طريقها وسلوك طريق آخر .

احتار الرجل وقال بأن سيرهم ليس بيدي إني خلقتهم وحسب ولا يصغون لكلامي عرف الناس بكذبه وتفرقوا من حوله وبذلك أنقذ الإمام الصادق الناس من الضلالة .

١٠١ - العبد الصالح

كان شفيق البلخي من مشاهير عصره يروي : ذهبت في العام ١٤٩

للحجرة لتأدية مراسيم الحج إلى مكة وفي القادسية انضمت لحشد من الحجاج . عندما كنت أنظر لكثرة الناس وملابسهم وقع نظري على شاب حسن المظهر نوراني الوجه وكان يرتدي على ملابسه رداءً من الصوف وكان يسير بعيداً عن الناس .

ففكرت في نفسي بأن أحد الصوفيين يريد أن يكون عالة على الآخرين في الطريق حتى يقوم الآخرون بواجباته ويدفعون له مصاريفه . قلت في نفسي لأذهب عنده وأعاقبه .

وذهبت إليه بهذه النية عندما اقتربت منه ناداني بإسمي وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ (الحجرات : ١٢) .

ثم تركني وذهب . قلت في نفسي : إنها ليست حادثة اعتيادية وإنه ناداني من دون أن يراني وكان يعلم ما أنوي عليه لا بد أنه من عباد الله الصالحين . سأذهب إليه واعتذر منه . فأسرعت للحاق به ولكنني بحثت عنه فلم أجده وغاب عن نظري حتى وصلنا إلى مدينة قريبة .

لمحت ذلك الشاب هناك ثانية وقت الصلاة ولكن صلاته كانت تفرق عن الآخرين جوارحه كانت مضطربة ودموعه تجري بغزارة . وكان يصلي بخشوع وخضوع شديد ونسي الدنيا وما فيها أثناء الصلاة وانضم الى الملكوت الأعلى .

انتظرت حتى انتهى من صلاته ثم ذهبت إليه ولكن قبل أن أصل إليه رجع وقال لي :

﴿وإني لغفارٌ لِمَن تاب وءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه : ٨٢) .

وبعد تلاوة هذه الآية تركني ثانية ورحل . أيقنت مرة أخرى بأنه أحد

المقربين من الله وعبادته وصل لدرجة يعلم الغيب ويدخل في قلب الآخرين .

وصلت إليه في منى وكان واقفاً على البئر ويمسك دلوأ بيده . فجأة سقط الدلو من يده في البئر . في هذا الحين رفع الشاب يديه إلى السماء وقال : يا الله إنك على كل شيء قدير وإنك تنزل علي الطعام والشراب وكل ما أتمناه .

في هذه الأثناء صعد ماء البئر حيث أصبح الدلو على الأرض فمد الشاب يده وأخذ الدلو وتوضأ . ثم صلى أربع ركعات . نظرت إلى صلاته بدقة . فكان جسمه يرتجف وعيونه كانت تصب الدموع بغزارة .

وبعد انتهاءه من الصلاة ذهبت إليه وسلمت عليه . فرد عليَّ بحرارة . طلبت منه أن يعطيني ما تبقى من ماء الدلو . فقال إن الله وضع كل نعمة الظاهرية والباطنية تحت تصرفنا وهذا كله لأجل العبادة والأعمال الحسنة . وإنك أيضاً إن حملت مودتنا في قلبك ستستفيد من نعم الله الخاصة .

ثم أهداني شربة من الماء . فشربتها فأحسست بأنه عسل صافي والله إنني لم أشرب في حياتي ألذ وأفضل من ذلك الماء . ثم دعاني ذلك الشاب إلى طعام الغداء . فلبيت دعوته بكل سرور وتناولت غداءً بسيطاً معه لم أتناول ألذ من ذلك الطعام .

ثم لم أره حتى وصلنا إلى مكة وذات ليلة كانت السماء ملبدة بالغيوم ومن دون نجوم وفي منتصف الليل رأيته بجانب بئر زمزم . كان يصلي بكل خشوع وخضوع وعيناه مملوءة بالدموع . إن وجهه وملابسه كانت قد تبللت من الدموع وجسمه كان يرتجف بشدة من شدة البكاء .

استمرت صلاته حتى الصباح . عندما وصل صوت المؤذن من بعد

صلى صلاة الصبح وبدأ يسبح لله ثم سجد على الأرض وبقي من دون حراك لفترة طويلة . ثم طاف حول بيت الله وخرج من الكعبة . فسرت وراءه . رأيت فجأة بأن عدداً كبيراً من الناس أحاط به واحترموه كثيراً وداروا حوله كالفراشات التي تدور حول الشمعة . سألت من الذين كانوا حوله من هذا السيد الجليل الشأن؟

أجابني : بأنه موسى بن جعفر عليه السلام الإمام الشيعي السابع .
قلت في نفسي بأن كل هذا الإعجاز لا يظهر إلا عند أهل بيت الطهارة والعصمة .

١٠٢ - الظن السوء

تشرّف أحد الشيعة إلى محضر الإمام موسى الكاظم عليه السلام وقال وهو راجع : يا بن رسول الله أخشى أن فلاناً بن فلان رجع في اعتقاده بكم .
سأله الإمام : لماذا؟

أجاب الرجل : كنت حاضراً في أحد مجالس كبار بغداد وكان هو حاضراً أيضاً . في هذه الأثناء ، سأله صاحب المجلس : سمعت بأنك من شيعة موسى بن جعفر عليه السلام . هل تظن بأن موسى بن جعفر عليه السلام إمام وهارون الرشيد ليس إماماً؟ .

أجاب : إنّي لا أعتقد هكذا بل أقول إن موسى بن جعفر عليه السلام ليس إماماً وإذا لم يكن هذا اعتقادي فلعنة الله والملائكة والناس عليّ .

فرح صاحب المجلس من سماعه هذا الكلام ودعا له ولعن الذين كانوا يقولون عليه شيعياً أجاب الإمام ذلك الرجل : ليس كما تظن . إنه أعلم منك يقصد بكلامه إنه موسى بن جعفر عليه السلام ليس بالإمام فيعني غيره لا يكون

شرعياً. وبجملته هذه ما كفر بولايتنا بل ثبت الإمام بطريقة غير مباشرة. تُب من ظنك بأخيك الشيعي سوءاً.

حزن الرجل الشيعي وقال: يا بن رسول الله لا أملك مالاً لأعطيه ليرضى عني.

ولكني أهديه نصف العبادات وثواب الصلاة عليكم أنتم أهل البيت.

فقال الإمام عليه السلام: نجيت الآن من نار جهنم.

١٠٣ - لو كان عبداً ما كان هكذا

كان الإمام الصادق عليه السلام يسير في أحد أزقة بغداد. فسمع صوت الموسيقى والغناء من بيت كبير وجميل وكان واضحاً أن مالكة من كبار المدينة.

مكث الإمام للحظات. ففتح الخادم باب البيت وكان يريد أن يرمي القمامة خارج البيت.

سأله الإمام: من هو مالك هذا البيت.

أجاب الخادم: مالكة هو بشر.

سأله الإمام: هل هو عبد أم حر؟

أجاب الخادم: إنه حر.

فقال الإمام: من الواضح بأنه حر وإذا كان عبد الله ما كان يفعل هذا.

رجع الخادم إلى البيت فسأله بشر: لماذا تأخرت؟

أجاب الخادم: كنت أتكلم مع الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

سأل بُشر: ماذا قال السيد؟

قال الخادم: إنه سألني بأن مالك البيت عبد أم حر فأجبته بأنه حر. فقال من الواضح بأنه حر وإذا كان عبداً كان يختلف وضعه عن هذا بسماع هذا الكلام! استيقظ بشر من غفلته وخرج من البيت حافياً ووصل إلى الإمام ووقع على رجليه وتاب هناك وأصبح من صالحين عصره.

١٠٤ - هارون المأمون

سأل المأمون الخليفة العباسي: كيف أحببت الإمام الرضا عليه السلام.

فقال: تعلمت الإحترام لهم من أبي. فذات يوم دخلنا مع أبي المدينة. وكان كبار المدينة يزورون أبي دخل ذات يوم رجل نحيف جليل إلى القصر.

استقبله أبي باحترام كبير جداً وأجلسه بجانبه وكان يتكلم معه بكل تواضع.

فسألت أبي في المساء: أبتاه من كان ذلك الشخص الجليل الذي كنت تحترمه هكذا؟

فقال: إنه موسى بن جعفر عليه السلام.

سألته: من هو موسى بن جعفر عليه السلام؟

قال: إنه إمامي وإمامك.

فقلت: يا أبتاه إذن إنك لست على حق؟

فقال: كلا، إن الخلافة من حقّه وحق أبنائه المعصومين.

سألته: إذن لماذا تريد أن تسجنه وتنفيه؟

أجابني : لأن السلطة لا تعرف حتى الأبناء . إذا خالفتني أنت سأقضي عليك لأن حب الرئاسة والقوة والحكومة تجبر المرء على القيام بكل شيء .

١٠٥ - في الحمام

كان الإمام الرضا عليه السلام يقطن لفترة في «خراسان» وقد وافق أن يكون ولي عهد المأمون رغماً عنه وذهب إلى الحمام ذات يوم . وعندما دخل الحمام رآه رجل كان يجهله فقال له : هل تستطيع أن تغسل ظهري ؟

أجابه الإمام عليه السلام : أجل .

وشرع يغسله . في هذه الأثناء دخل صاحب الحمام ليرى احتياجات الإمام عليه السلام . فرأى الإمام عليه السلام يغسل ظهر الرجل . أراد أن يصرخ لينبه ذلك الرجل ولكن الإمام أشار له وأمره بالسكوت . ثم قال له بعد ذلك :

إن الذي لا يتواضع أمام المخلوق لا يستطيع أن يكون متواضعاً أمام الخالق .

١٠٦ - قصيدة دعبل

عاش عدد من الشعراء في زمن الأئمة وكانوا يجاهدون بالسنتهم وأشعارهم ويدافعون عن أهل البيت عليهم السلام . وكانوا موضع كرم ولطف الأئمة الأطهار عليهم السلام .

إن الإمام الصادق عليه السلام كان يكرم ويحب «كميت» و«السيد الحميري» والإمام السجاد عليه السلام كان يلطف بـ«الفرزدق» والإمام الرضا كان

يحب ويحمي «دعبل» .

وعندما كان الإمام الرضا عليه السلام في خراسان ذهب دعبل إليه وقرأ له قصيدته الشهيرة .

هذه القصيدة كانت عن أهل البيت عليهم السلام والمصائب التي تحمّلوها في سبيل الله .

قرأ دعبل في جزء من شعره بأن : يخرج إمام من أهل البيت وسيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً .

فسأله الإمام عليه السلام : يا دعبل إن روح القدس يتكلّم بلسانك هل تعلم من هو هذا الإمام ؟

فقال دعبل : كلا يا مولاي . إني أعلم فقط بأن إماماً من أحفادكم سيثور وينظف الأرض من الظلم والجور ويملؤها بالعدل .

فقال الإمام : يا دعبل الإمام من بعدي سيكون إبنني محمد ومن بعده علي ومن بعده ولده حسن وثم ولده الحجة القائم الذي يغيب عن الأنظار حتى يأمره الله بالظهور ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً . ووقت ظهوره غير معلوم كيوم القيامة .

ثم قرأ الإمام الرضا بيتين من الشعر وقال لدعبل أن يضيفهما إلى قصيدته .

ثم أعطاه الإمام مئة دينار ذهبي الذي ضربت باسمه المبارك . ولكن لم يقبل دعبل بالنقود وقال : والله لم آت من أجل المال ولم أكتب هذه القصيدة لطمع في مال الدنيا . ولكن لي طلب وهو أن تعطيني من ملابسك لأرتدي بدل الكفن عند مماتي .

فأهداه الإمام الرضا عليه السلام من ملابسه مع مئة دينار وقال له خذ هذه النقود لأنك ستحتاجها قريباً.

أخذ دعبل النقود والرداء وذهب إلى العراق . عندما أطلع الشيعة في قم على قصته مع الإمام الرضا، أخذوا الرداء منه بقوة وقطعوه وأخذوه للتبرك وأعطوه قطعة صغيرة منه .

عندما وصل دعبل إلى العراق وجد اللصوص سرقوا بيته وأخذوا كل ما يملك وإن زوجته مصابة بداء في عينيها قد عمت عينيها اليمنى وكذلك عينيها اليسرى تشرف على العمي . فباع الدنانير بعشرة آلاف درهم لشيعة العراق واشترى بيتاً . ثم ربط عين زوجته بقطعة القماش المتبقية من رداء الإمام فشفيت تماماً .

١٠٧ - السارق الذكي

طلب المأمون الإمام الرضا عليه السلام ليتولى منصب ولاية العهد لعدة أسباب .

ففي بعض الأيام كان المأمون يُجلس الإمام على يمينه . وذات يوم أخبر المأمون بأن رجلاً قد سرق . وأمر المأمون أن يعتقلوا الرجل ويحضروه . عندما أحضروا الرجل نظر إليه المأمون بدقة فوجده رجلاً زاهداً صالحاً وآثار السجود واضحة على جبينه .

فقال المأمون : الويل لك ، لك هيئة جميلة ولكن أفعالك قبيحة أتسرق ووجهك وهيئتك هكذا؟

فقال الرجل : اضطررت للقيام بهذا العمل وليس من رغبتى وإنني قمت بهذا العمل لأنك قطعت عني الخمس . فقال المأمون : ليس لك حق في

الخمس .

أجاب الرجل : إن الله يقول عن صرف الخمس في خمس أماكن ويقول بأن ﴿إنما غنمتم في شيء فله . . . ﴾ . . . الآية .

وهكذا الغنيمة قسمت بست أقسام أيضاً وقال الله في كتابه العزيز : ﴿وآت ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل . ﴾ .

وأنا رجل مسافر وغريب وفقير وتطبيق قول القرآن يحق لي من الخمس وإنك حرمتني منه .

فقال المأمون : هل تظن بأنني سأعطل شرع الله لأجل هذه القصص !

أجاب الرجل : إهتم بشؤونك أولاً وطهر نفسك من ثم ابدأ بتطهير الآخرين واعمل حد الله على نفسك ثم بالآخرين .

فاندesh المأمون وعجز عن جواب الرجل فسأل الإمام قائلاً ! ما رأيك بهذا الشأن ؟

فقال الإمام : إن هذا الرجل يقصد بأنك سرقت لهذا السبب تشجع وسرق هو أيضاً .

انزعج المأمون من هذا الكلام كثيراً ولكنه لم يقل شيئاً بل قال للرجل : والله سأقطع يدك .

فأجابه الرجل : كيف تقطع يدي وأنت عبي ؟

فقال المأمون : الويل لك كيف أكون عبدك ؟

أجاب الرجل : إن أمك كانت جارية واشترأها أبوك بأموال المسلمين .

لهذا السبب إنك عبد جميع المسلمين إلا إذا حررتك جميعهم ولاني لم أحررك

بعد .

والسبب الثاني إنك لم تؤد حق أولاد النبي ﷺ ولم تدفع حقي وحق أمثالي .

والسبب الثالث إنك رجل قدر وكيف لرجل قدر أن ينظف الآخرين .
وإنما الرجل النزيه والنظيف هو الذي يستطيع أن ينقذ المذنبين من ذنوبهم
ألم تسمع حكم الله في القرآن الذي يقول :

في هذه الأثناء سأل المأمون من الإمام الرضا عليه السلام ثانية ، ما رأيك
بشأن هذا الرجل !

فأجابه ؟ إن الله قال لرسوله ﷺ بأن الله حجة بالغة وحتى إذا نزلت
هذه الحجة على الجاهلين لعرفوها كالعقال والدنيا والآخرة قائمتان على
أساس هذه الحجة .

وهذا الرجل أتى بدليل وحجة كهذه لذا لا تستطيع أن ترد أسئلته
فعليك أن تطلق سراحه فأمر المأمون أن يطلق سراح ذلك الرجل واختفى عن
أنظار الناس لفترة ولكنه غضب من الإمام الرضا عليه السلام جداً حتى أنه خطط
لقتله وبعد فترة قتل ذلك الإمام الجليل المعصوم بواسطة السم .

١٠٨ - السفر السريع

إن المرحوم العراقي ينقل هذه المعجزة في دار السلام التي وقعت في
عام ١٢٩٨ من الهجرة .

ففي ذلك العام ذهب عدد من شيعة البحرين لزيارة ضريح الإمام
الرضا عليه السلام في مشهد وهؤلاء الجماعة كانوا أكثرهم من الزاهدين
والعابدين وكان يرافقهم نساؤهم وأطفالهم .

فطالت إقامتهم في مشهد ولم يبق من نقودهم شيء إذ أنهم كانوا مقررين من قبل أن يذهبوا من مشهد إلى كربلاء ثم إلى البصرة ويرجعوا إلى وطنهم عن طريق البحر.

ولكن احتاروا جميعاً عندما نفذت نقودهم.

اقترضوا قليلاً من المال ولكن صرفوا هذا المبلغ ولم يقرضهم أحد مرة أخرى.

وأصبحوا عاجزين ولم يعرفوا ماذا يفعلون لأنهم لا يملكون نقوداً للسفر وليس لديهم دخل للبقاء في مشهد.

قررُوا أن يذهبوا جميعاً إلى الحرم. في هذه الأثناء أتى إليهم رجل جليل وقال: ألا تريدون الذهاب إلى كربلاء؟

فقالوا: بلى ولكن لا نملك وسيلة.

أجابهم: لدي عدة حمير سأضعها تحت تصرفكم.

قالوا له: لا نملك نقوداً لندفع لك.

فقال الرجل: سأوصلكم إلى الكاظمية مجاناً.

فقال: لا نملك نقوداً لنصرف في الكاظمية.

فأجابهم: سأدفع مصاريفكم في الكاظمية فقالوا له: مدينون هنا بمبلغ من المال أجابهم ذلك الرجل الجليل: سأدفع لكم ديونكم أيضاً انتظروني اليوم عند مدخل المدينة.

تحرك الشيعة مساء ذلك اليوم. عندما ساروا ثلاث ساعات قال لهم ذاك الرجل. انزلوا وصلّوا وتناولوا عشاءكم سأريح الحمير واستريح بالقرب

منكم . نزل المسافرون وقاموا بأمورهم : مضت فترة ولكن لم يرجع الرجل .
انزعج الجميع وبدأوا يبحثون عنه . وكان ضوء القمر منتشراً ولكنهم لم يروا
أي أثر من الرجل . فرجعوا يائسين وقالوا : لقد خدعنا وتركنا في الصحراء .
ماذا نفعل الآن؟

قال أحدهم لقد مشينا ثلاث ساعات فقط لذا من الأفضل أن نرجع إلى
مشهد ثانية .

بعد شروق الشمس صلّوا وساروا . بعد قليل رأوا أشجار النخيل .
فقالوا مندهشين : هل يوجد في مشهد أشجار للنخيل؟

في هذه الأثناء رأوا شخصاً عن بعد وذهبوا إليه . عندما اقتربوا منه
رأوه يرتدي لباساً عربياً فسألوه بكل دهشة : أين نحن؟

فقال الرجل العربي : أنتم في الكاظمية .

إزداد استغراب الزائرين وعندما مشوا قليلاً شاهدوا حرم الإمامين
الكاظم والجواد عليهما السلام . بدأوا يبكون بشدة وركضوا الى الحرم . عندما عرف
الناس عن هذا الإعجاز ذهبوا جميعاً الى الحرم ليستقبلوهم .

١٠٩ - القاضي الجاهل

كان ابن أبي داود لعنة الله عليه قاضي القضاة في زمن الخلفاء
العباسيين الأربعة ووصلت قدرته ونفوذه لدرجة عيّن ابنه قاضي سامراء .

ذهب ذات يوم إلى بيته مهموماً فسأله الخادم . ماذا حدث يا سيدي؟

أجاب القاضي : ليتني مت قبل عشرين عاماً .

فقال الخادم : لا سمح الله ، لماذا تقول هذا؟

أجابه القاضي: فدعا الخليفة عدداً من العلماء الكبار وأيضاً الإمام الجواد عليه السلام كان من ضمن المدعويين وكان سبب إحضار العلماء لأن أحد السارقين اعترف بجرمه وكان من المقرر أن يجري الحد عليه. ثم سألتني الخليفة: ماذا نفعل به؟

فقلت له: يجب قطع يده من الرسغ. فأيدني البعض ولكن قال البعض منهم يجب قطع يد السارق من المرفق. فسأل الخليفة الإمام الجواد: ما رأيك في هذا الشأن فأجاب الإمام: إعفني من الرد.

فقال الخليفة: كلا، أفدنا برأيك فأجاب الإمام: إن الآخرين أفادوا برأيهم ولكن الخليفة أقسم على الإمام فاضطر الإمام وقال: يجب قطع أصابع السارق لأن إذا أراد السارق أن يصلي فيجب أن يضع كفه على الأرض. وكف اليد محل السجدة وإن الله يقول في القرآن: ﴿إِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾. لهذا يجب أن لا تقطعها.

فقال الخليفة: إن الحق معك.

عندما أمر الخليفة بقطع أصابع السارق أثار ضجة كبيرة في المجلس لأن الخليفة أثر حكم شاب في العشرين من العمر على حكمي.

بعد مضي ثلاثة أيام ذهب القاضي عند المعتصم الخليفة العباسي وقال له: رأيت من واجبي أن أنصحك فقال له الخليفة: أنصحني.

فقال: هل رأيت الخطأ الذي ارتكبته في ذاك المجلس؟

سأل الخليفة: أي خطأ.

فقال القاضي: إنك قبلت ذلك اليوم كلام الشاب الهاشمي حيث أن له أعواناً يعتبرونه إماماً وهذا يشكل خطراً عظيماً على حكومتك.

القاضي وسوس الخليفة كثيراً حيث قال الخليفة أجل الحق معك ولكن ماذا علينا أن نفعل؟

فقال القاضي : إن الحل الوحيد هو قتله .

أمر الخليفة أن يدعوا الإمام إليه ليضعوا السم في طعامه . ذهب الأمور لإحضار الإمام فقال له الإمام الجواد : اعفني عن هذه الدعوة .

أصر الأمور كثيراً وأخذ الإمام بقوة . عندما دخل الإمام الجواد إلى الدار أحضروا له طعاماً خاصاً ودسوا فيه السم . فتناول منه قليلاً ثم قام من مجلسه .

اعترضه صاحب البيت وقال لماذا أنت ذاهب؟ ولماذا لم تكمل طعامك؟

أجابه الإمام : من الأفضل أن أخرج من دارك .

وبعد عدة أيام لَبَّى دعوة ربه واستشهد .

١١٠ - الزيارة الليلية

كان علي بن خالد أحد علماء مذهب الزيدية روى هذه الرواية : علمت في مدينة سامراء أنهم أحضروا رجلاً من الشام وإنه سجين في هذه المدينة وشدّوا وثاقه بالسلاسل في السجن ويقولون بأنه يدّعي النبوة . راجعت السجن وتكلمت مع مفتش السجن لكي يأخذني إلى السجين . وجدت السجين رجلاً زاهداً وتقياً فسألته ما هي قصتك؟

فقال : إني من أهالي الشام وخادم مسجد «رأس الحسين عليه السلام» .

ذهبت ذات يوم إلى مكان يقولون بأنهم وضعوا رأس الإمام الحسين عليه السلام

هناك .

في الليل عندما كنت أصلي رأيت شخصاً نورانياً أمرني بالنهوض .

ونَهَضْتُ ومشيت قليلاً فوجدت نفسي في مسجد الكوفة حيث إنها مسافة كثيرة بين الشام ومسجد الكوفة . فسألني ذلك الرجل الجليل : هل تعرف هذا المكان؟

أجبتة : أجل هنا مسجد الكوفة .

صلينا هناك وخرجنا ومشينا قليلاً فوجدت نفسي في مسجد النبي ﷺ في المدينة زرنا قبر النبي ﷺ وصلينا في المسجد وخرجنا . بعد قليل من السير وصلنا الكعبة صلينا وزرنا الكعبة وخرجنا من هناك . بعد قليل من السير رأيت نفسي في الشام في نفس المكان وهناك اختفى ذلك الرجل العظيم الشأن عن نظري .

اندهشت جداً مما شاهدته تلك الليلة حتى مضى عام . وفي العام التالي ذهبت إلى نفس المكان المقدس وصليت . حضر ذلك الرجل الجليل الروحاني ثانية وتكرر نفس السفر وما وقع لي في العام الماضي ولكن عندما أراد أن يتركني أقسمت عليه أن يعرفني بشخصيته فقال لي :

أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام التاسع للشيعة .

فنقلت هذه القصة لأصدقائي حتى وصل الخبر لوزير «المعتصم» الخليفة العباسي . فأمر أن يقبضوا عليّ ويشدوا وثاقي ويحضروني إلى هنا وأشاعوا في كل مكان كذباً بأنني أدعي النبوة وأنا لم أدعي ذلك بل وصلت لهذه الدرجة ببركة الصلاة في ذاك المكان المقدس .

يقول الراوي : قلت له هل تريد أن أكتب هذا للوزير ليطلع على أمرك .

فقال لي : أكتب . فكتبت القصة للوزير ورد عليّ خلف الرسالة : قل له أن يطلب من الذي أخذه في ليلة واحدة من الشام إلى الكوفة ثم إلى المدينة والكعبة أن ينقذه من السجن حزنّت من هذا الجواب وذهبت غداة ذلك اليوم إلى السجن لأدعوه إلى الصبر والإستقامة ولكنني وجدت الحراس غاضبين فسألتهم : ماذا حدث؟

فقالوا : الرجل الذي كان مشدوداً بالأغلال هرب الليلة البارحة من السجن ولا نعلم هل نزل في الأرض أم طار إلى السماء؟ ثم فتشوا عنه لم يجدوا له أثراً.

١١١ - التوبة بسبب توجه الإمام

أبو الحسن كان من السادات الفاطميين والذي يصل نسبه بالإمام الصادق عليه السلام وكان يعيش في مدينة (قم) وكان رجلاً شارب الخمر .

في تلك الأيام كان أحمد بن اسحاق وكيل ومندوب الإمام الهادي عليه السلام في مدينة قم .

احتاج ذات يوم أبو الحسن لنقود وذهب إلى بيت أحمد . ولما كان أحمد يعلم بأنه شارب الخمر لم يدخله في داره وطرده من هناك .

بعد فترة ذهب أحمد إلى سامراء لزيارة الإمام الهادي عليه السلام ولكن الإمام عليه السلام لم يدخله .

أرسل أحمد رسالة وقال فيها : أرجو أن تأذن لي بالمجيء عندك لأعرف ما هو ذنبي .

وبعد أن ترجى كثيراً أعطاه الإمام إذن الدخول . عندما سأل أحمد عن خطئه أجاب الإمام لقد حضر عندك ابن عمي ولكنك طردته .

فقال أحمد : يا سيدي لقد طردته لأنه شارب الخمر .

أجاب الإمام : كان عليك أن تحترم قرابته منا ربما يندم ويتوب عن أفعاله السيئة .

بعد فترة رجع أحمد إلى قم . وعندما ذهب أبو الحسن لرؤيته نهض لاحترامه وأجلسه في صدر المجلس واحترمه وقدره كثيراً .

عندما انتهى المجلس سأل أبو الحسن : لماذا طردتني من بيتك في المرة الماضية والآن تحترمني بعد رجوعك من سامراء؟

أجابه أحمد : هذه من أوامر الإمام ثم نقل له ما جرى مع الإمام . عندما انتهى كلامه قال أبو الحسن الويل لي بأني لوئت نفسي بالذنوب هكذا .

وتاب في نفس اللحظة ولم يشرب الخمر بعد واهتدى بسبب عناية الإمام به .

١١٢ - رواية شيقة

كان بشر بن سليمان أحد أحفاد أبي أيوب الأنصاري .

وكان أديباً ، من صحابة الرسول الأكرم ونزل الرسول في الهجرة في بيته .

كان يسكن بشر في جوار الإمام الهادي عليه السلام . ذات يوم أرسل الإمام عليه السلام الخادم في طلبه . عندما حضر قال له الإمام الهادي إن جدك خدم جدنا الرسول ﷺ كثيراً لهذا أريد أن أرسلك في مهمة تكون سبب

سعادتك. ثم كتب رسالة باللغة الرومية وختمها وأحضر كيساً من الذهب كان يوجد فيه مئتان وعشرون ديناراً ذهبياً. أعطاهم لبشر وقال: إذهب إلى جسر بغداد حيث يبيعون العبيد هناك وانتظر سيحضر رجل يدعى عمرو بن يزيد ويحضر جوارى معه للبيع.

فسوف ترى بينهم جارية هذه أوصافها وتتكلم باللغة الرومية وترفض أن يشتريها أحد وتقول للمشتريين: لا تهدروا نقودكم. وفي هذه الأثناء يريد أحد أن يشتريها بثلاث مائة دينار ولكنها لن تقبل ثانية وتقول: حتى وإن أصبحت غني كسليمان لن أرافقك.

يقول لها البائع: أيتها الجارية إذن ما هو تكليفي معك؟ أريد أن أبيعك.

فتقول له: لا تستعجل سأقول لك من أريد.

ثم أعطيها هذه الرسالة.

يقول بشر: فعلت كما أمرني الإمام. عندما أعطيت الجارية تلك الرسالة أخذتها وقرأتها وقبلتها ووضعت الرسالة على أعينها وقالت لصاحبها: بعني لهذا الشخص.

واشتريتها بنفس المبلغ الذي أعطاه الإمام لي وأحضرتها إلى البيت وفي الطريق كانت تقبل الرسالة فسألتها: هل تعرفين صاحب هذه الرسالة.

فقالت: كيف لا أعرفه ألا تعرفه أنت؟

أجبتها: بلى أنه إمامي.

قالت الجارية: إني حفيذة قيصر الروم. عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري أراد جدّي أن يزوجني من ابن أخيه فهياً مجلساً رائعاً. ودعى

ثلاثمائة من القسيسين وسبعمائة من الأمراء وأربعة آلاف من الأعيان والأشراف . صنعوا تختاً كبيراً لجلوس العريس ، بدأ القسيسون بقراءة الإنجيل فاهتزت الأرض فجأة وانكسر الكرسي . ووقع الصليب ومات العريس فاعتبر القسيسون هذه الواقعة بأنها فال شر وقالوا الجدّي لا تفعل هذه المراسيم لأن هذه علامة زوال الدين المسيحي .

قبل القيصر ذلك ولكن هيا مجلساً آخر ليعقدني على ابن أخيه الثاني ولكن تكرر مثل ما حصل في المرة الماضية ومات العريس الثاني أيضاً .

رأيت في تلك الليلة في المنام المسيح ووصيه شمعون الذي كان من الحواريين وجدّي وكذلك حضر خاتم الأنبياء محمد ﷺ مع سيد جليل وقال للمسيح أريد أن أزوج ابنة شمعون لابني حسن . فقال المسيح إنه لا ف كبير لنا . ثم قرأ لنا النبي خطبة العقد . استيقظت من النوم ولكني لم أتجرأ أن أنقل لأحد ما رأيته في المنام . فازداد شوقي بالإمام الحسن الذي رأيته في المنام مع النبي ﷺ حيث مرضت من فرط الشوق إليه .

أحضر أبي أفضل الأطباء ولكن من دون جدوى .

زارني القيصر ذات يوم وسألني : يا ابنتي ماذا تريدين؟

أجبتة : لا أريد شيئاً .

ثم سألني : ما هي أمنيتك؟

فقلت له : أن حررت أسرى المسلمين ربما تتحسن صحتي .

أمر جدي أن يحرروا عدداً من أسرى المسلمين وتحسين أوضاع معيشة الآخرين . فتناولت القليل من الطعام لأريهم بأني أصبحت بصحة أفضل .

في تلك الليلة رأيت في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام والسيدة مريم عليها السلام فاشتكت للسيدة مريم عن حالي فقالت : اشتكي لوالدة زوجك .

عندما عرفت السيدة الزهراء عليها السلام اشتكت لها من ولدها الحسن بأنه أصبح زوجي في تلك الليلة ولكني لم أره منذ ذلك الوقت . فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام : أنه لا يستطيع زيارتك لأنك لست مسلمة قولي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله فأسلمت على يد فاطمة الزهراء في الحلم ثم قالت لي الزهراء عليها السلام : بأنك سترين ولدي من الليلة .

ثم كنت أرى ذلك الرجل الجليل كل ليلة في المنام حتى أن قال لي ذات ليلة : ستقام حرب بين المسلمين والروم قريباً واسلكي كذا طريق لتكوني مع الأسرى حيث لا يعرفك أحد لهذا عملت كما أمرني الإمام حتى أحضروني إلى هنا .

يقول بشر : أخذتها إلى سامراء إلى الإمام الهادي عليه السلام فقال لها الإمام : هل تريدين أن أهديك عشرة آلاف درهم أم أبشرك بسعادتك؟ فقالت ابنة الملك : يا سيدي بشرني بسعادتي فهذا أفضل .

فقال الإمام : أبشرك بأنه سيولد منك طفل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً . ثم قال لأخته حكيمة خاتون أن تعلمها معارف الدين .

تزوج الإمام الحسن العسكري في الثانية والعشرين من العمر مع نرجس خاتون . فذهبت حكيمة خاتون في اليوم الرابع عشر من عام مائتين وخمسة وخمسين للهجرة إلى بيت أخيها الإمام الهادي عندما أرادت أن تعود في الليل سألها الإمام : أين تذهبين يا عمّة؟

سيولد الإمام المهدي هذه الليلة سألت حكيمة خاتون: من مَن؟
أجابها الإمام: من نرجس خاتون.

فقلت حكيمة: لا أرى أي أثر للحمل عليها؟

فقال الإمام: إن ميلاد المهدي مخفي كميلاد موسى. فبقيت حكيمة
في البيت تلك الليلة وسألت من الإمام: متى سيولد الطفل؟
أجاب الإمام: قريب طلوع الشمس وأذان الصبح.

تقول حكيمة خاتون: قريب طلوع الشمس رأيت بأن نرجس إستيقظت
من النوم فسألتها. هل تشعرين بشيء؟ أجابت: أجل.
بدأت أقرأ القرآن وقرأت سورة يس والسجدة. فناداني الإمام من
الغرفة الثانية: إقرأ أي سورة القدر.

فتقول حكيمة خاتون: في هذه الأثناء شعرت براحة تسري في جسمي
وجاء حاجز بيني وبين نرجس خاتون ولم أرَ ما جرى وراء الحاجز. لم يستمر
طويلاً حتى انزاح الحاجز. وكان وجه نرجس يشع نوراً حيث ذهلت عيني
برؤيتها.

فرأيت مولوداً نورانياً ساجداً لله ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله وأشهد أن أبي أمير المؤمنين وصي رسول الله والحسن
والحسين... حجج الله على خلقه ثم بدأ يتلى هذه الآية: ﴿ونريد أن نمنَّ
على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾
(القصص: ٥).

ثم قال: يا رب سأعمل ما وعدتني به أن أملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

جسم هذا الطفل الشريف كان كالفضة وكان قد كتب على ذراعه : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

فنادى الإمام الحسن العسكري بصوت عال : احضري لي ولدي .
عندما أخذته إليه سلّم على أبيه .

١١٣ - جرح صفين

جلس رجلٌ عند الإربلي وفي هذه الأثناء سقطت العمامة من رأسه وبدأ جرح كبير على رأسه .

فسأله الإربلي : ما هذا الجرح ؟

أجاب الرجل : لقد جرحت في حرب صفين .

قال له إربلي : متى كنت في حرب صفين ؟ لقد حدثت قبل سبعمئة عام .

أجاب الرجل : سافرت ذات مرة الى مصر وكان رجل من أهالي غزة معي . في منتصف الطريق كنا نتباحث حول قضية حرب صفين . فقال لي مرافقي : لو كنت في حرب صفين لقتلت علياً وأعوانه فقلت أيضاً : لو كنت في حرب صفين لرويت سيفي بدم معاوية وأعوانه القذرين . وها نحن الإثنين من أتباع الإمام علي عليه السلام فتعال يا معاوية لنتحارب .

فقبل وبدأنا نحارب بعضنا البعض في الصحراء . مضت فترة وكنت تعباً جداً في هذه الأثناء ضربني بالسيف على رأسي . فامتلىء وجهي بالدم ووقعت مغمياً عليّ . مضت فترة حتى شعرت بأن أحداً يوقضني برأس حربته . كان رجلاً نورانياً ومقدساً ومسح بيده المباركة على رأسي . فشفيت

في الحال . فقال لي ذاك السيد الجليل : إبق هنا حتى رجوعي .

انتظرت قليلاً حتى رجوع ذلك الجليل وهو يحمل رأس ذاك الرجل
وكان يسحب حصانه .

عندها قال لي : هذا هو رأس عدوك .

نصرناك لأنك قمت بنصرنا . كما أن الله ينصر الذي ينصره .

سألت : من أنت يا سيدي ؟

فقال : أنا الحجة بن الحسن العسكري إمامك . ثم قال لي : إذا سألك
عن الجرح قل هذه الضربة من صفين .

١١٤ - الهداية

عندما يريد الله أن يهدي أحداً بهدائته الخاصة يظهر لأهل السنة فن
إعجاز الإمام المهدي يكتب «المحدث النوري» في عام ١٣١٧ من الهجرة
تشيّعت عائلة سنيّة في النجف الأشرف .

أراد المحدث النوري منهم أن يكتبوا القصة بقلمهم لأن هذه الحادثة
كانت مدهشة .

رئيس العائلة كان يدعى بـ «السيد عبد الحميد» وكان خطيباً وقارئاً
القرآن وكان له مكتبة في النجف الأشرف . . ويقول عن تشييعه هكذا : ذات
يوم أصيبت زوجة أحد الشيوخ بألم شديد في الرأس حيث أنها لم تستطع أن
تأكل الطعام وتنام وبعد فترة عمت عيونها عندما يثت العائلة من شفائها
راجعوني وطلبوا دواءً لها . فأجبتهم لا يوجد دواء لدائها الا أن يشفيها أمير
المؤمنين الذي هو حلال المشاكل . في الليل عندما يفرغ الحرم خذوها إلى
هناك وتوسّلوا بالإمام أمير المؤمنين .

فتحسنت صحة المرأة في تلك الليلة قليلاً ونامت بعد ليالي من السهر. فرأت في الحلم بأنها تريد أن تدخل حرم أمير المؤمنين. في هذا الوقت إقترب منها رجل روحاني ونوراني وقال: أيتها المرأة كوني مطمئنة، ستكوني بخير.

سألت المرأة: من أنت يا سيدي؟

فقال السيد: أنا علي بن أبي طالب وهذا ولدي المهدي عليه السلام.

استيقظت المرأة ووجدت نفسها تستطيع أن ترى وأعيد إليها بصرها فصرخت من الفرح: يا أمي لقد شفيت. فأخذوها إلى المدينة وهم مسرورون. وبعد هذه الواقعة تشيعت تلك العائلة والكثير من أهل السنة.

١١٥ - عمر جديد

كان أبو راجح الحمامي من الشيعة المخلصين من أهالي الحلة وكان من محبي الإمام الحجة فغضب عليه حاكم الحلة بسبب مخالفته وأمر أن يضربوه حتى الموت.

فضربوه بشدة حيث انكسرت جميع أسنانه وجرح جسمه جرحاً بليغاً. ووضعوا حبلاً في عنقه وبدأوا يسحبون جسمه المجروح في الأزقة والشوارع. إشراف على الموت في منتصف الطريق. وأمر الحاكم أن يقتلوه في نفس المكان.

إجتمع عدد من الناس وقالوا: هذا البائس مشرف على الموت دعوة يموت بنفسه.

تركه الجنود في نفس المكان وكان ينتظر الناس أن يموت في أي لحظة.

علمت عائلته بالأمر وحضروا وأخذوه إلى البيت .

في صباح اليوم التالي شاهدوا بكل دهشة بأنه جالس ويقرأ تعقيبات الصلاة .

فاجتمعوا حوله وسألوه : ما هو أمرك؟ إن جسمك أصبح كالفضة شفافاً ولم نرى آثار الجرح على جسدك وعادت أسنانك في فمك أفضل من السابق وأصبحت أجمل من السابق .

بدأ يروي لهم القصة : أردت أن أتوسل البارحة بإمام العصر (عج) بحالتي البائسة ولكني لم أستطع أن أتكلم فانكسر قلبي وتوسلت إليه بقلبي المكسور .

فبدأ النور يتلألأ في كل مكان وحضر الإمام عليه السلام ومسح جسدي بيده الشريفة وشفيت من الجروح والآلام في الحال .

إن وجه أبي راجح كان مملوءاً بالبثور ولكن بعد هذه الواقعة أصبح جميلاً حيث كان يأتي جميع أهالي المدينة لرؤيته . عندما عرف حاكم الحلة بالأمر فزع كثيراً وتاب عما فعله وبدأ يحترم مقام الإمام المهدي عليه السلام إن الله وهب أبا راجح عدة أولاد أيضاً .

١١٦ - عشرون عاماً من السفر

بعد أن بدأت الغيبة الكبرى . اعتاد علي بن مهزيار الذهاب للحج كل عام . وكان أول الأشخاص الذين يدخلون إلى مكة وآخر من يخرج من هناك . لأنه كان يعلم بأن إمام الزمان عليه السلام سيكون في كل عام في موسم الحج في عرفات .

فكان شوقه في العشرين عاماً لرؤية الإمام فجهد كثيراً وبكى وتضرع

كثيراً ولكنه ما كان يتوفق في رؤية محبوبة .

وقرر أخيراً أن يذهب إلى الحج ثانية . ولكنه رأى في المنام في نفس الليلة بأن منادياً قال له : اذهب إلى الحج هذا العام وستنال مرادك .

استيقظ من النوم وجهاز وسائل السفر . ذهب إلى الكوفة ومن هناك إلى المدينة ومن ثم إلى مكة ذات ليلة وحين الطواف رأى شاباً جميل المظهر وفي سيماء وجهه نور الإيمان ويرتدي حلة بيضاء . وصل إلى ابن مهزيار وتعانق معه .

ثم سأل ابن مهزيار : من أين أنت؟

أجابه ابن مهزيار : أنا من الأهواز .

فسأل ما هي أخبار ابن خضيب؟

أجابه : لقد مات ثم كرّر ثلاث مرات : رحمه الله كان يستيقظ في الليالي ويعبد الله ثم سأله الرجل : ما هي أخبار ابن مهزيار؟
أجابه : أنا ابن مهزيار .

فقال له الرجل : أين أمانة الإمام الحسن العسكري التي بقيت لديك؟

فأعطاه ابن مهزيار الخاتم الذي كان قد ورثه للرجل .

أخذ الخاتم وقبله وبكى ثم سأله : لقد فلحت لماذا أتيت إلى هنا؟

أجابه ابن مهزيار : منذ عشرين عاماً وأنا آتي بأمل رؤية الإمام المحجوب في الغيب .

فقال : الإمام ليس محجوباً بل أنتم محجوبون وأعمالكم السيئة هي السبب . ثم قال له :

لقد أذن لي أن آخذك إلى الإمام . عندما تظهر النجوم في السماء هذه الليلة تعال بالقرب من جبل الصفاء لآخذك إلى الإمام .

حضر الشاب في الموعد ورافقه ابن مهزيار . بعد أن مضيا من التلال قال : إنه السحر وموعد صلاة الليل وصلى الإثنين صلاة الليل وسارا معاً وعند شروق الشمس قال الشاب : انزل لنصلي صلاة الصبح وبعد الصلاة سارا معاً حتى وصلا الى واد يشع نوره من بعد ورائحة المسك والعنبر تفوح في الفضاء . كانت توجد خيمة في وسط الوادي يشع النور منها إلى السماء . عندما وصلا إلى الوادي قال الشاب انزل من مركبك ودعه هنا . هنا وادي الأمان .

نزل ابن مهزيار وبعد قليل قال له الرجل : قف هنا حتى آخذ إذن الدخول لك . ورجع بعد قليل وقال : وفقت بالخير إدخل .

في هذا الحين رفع غطاء الخيمة ابن مهزيار . وكان نور وجه الإمام المبارك كثيراً حيث كاد أن يغمى علينا . فسلم ابن مهزيار عليه . وسأل الإمام عن الشيعة في العراق . وكان ابن مهزيار يجيبه .

فقال الإمام : أنا أعيش في الأطراف وبعيداً عن ضجة الناس .

كان مع ابن مهزيار كيس من الذهب قدّمه إلى الإمام ولكن رفض الإمام أن يأخذه منه وقال خذه أنت لأنك ستحتاج إليه قريباً .

١١٧ - شفاء اسماعيل

كان اسماعيل الهرقلي من الشيعة المخلصين والمؤمنين . وكان يعيش في زمن السيد ابن طاووس وكان في فخذه جرح بليغ كان يعذّبه كثيراً .

في الربيع كان يفتح الجرح ويخرج الدم منه حيث أن اسماعيل كان

يتمنى الموت ليتخلص من الألم ذهب اسماعيل ذات يوم إلى السيد ابن طاووس . فأحضر السيد جميع أطباء مدينة الحلة وعند الفحص قالوا جميعاً بأن الجرح يقع على العروق وإذا أردنا معالجة الجرح يجب قطع الرجل فسيموت ، فقال السيد لاسماعيل : سأذهب إلى بغداد قريباً . وسأصطحبك معي لوجود أطباء ماهرين هناك .

أيد جميع الأطباء في بغداد بأن لا يوجد علاج لهذا الجرح فانزعج السيد من سماع هذا النبأ .

قال اسماعيل للسيد : أذن لي أن أسافر وأزور ضريح الإمام الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري وحليمة خاتون و نرجس خاتون . فذهب اسماعيل إلى سامراء وبعد دخوله إلى الحرم نزل إلى سرداب بيت إمام الزمان وشرع بقراءة الزيارة والصلاة .

في صباح اليوم التالي قال في نفسه : سأذهب إلى ضفة النهر أولاً وأغسل الدم والجروح ثم أغتسل الزيارة وأذهب للحرم لعل الله ينظر في أمري ويرحمني .

ففعل وغسل ملابسه وجسمه واغتسل فظهر فجأة أمامه أربعة فرسان ثلاثة منهم يسرون معاً والرابع يسير وحده . وشاهد عجوزاً بين هؤلاء .

وكان السيد الذي يسير وحده قد اقترب من اسماعيل وقال : يا اسماعيل أرني رجلك المجروحة ففزع اسماعيل من سماع اسمه وفكر في نفسه بأنه اغتسلت لتوه ولو لمس جرحه ربما ينزف دمماً وتتسخ ملابسه . لهذا السبب تأمل قليلاً حتى إن السيد تقدم بنفسه ووضع يده على الجرح وضغط قليلاً .

قال ذلك العجوز : لقد فلتحت يا اسماعيل .

أجاب اسماعيل : لقد أفلحتم أنتم أيضاً .

فقال العجوز : هل تعرف هذا السيد؟ إنه مولاك الإمام صاحب الزمان عليه السلام . بسماع اسم الإمام الزمان ركض اسماعيل كالمجنون إليهم وأراد أن يمسك بقدميه حتى أن قال له : إرجع يا اسماعيل .

فرجع اسماعيل ولكنه لم يبتعد كثيراً فلم يطاوعه قلبه وذهب إلى الإمام . فطلب منه الإمام أن يرجع ثانية . فرجع ولكن بعد قليل ذهب إلى الإمام وأقسم عليه أن ينتظر قليلاً .

فوقف الإمام . وقال له ذلك العجوز الذي ربما يكون الخضر عليه السلام :
إخجل يا اسماعيل عندما يأمرك الإمام بالرجوع عليك أن تطيعه .

ذهل اسماعيل كأنه استيقظ لتوه من النوم فقال له الإمام : عندما ترجع إلى بغداد سيعطيك المستنصر الخليفة العباسي نقوداً فلا تقبلها منه .

وقل لولدنا السيد ابن طاوس أن يتوصى لدى علي بن عوض لك .
وستوصى لك عنده أيضاً . بعد أن أمره الإمام غاب عن نظره . فنظر اسماعيل إلى رجله لم يجد أي أثر للجرح فاشتبه الأمر عليه وقال ربما تكون في الرجل الثانية عندما نظر إليها لم يجد أي أثر أيضاً .

رجع إلى سامراء وهو يطير من الفرح عندما اطلع أهالي المدينة على الأمر هجموا عليه وقطعوا ملابسه وكل واحد أخذ قطعة ليتبارك منها .

فرجع اسماعيل إلى بغداد بدون تأمل . عندما أراد أن يدخل المدينة استقبله عدد من الأهالي الذين علموا بالأمر وجاء في هذه الأثناء السيد ابن طاوس وقال لاسماعيل : كل هذه الضجة لأجلك أرني رجلك .

فأراه اسماعيل مكان وضع يد الإمام فسقط السيد مغمياً عليه . فأيقظه

الناس . ذهب اسماعيل والسيد مع الأهالي إلى الوزير . فقال الوزير يجب أن يأتي الأطباء ويصدقون كلامكما .

عندما حضر الأطباء في العصر قال لهم السيد : متى رأيتم جرح اسماعيل ؟

أجابوا : قبل عشرة أيام فسألهم كيف كان جرحه ؟

قالوا : لا علاج له .

سأل السيد : كم يوم كان يحتاج ليشفى تماما ؟

قالوا : لو كان يشفي بالفرض المحال فكان يحتاج لشهرين وحتى إذا شفي ما كان ينمو الشعر هناك وكان يبقى أثر الجرح مدى العمر .

ثم أراهم اسماعيل رجله حيث لم يبق أثر من الجرح وإن الشعر نما هناك وفحصوا رجله الثانية ولكن لم يروا أي أثر للجرح .

قال أحد الأطباء الذي كان مسيحيا : والله لقد شفاه عيسى .

قال السيد ابن طاووس : بل شفاه سيد ومولا عيسى ومنقذ اسماعيل هو الذي سيصلي عيسى وراءه . علم الخليفة بالأمر وبعث ألف دينار ذهبي لاسماعيل ولكن رفض اسماعيل أن يقبل النقود فسأله لماذا ؟ قال : السيد الذي أنقذني أمرني أن أرفض نقود الخليفة .

انزعج الخليفة وقال : إذن نقودنا ليست مقبولة عنده . وبعد فترة أصبح اسماعيل ذا مكانة ببركة الإمام صاحب الزمان .

١١٨ - حلّال المشاكل

كان السيد المقدّس الأردبيلي من علماء ومشاهير الدولة الصفوية

وكان من أزهد علماء الإسلام وقد وُجد قليل كأمثاله .

يروى أحد طلابه بآني كنت أدرس في صحن أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى الحجرات . وكانوا يغلقون أبواب الحرم كل ليلة ويطفئون الأضواء . خرجت ذات ليلة بعد إغلاق الأبواب من حجرتي لعمل ما فرأيت أحداً يدخل من باب القبلة إلى الصحن الشريف . تقدمت بهدوء فرأيت بأنه أستاذي الجليل المقدس الأردبيلي .

عندما وصل إلى الصحن فتح الباب تلقائياً فدخل إلى الحرم وتبعته بهدوء .

ووصل المقدس الأردبيلي إلى الرواق وضرب يده إلى الباب ففتح باب الرواق فدخل ودخلت خلفه وأنا مندهشاً ومحتار .

وفتحت جميع الأبواب هكذا حتى دخل المقدس الأردبيلي إلى الحرم ووقف أمام قبر أمير المؤمنين وبدأ يتكلم بهدوء . لم أفهم ماذا يقول . بعد قليل خرج من الحرم وذهب إلى الصحن . أغلقت الأبواب من ورائه فتبعته أيضاً . رأيته يخرج من المدينة فاتبعت أثره حتى وصل إلى مدخل النجف وكان الباب موصداً أمامه وخرج من المدينة وبدأ يسير إلى الكوفة حتى وصل إلى مسجد الكوفة . دخل إلى المسجد وذهب إلى محراب أمير المؤمنين عليه السلام وبدأ يهمس هناك . كنت مخفياً في مكان ما وكنت أسمع صوت همس فقط مع أحد ولكني لم أعرف ماذا يقولان بعد قليل خرج المقدس من المسجد في طريقه إلى النجف . في هذه الأثناء عطست فجأة وانتبه لي فسألني : ماذا تفعل هنا؟

قلت : لقد تبعتك من صحن أمير المؤمنين عليه السلام حتى مسجد الكوفة هل تستطيع أن تمنّ علي وتقول ماذا أردت من أمير المؤمنين؟؟

رفض أن يقول لي شيئاً ولكنني ألححت عليه فقال : أقول لك موضوعاً شرط أن لا تقله لأحد ما دمت حياً . بعد أن وعدته قال :

كلما تواجهني مشكلة وأعجز عن حلها ألتجىء إلى أمير المؤمنين وأطلب منه حلاً لمشكلتي . فأتيت إلى الحرم هذه الليلة لهذا السبب فقال الإمام : في كل زمان يوجد إماماً ويجب أن يراجعه الناس . وإمامكم الحالي هو المهدي عليه السلام يجب أن تلجأ إليه لحل مشاكلك .

فقلت : يا سيدي وكيف أستطيع أن أقابل إمام الزمان عليه السلام ؟

أجابني : إنه موجود الآن في مسجد الكوفة .

وأضاف المقدس الأردبيلي : فذهبت إلى مسجد الكوفة وتشرفت إلى محضر الإمام وقلت له مشكلتي وحل لي المشكلة .

هدفنا بأن الناس عليهم أن يطلبوا حل مشاكلهم من إمام عصرهم ويلتجئون إليه ليحل لهم مشاكلهم الفردية والاجتماعية .

١١٩ - الشجرة الملكوتية

روي في بحار الأنوار : عندما هاجر النبي ﷺ مع اثنين من الصحابة من مكة إلى المدينة وصل إثناء الطريق إلى خيمة أم معبد ولما لم يكن عندهم متاع للطريق سأل أم معبد أعندك قليل من الطعام ؟

فأبدت خجلها قائلة : لدينا عدة خراف أخذها زوجي إلى المرعى ولم يبق سوى نعجة مريضة لم يأخذها معه إلى المرعى لمرضها .

فقال الرسول : أتأذنين لي بحلبها ؟

أجابت : الأمر إليك إلا أنه لا يخرج منها شيء من الحليب . وما أن

مسح بيده المباركة على النعجة حتى شفيت وتجمّع الحليب في ضرعها فجاء النبي ﷺ بإناء وملاه وشرب الجميع ثم شرب هو وبعد ذلك ملأ الأواني لأم معبد، ثم نام قليلاً وبعد أن استيقظ طلب ماء للوضوء فتوضأ وصلى وكان قرب الخيمة شجرة عوسج فتمضمض واستنشق ثلاث مرات ورمى الماء من فمه تحت تلك العوسجة وقال : لهذه العوسجة شيء .

يقول ابن أخت أم معبد : لم نرى صلاة ووضوءاً مثله حتى ذلك اليوم ذهب الرسول وأصحابه وفي الغد كبرت الشجرة واخضرت ونمت لها أغصان وأوراق وأنتجت محصولاً يشبه البطاطا الا أنه أحلى من العسل وأكثر عطراً من المسك والعنبر، ومن خصائصه أنه ما أكل منه حيوان مريض الا شفى أو كان قليل اللبن الا إزداد لبنه، وكان بعض قبائل العرب يأخذون من ريقها للاستشفاء عند مرورهم عليها ومن بركتها أيضاً تحسنت الأحوال المادية لأم معبد كثيراً.

ومرّت عشر سنوات فشهدنا الشجرة يوماً وقد تغيرت إذ سقط ثمارها وذبلت أوراقها وبعد أيام جاءنا الخبر بوفاء رسول الله ﷺ وقد بقيت الشجرة تعطي ثمارها الا أنه لم يكن كثمرها السابق من حيث الحجم والطعم.

ومرّت السنون وفي أحد الأيام شاهدنا الشجرة وقد خلت من الثمر والأوراق وبعد أيام جاء من الكوفة خبر قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومضت عشرون سنة وكان الناس يستشفون بخشبها، وفي أحد الأيام رأينا الدم يسيل من أغصانها كما يسيل من اللحم، فتحيرنا في أمرنا إلى أن حلّ الظلام فسمعنا أصوات تأوه وتألم ترتفع حول الشجرة : يا ابن النبي،

يا ابن الوصي .

لقد كان الجن يقيمون العزاء على ابن النبي ولم يمض وقت طويل حتى جاء خبر قتل الحسين عليه السلام بكربلاء وبعدها جفت الشجرة فلم يبق منها ساق أو جذور إلا واختفت نهائياً .

١٢٠ - الوفاء بالعهد

عندما كان الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين أصيبا بمرض ورقدا بالفراش .

وعندما عرف الرسول ﷺ بمرض حفيديه العزيزين طلب من أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء أن ينذروا لسلامة أطفالهما .

فنذر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء أن يصوموا ثلاثة أيام لوجه الله أن استعاد الأطفال صحتهما .

بعد فترة شفى الله الأطفال وقرر أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء أن يوفوا بنذرهم عندما أطلع الإمام الحسن والحسين عليهما السلام على تصميم أبويهما قررا أن يشاركاهما هذا العمل وكذلك الخادمة فضة التي كانت امرأة مؤمنة وتعلمت درس الإيثار من فاطمة الزهراء واقتدت بهم وقررت أن تصوم ثلاثة أيام . في اليوم الأول لم يكن يوجد طعام في البيت وخرج الإمام علي عليه السلام من البيت للحصول على الطعام وذهب إلى تاجر . اقترح التاجر أن يأخذ منه القليل من الصوف ويغزله ويأخذ الشعير بالمقابل . فقبل الإمام اقتراح التاجر وأخذ الصوف وكيس الشعير وأخذهما إلى البيت وهناك أعطى الصوف لفاطمة الزهراء عليها السلام وخرج من البيت للعمل . قسمت ابنة النبي الشريف الصوف لثلاثة أقسام وغزلت القسم الأول فأخذت قسماً من الحنطة وطحنتها وخبزت الحساء وطبخت خمسة أقراص من الخبز .

عند الغروب وعندما حان وقت الإفطار وضعت فاطمة الزهراء
السفرة. كان يوجد فيها خمسة أقراص من الخبز وإناء ماء في هذه الأثناء
طرق أحدهم الباب قائلاً: مسكين أعطوه مما أعطاكم الله. فأعطاه الإمام
عليه السلام قرص الخبز وفاطمة الزهراء عليها السلام تبعت زوجها المؤمن
وأعطت قرصها. والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام تبعوا أبويهما أيضاً
وأهدوا الفقير طعامهما برؤية هذا المشهد وهبت فضة طعامها أيضاً للفقير.
ابتعد الفقير فرحاً من عند البيت وفطر أهل البيت بالماء في تلك الليلة وناموا
جائعين ولكن بقلوب تفوح بالإيمان. عند السحر لم يكن عندهم الطعام
شربوا القليل من الماء وناموا بعد الصلاة. في اليوم التالي كانت الشمس
المحترقة تبعث أشعتها على المدينة. خرج الإمام علي عليه السلام وهو جائع
نُحِّل في الصحراء. غزلت فاطمة الزهراء القسم الآخر من الصوف وطحن
الشعير وخبزت خمسة أقراص من الخبز. بدأ الإمامان الحسن
والحسين عليهما السلام اليوم الثاني من الصوم وهما نحيفان وما زالا مريضين.

إنتهى ذلك اليوم وعند الغروب فرشت السفرة بعد تأدية الصلاة.
وكالعادة كان يوجد خمسة أقراص من الخبز وإناء الماء. عندما مدَّ الإمام
عليه السلام يده ليأخذ اللقمة الأولى طرق الباب كان طفل يتيم واقف على
الباب والإمام علي الذي لم يرد أي محتاج أثر ذاك اليتيم وأعطى طعامه له
وتبعه باقي أهل البيت كفاطمة الزهراء والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام
وأهدوا طعامهم لذلك اليتيم فاشتركت فضة في التفاني وأعطت خبزها
لليتيم.

فطروا بالماء للمرة الثانية وذهبوا إلى الفراش وهم جياع. في السحور
ما كان يوجد إلا إناء الماء على السفرة فحمدوا الله على نعمته بالصحة
والعافية وشكروه لأنهم استطاعوا أن يفوا بوعدهم.

بدأ ثالث يوم الوعد . أرسلت الشمس أشعتها المحرقة على أزقة المدينة فخرج أمير المؤمنين من البيت ليذهب إلى الصحراء للعمل ويقضي يوماً صعباً في العمل .

غزلت فاطمة عليها السلام الصوف في اليوم الثالث من الجوع وطحنت الشعير وصنعت خبزاً منه . انتشرت رائحة الخبز في البيت . وفي البيت الذي لم يتذوق أهله الطعام من ثلاثة أيام لرضاء الله كان الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام يساعدان أمهما بأيديهما الصغيرتين . حتى الأبطال لا يستطيعون تحمل ثلاثة أيام من الجوع ولكن هذين الطفلين تحملاً العجيب .

عند الغروب جلس أهل الدار حول سفرتهم المحضرة ليفطروا بالخبر بعد ثلاثة أيام من الجوع فطرق الباب ثانية كان أسير عند الباب وقال بأنه يتضور جوعاً . فترحم أمير المؤمنين عليه وأعطاه خبزه فتبعته فاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهما السلام وأعطوه طعامهم وتبعتهم فضة أيضاً . إبتعد الأسير فرحاً وبقي أهل الدار جائعين في البيت .

في هذه الأثناء نزل جبرئيل على رسول الله بالآية التالية : ﴿ويطعمون الطعام على حبة مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ وأعلمته نبأ تفاني أهل البيت . فذهب الرسول إلى بيت أمير المؤمنين . عندما دخل النبي وجد إبنته وأحفاده بوجوه مصفرة ولكن بقلوب مملوءة بالإيمان وشفاه ضاحكة . نزل جبريل من الله وأهداهم طعاماً سماوياً . عطر الطعام بقي في البيت لمدة أسبوع كامل .

١٢١ - حب أهل البيت عليهم السلام

يروى الأعمش وهو من المفسرين والمحدثين : قابلت رجلاً عربياً في السفر وكان ضريراً . وكان جالساً في الصحراء رافعاً يده إلى السماء يدعو الله بحق القبة الوسيعة وبحق البلاط الذي فاكهته لذيذة جداً أعد لي بصري .

تقدمت وسألته : ماذا تقول أيها الأعرابي ؟ وماذا تقصد من القبة
والبلاط والفاكهة ؟

قال : إني أقصد من القبة النبي محمد ﷺ والبلاط فاطمة
الزهراء عا و الفاكهة الإمامين الحسن والحسين عا .

بكيت وتأسست لوضعه المؤلم وأعطيته درهمين من مصروف سفري
وتركته .

مضت فترة ورجعت من نفس الطريق . فوجدته وقد عاد إليه بصره .
سألته عن أحواله وطلبت منه أن يشرح لي كيفية إعادة البصر له . فقال : إن آل
محمد ﷺ شفوني .

كنت جالساً ذات يوم هنا وحيداً وأندب فسمعت صوتاً من الغيب
يقول : إن كنت صادقاً في حب الإمام علي عا أغلق عينيك وافتحهما .
غمضت فوجدت بأن الدنيا أصبحت واضحة في عيني وأستطيع أن
أرى كل مكان .

كلما نظرت لم أجد صاحب الصوت فقلت : أقسم عليك بالله يا من
ساعدتني أن تعرفني بنفسك .

أجابني : أنا النبي الخضر عا . أعلم بأن حب علي عا ينقذ
الإنسان في الدنيا والآخرة .

١٢٢ - الصاعقة

بعد شهادة الإمام الحسين عا وأصحابه الأوفياء في كربلاء قطعوا
رؤوسهم ووضعوها على الرماح وأخذوها إلى الشام .

عندما وصلت القافلة إلى مدخل الشام سألت خمسة نساء من أعداء أهل البيت : أي واحد رأس الإمام الحسين عليه السلام ؟

عندما أشاروا لهم برأس الإمام الحسين عليه السلام . رفعوا حجارة وضربوا به رأس الحسين عليه السلام .

تألمت زينب الكبرى عليها السلام من رؤية هذا المشهد الأليم فرفعت رأسها إلى السماء وقالت يا رب إحرقهم قبل نار جهنم وإهدم بنيانهم .
في هذا الحين نزلت صاعقة وأحرقت بيوتهم . هدمت البيوت فهلكت تلك النسوة الضالات .

١٢٣ - الطبيب الحقيقي

ينقل أحد علماء الشيعة الكبار في القرن الماضي : عندما كنت في مدينة «بروجرد» أصبت بآلم شديد في عيني وظهر جرح في عيني اليسرى ، وبقيت جميع محاولات العلاج بلا نتيجة . اضطررت للذهاب إلى «سلطان آباد» وراجعت عدة أطباء . قال البعض منهم : لا يوجد دواء لهذا الداء وقال البعض الآخر سنعالجه حتى ستة أشهر ربما يشفى أولها .

مضت فترة وزاد ورم عيني حيث إن سواد عيني نقص جداً . تضاعفت الآلام حيث لم أستطع أن أنام . في هذه الأثناء كنت في قمة الألم واليأس حضر أحد أصدقائي لزيارتي .

كان يريد الذهاب لزيارة كربلاء وكان قد حضر لوداعي . في هذا الحين فكرت إلى متى علي أن أتحمل الألم ولماذا لا أذهب إلى الطبيب الحقيقي وهو الإمام الحسين ؟

ذهبت إلى الطبيب الذي كان يعالجني لكسب الإذن منه للسفر فقال

لي: أن السفر يضرك وستعمى كلياً قبل الوصول إلى كربلاء.

لم أبه لكلامه. وأصر الأصدقاء والمعارف كثيراً لأرجع عن قراري بشأن السفر ولكن من دون جدوى. وقلت لهم: إن كان لا بد من موتي فمن الأفضل أن أموت في سبيل زيارة الحسين عليه السلام.

سافرت مع القافلة وازداد الألم في عيني عندما وصلنا إلى أول موقف أراد البعض مني أن أرجع إلى المدينة قبل أن نبتعد أكثر كان واحد فقط من بينهم يشجعني ويقول: فعلت حسناً بمجيئك، إن الشفاء الحقيقي في كربلاء. لقد كنت مصاباً بمرض القلب لمدة تسع سنوات في النهاية أخذت الشفاء من قبر الحسين عليه السلام.

عندما بلغنا الموقف الثاني ازداد الألم أكثر بحيث لم أستطع النوم وكنت أتألم حتى الصباح وفي نفس الليلة قلّ الألم عند السحر وشعرت بهدوء عجيب وغلب عليّ النعاس رأيت زينب عليها السلام في المنام حيث مسحت بطرف مقنعتها على عيني.

استيقظت من النوم شعرت بأن الألم زال نهائياً ولكني كنت أخاف أن أزيح الضماد عن عيني. عندما قلت لأصدقائي بأني لا أشعر بالألم لم يصدقني أحد.

فكرت في منتصف الطريق أن أرفع الضماد عندما فتحته وجدت العالم منوراً وعرفت بأن البصر قد عاد لي.

صرخت: أيها الأصدقاء تعالوا وانظروا عيني.

حضر الأصدقاء ونظروا إلى عيني عندما وجدوها سالمة سألوا: أي واحدة قد أصبحت عمياء؟

أجبت: اليسرى كانت قد ورمّت. هتف الأصدقاء جميعاً: شكراً لله الذي أعاد لك بصرك ببركة الحسين عليه السلام وأهل البيت.

١٢٤ - الحلفان الكاذب

ذهب أحد المؤمنين إلى كربلاء وروى: كنت جالساً ذات يوم في صحن أبي الفضل عليه السلام. كان الجو شديد الحرارة لهذا السبب ما كان أحد في الصحن.

في هذه الأثناء رأيت اثنين يدخلان. أحدهما كان عجوزاً والآخر شاباً. قال العجوز للشاب أحلف بهذا السيد أبي الفضل بأنك لم تأخذه.

اقتربت منهما وسألتهما عن الأمر. قال العجوز: إن هذا الشاب قد أخذ مئة دينار مني وينكر هذا الأمر. وعليه أن يقسم بالعباس بأنه لم يأخذ نقودي.

قلت للشاب: إن أخذت نقوده أعدها ولكن لا تقسم كذباً.

قال الشاب: لم آخذ وأقسم على قولي ثم قال الشاب: أقسم بحق قمر بني هاشم بأنني لم آخذ النقود.

في هذا الحين سمع صوتاً رهيباً. كأنه شيء اصطدم بوجه الشاب ووقع صريعاً. هرب العجوز وتجمع خدام الصحن وسحبوا الشاب إلى الخارج. أجل إن غضب أبي الفضل مثل غضب الله.

١٢٥ - الأنف المكسور

يروى أحد علماء النجف: كان أبي وأمي يسكنان في اصفهان وكنا نتساءل عن بعضنا البعض بواسطة الرسائل. مضت فترة ولم تصل منهم

رأيت ذات ليلة في المنام بأن أمي قد ماتت ويأخذون جنازتها حيث أن أنفها مكسور وأنها تنزف دماً ويضربها عدد من الناس .

تقدمت وسألت لماذا تضربون أمي؟

قالوا: لأنها كانت تستخف بالصلاة ولم تصم في شهر رمضان . لهذا السبب قد كلفنا بتعذيبها . استيقظت من النوم فرعاً . مضت فترة حتى وصلني خبر بأن أمي قد ماتت وسيحضرون جنازتها إلى كربلاء .

وعندما وصلت الجنازة إلى كربلاء ، وأثناء أداء صلاة الميت قبل دفنها . أخرجت أمي رأسها من التابوت رأيت بأن الكفن مدمى عندما نظرت بدقة وجدت بأن أنفها مكسور .

تفحصت عن الأمر من مأمور حمل الجنازة فقال: إن كسر أنف أمك ليس ذنبي لأننا وقفنا في منتصف الطريق وكنت أحمل عدة جنازات معي . في هذا الحين تنازع الحمير وأحد الحمير اصطدم بالتابوت فسقط التابوت وانكسر أنف أمك .

عندما سمعت هذا الكلام من المأمور عرفت بأن حلمي كان صادقاً وعلمت بأنها تتعذب في البرزخ . فكرت بعذاب القبر والبرزخ لذا ذهبت لحرم العباس عليه السلام وتوسلت إليه وطلبت منه متوسلاً أن يشفع لأمي وعاهدت أن أؤجر نائباً لتأدية دينها في الصلاة والصوم . اتخذت نائباً لشهرين وكانت أمي في أمان طيلة هذه الفترة حتى نسيت الموضوع بعد مضي فترة رأيت في المنام بأنهم يعذبون أمي ثانية . سألت: ألم يتوسط قمر بني هاشم؟ فقالوا: بلى ولكنك تف يوعذك .

استيقظت من النوم واتخذت نائباً لتأدية دين أُمِّي ثانية .

١٢٦ - فضة

إن العلامة المجلسي يروي عن القشيري بأني كنت في سفر الحج وتأخرت عن القافلة فرأيت امرأة تأخرت أيضاً عن القافلة فذهبت إليها وسألتها : من أنت ؟

بدل أن تجيبني المرأة فهمتني بأن يجب عليّ أن أسلم نظراً لتعاليم الإسلام . فسلمت عليها فقرأت هذه الآية رداً عليّ : ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم ﴾ .

فسألتها : من أين أنت ؟

قرأت لي هذه الآية : ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ (آل عمران : ٩٧) .

فعلمت بأنها ذاهبة إلى مكة فسألتها من أين آتية ؟ ! .

قرأت لي هذه الآية : ﴿ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ (فصلت : ٤٤) .

فعلمت بأنها قادمة من مكان بعيد فسألتها : كم يوم أمضيت في الطريق ؟

قرأت لي هذه الآية : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ (ق : ٣٨) .

عرفت بأنها أصبحت ستة أيام في الطريق فسألتها : هل أنت جائعة .

قرأت لي هذه الآية رداً على سؤالي : ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ﴾ (الأنبياء : ٨) ، بسماع هذه الآية عرفت بأنها

جائعة فأعطيتها قليلاً من الطعام عندما تناولت الطعام قلت لها: إسرعى قليلاً لنصل بالقافلة .

فقرأت هذه الآية رداً على سؤالي: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ (البقرة: ٢٨٦).

فعرفت بأنها تعب ولا تستطيع أن تسرع لذا قلت لها: تعالي واركبي على جملي لأوصلك الى القافلة .

فقرأت هذه الآية: ﴿لو كان فيهما الهة إلا الله لفسدنا فسبحن الله رب العرش عما يصفون﴾ (الأنبياء: ٢٢) فكانت تقصد بأن امرأة ورجلاً لا يستطيعان أن يركبا الجمل معاً. فاضطرت إلى النزول وأركبتها في هذه الأثناء قرأت الآية: ﴿سبحن الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ (الزخرف: ١٣) سرنا معاً وبعد قليل وصلنا إلى القافلة فسألتها: هل لديك أقرباء في هذه القافلة؟

فقرأت هذه الآية: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ (ص: ٢٦)، و﴿يا موسى إني أنا رب العالمين﴾ (القصص: ٣٠)، و﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً﴾ (مريم: ١٢) و﴿ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (آل عمران: ١٤٤).

فعرفت بأن هؤلاء الأربعة يعني داود وموسى ويحيى ومحمد من أقربائهما. فذهبت بداخل القافلة وناديت هؤلاء الأربعة فحضروا وسلّموا علينا. فقرأت المرأة هذه الآية عليهم: ﴿أستأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ (القصص: ٢٦)، ومن ثم هذه الآية ﴿والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران: ١١٨)، فعرفت بأنها تقصد بأنني قمت بعمل حسن وعليهم أن يكافئوني على فعلتي .

رفضت المكافئة وسألتهن: ما هي علاقتكم مع هذه المرأة قالوا: نحن أولادها.

سألت: من هي التي تجيب على ما أقول بآيات القرآن.

فقالوا: إنها فضة خادمة فاطمة الزهراء عليها السلام ومنذ عشرين عاماً لا تتكلم إلا تلاوة القرآن. وهذا المقام ومنزلتها والعلم بسبب اتصالها بأهل بيت العصمة والطهارة.

يروى شخص آخر: رأيت في سفره للحج امرأة في الصحراء وكان لها ناقة هزيلة فتأخرت عن القافلة وسارت على أقدامها.

اقتربت منها فرأيتها قد رفعت رأسها إلى السماء وقالت: يا الله كنت جالسة في بيتي لقد أخرجتني من بيتي متجهة نحو بيتك وأضللتني في الصحراء. يا الله إن كان يتعامل معي هكذا شخص آخر لكنت اشتكيت منه لك.

في هذه الأثناء ظهر فارس يركب الجمل من الغيب وصفر بسرعة الرياح ووقف فوق رأس المرأة وقال: هل تستطيعين الركوب؟
ف قالت: أجل.

قال الرجل: إذن إركبي.

إمتطت المرأة الجمل وابتعد كالبرق وغاب عن نظري. عندما دخلت مكة رأيتها تمسك بستار الكعبة: اقتربت منها وأقسمت عليها أن تبين لي عن هويتها. قالت: أنا «شهرة» حفيدة فضة خادمة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها).

١٢٧ - الخادم الوفي

كان لأبي ذر الغفاري غلام يدعى جون . وهو غلام أسود الوجه وقبيح ولكنه كان مؤمناً وتقياً . بعد شهادة أبي ذر عثمان وثق ارتباطه مع أهل البيت ليكسب أجراً من هذا الطريق . عندما تحرك الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة رافقه جون أيضاً .

في ليلة عاشوراء عندما أيقن الصحابة بأنهم يستشهدون غداً أطفأ النور وقال : ليذهب من يشاء ولكن أصحابه الأوفياء بقوا جميعاً وكانوا يصرون على إيمانهم وصبرهم بكلام مملوء بالإثارة وحب الله وابن رسوله .

في هذه الأثناء قال الإمام لـ «جون» : ليرحمك الله لأنك رافقتنا تستطيع أن تذهب وشأنك وترجع إلى عائلتك لأنك إن بقيت هنا سيصيبك مكروه .

فقال جون : يا بن رسول الله لقد شاركتكم الأفراح والنعم . هل يُعقل أن أترككم في النقم؟ والله إن ريحي لنتن وإن حسبي للثيم ولون بشرتي سوداء فيا سيدي لا تمنعني من الجنة حتى تكون رائحتي طيبة وجسدي شريفاً وتصبح بشرتي بيضاء عندما وجد عليه السلام إصراره قبل أن يشترك في الجهاد . فذهب إلى ساحة القتال في يوم عاشوراء وقتل خمسة وعشرين شخصاً وفي النهاية استشهد .

عندما أحضروا جنازته وقف الإمام الحسين عليه السلام ودعا : يا رب بيّض وجهه وطيب رائحته واحشره مع الصالحين وآل محمد عليهم السلام في القيامة .

قال الإمام الباقر عليه السلام : ذهب الناس إلى كربلاء بعد واقعة عاشوراء الأليمة ليدفنوا أجساد الشهداء . وجدوا جثة جون بعد عشرة أيام حيث تفوح منها رائحة المسك والعنبر .

١٢٨ - مباهلة برير

كان برير أحد مشايخ الكوفة ومن علماء الكبار ورجلاً من المشاهير .
لقبوه بسيد القراء لأنه كان الأفضل في تفسير القرآن وكان يدرس القرآن في
مسجد الكوفة .

توفق لزيارة ومصاحبة أمير المؤمنين وكان دائماً يصلي صلاة الصبح
بوضوء صلاة العشاء أي سهر لسنوات بالعبادة حتى الصباح .

عندما سمع برير بأن الإمام الحسين عليه السلام عازم على الجهاد جمع
أغراضه وذهب إلى محضر الإمام الحسين عليه السلام ورافقه إلى كربلاء .

في ظهر يوم عاشوراء ذهب برير إلى الإمام وقال : إن الأطفال يكادون
يموتون من العطش دعني أذهب إلى عمرو بن سعد وأجلب الماء للصحابة
والأطفال .

آذن الإمام فذهب إلى خيمة عمرو قال للمأمور على الباب : بلغ سعد
بأن برير يريدك في أمر هام . فأذن له سعد فوراً لأنه كان مشهوراً للغاية .

دخل برير وجلس من دون أن يسلم ويحييه فقال له ابن سعد : لماذا لم
تسلم الا تعتبرني مسلماً؟ فقال برير أن كنت مسلماً وتطيع الله ورسوله لماذا
منعت الماء على أبناء الرسول أليس ماء الفرات مباحاً حتى على الحيوانات؟

طأطأ ابن سعد رأسه للحظات ثم قال : انهم وعدوني بحكومة الري
ولا أستطيع أن أغمض النظر عن هذه الحكومة .

رجع برير إلى الإمام وقال : يا سيدي إن ابن سعد يريد ملك الري ولا
يعطي الماء .

عندما ذهب برير إلى ساحة الحرب مرّ بأحد الأعداء وكان يدعي يزيد بن معقل وقال: يا برير إنك قارئ القرآن لماذا رافقت الحسين؟ هل تذكر بأنك كنت تقول بأن معاوية على باطل وإن أمير المؤمنين على حق؟ .

قال برير: ما زلت أكرر قولي والحق مع علي عليه السلام وأولاده وإن معاوية وابنه يزيد ليسوا على حق. لو أنك منكر لهذا تعال نتباهل وندعو الله حتى يهلك الذي ليس على حق فقبل وتقدم إليه. رفع برير يده بالدعاء وقال: يا الله إن كان الحق مع هذا الشخص اقتلني بيده وإن كان الحق معي اقتله بيدي.

ثم تنازعا معاً ضرب برير رأس يزيد ابن معقل بسيفه وضربةً بحيث إن السيف شقّه نصفين وأرسله إلى جهنم.

١٢٩ - التضحية

من المشهور بأن إثنان وسبعون رجلاً أستشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. ولكن ذكروا عن عدد الذين دخلوا معه إلى كربلاء بين خمسمائة إلى ألف شخص. وترك أكثرهم في ليلة تاسوعاء جيش الإمام الصغير.

تنقل سكيئة ابنة الإمام المظلومة: قرأ الخطبة أبي في تلك الليلة وأخبر بأن غداً أي يوم عاشوراء سيقتل جميع الذين معه. لذا يستطيع كل واحد أن يذهب وشأنه عندما أطفأوا الأضواء رأيت بأنهم يخرجون عشرة عشرة أو خمسة خمسة حيث بقي عدد قليل من الجنود.

كان سبعة عشر من شهداء كربلاء من أقرباء الإمام ومن بينهم كان الأخوة وأبناء الأخوة وأولاد الحسين عليه السلام.

إلتحق بهم اثنان وثلاثون مقاتلاً من جنود العدو وفي نفس الليلة كان الباقي وعددهم ثلاثة وعشرون رجلاً من صحابته الأوفياء، من الذين ينقلون عنهم من الرسول وأمير المؤمنين روايات حسنة .

إن الإمام يقول عن صحابته : والله لم أعرف صحابة أفضل وأوفى من صحابتي (هذا يعني بأنهم أفضل من شهداء بدر وأحد ومن صحابة الأنبياء في ما مضى).

أهل بيت يصلون الرحم أفضل من أهل بيتي .

أي أخ يتفانى من أجل أخيه كقمر بني هاشم وأي ابن أخ كالقاسم بن الحسن وأي ولد كعلي الأكبر يضحون لأخيهم وعمهم وأبيهم .

١٣٠ - نموذج من أهل اليقين

ذهب رجل من مقاتلي خراسان إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال : إنكم أهل البيت أهل الرحمة والرفقة مع أنكم تملكون مئة ألف مقاتل في خراسان مستعدين أن يقاتلوا معكم ولكنكم جالسون بلا عمل ولا تثورون لأجل أخذ حقكم .

أجابه الإمام بكل هدوء : إجلس أيها الرجل الخراساني لأننا لا نملك أعواناً .

ثم أمر الإمام عليه السلام أن يشعلوا التنور . عندما التهب النار فيه حيث أصبح لون النار أبيضاً قال له : أيها الرجل إنهض واجلس في التنور .

ففوجيء الرجل بكلام لم يكن يتوقعه وقال : يا سيدي يابن رسول الله لا تعذبني بالنار واعفو عني ليعفو الله عنك .

في هذا الحين دخل عليهم أحد تلامذة الإمام وهو من المؤمنين
ويدعي هارون المكي وهو يمسك حذاءه بيده . قال حين رؤيته
الإمام عليه السلام : السلام عليك يا بن رسول الله .

أجابه الإمام وقال : ضع حذاءك في الأرض واجلس في التنور .

وضع هارون حذاءه بسرعة على الأرض وجلس في التنور . فتكلم
الإمام مع الرجل الخراساني حول أوضاع خراسان وبعد فترة قال له : إنهض
وانظر بداخل التنور . فنظر الخراساني بداخل التنور فرأى هارون بكل دهشة
جالس بين شعلة النار . وخرج هارون من النار وسلم عليهما .

قال عليه السلام للرجل الخراساني : كم رجل يوجد في خراسان كهذا
الرجل ؟

أجابه : والله لا يوجد مثله قط .

قال الإمام : نحن نعلم بموعد ثورتنا وحين لا نملك خمسة أعوان مثل
هذا لا نشور على الباطل .

١٣١ - مقدار القلب الفولاذي

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام : رحل الناس عن الحق بعد وفاة
الرسول ﷺ إلا ثلاثة سالمون وأبو ذر والمقداد .

سأل الراوي . وماذا بشأن عمار بن ياسر .

قال الإمام : لقد رجع عن الحق أيضاً ولكنه تاب فيما بعد وانضم إلى
الحق .

ثم قال : إذا تريدون أحداً لم يدخل الشك إلى قلبه أبداً فهو مقدار .

لأن سلمان فكر في نفسه : مع أنه أمير المؤمنين عليه السلام يعلم الاسم الأعظم واحترار بسبب عدم دعاء الإمام عليه السلام على أعدائه لكي يهلكهم ولكنه لم يفعل وحارب الناس .

١٣٢ - تواضع «عمار الكوفي»

كان عمار الكوفي من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام الكبار وكان يقطن الكوفة .

ذهب ذات يوم إلى القاضي ليشهد قضية شرعية . عندما أدلى بشهادته عند القاضي قال له القاضي : إن شهادتك ليست مقبولة لأنك رافضي ومن الشيعة .

وعندما سمع عمار هذا الكلام بكى كسحاب الربيع . القاضي الذي كان يعرف عمار ويعلم بأنه عالم وزاهد تأثر وقال : إن انزعجت من كلامي تستطيع أن تعلن بأنك لست رافضياً وشيعياً عندها سأقبل بإفادتك .

قال عمار : إن بكائي لأجلي ولأجلك . أبكي لأجلي لأنك نسبت لي مقاماً عظيماً ولا أرى نفسي أستحق هذه المنزلة . إنك تدعوني رافضي ولكن الرافضي هو الذي يترك الباطل ويتجه نحو الحق حيث أنني لست ، هكذا . أنك تدعوني بشيعي وأنا بعيد كثيراً عن شيعة الإمام علي عليه السلام .

لأجلك أبكي لأنك تستهزئ بهذه المناصب الكبيرة والعظيمة .

عندما عرف الإمام الصادق عليه السلام بكلام عمار قال : لقد عفا الله عن ذنوبه حتى لو كانت أكبر من السموات والأرض لأجل تواضعه وكلامه كثر الله حسناته ألف مرة .

١٣٣ - إلاً ثلاثة أشخاص

كان «حمران» أحد تلامذة الإمام الباقر عليه السلام الكبار والمؤمنين . قال ذات يوم للإمام عليه السلام : فداؤك نفسي نحن الشيعة قلة حيث لو ذبحوا خروفاً وطبخوه وتناولنا منه نشبع جميعاً .

فقال الإمام : هذا أمر عجيب ولكن دعني أنقل لك ما هو أكثر إعجوبه : انحرف جميع المهاجرين والأنصار عن طريق الحق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلاً ثلاثة وهم سلمان وأبو ذر والمقدار .

قال حمران : وماذا بشأن عمار بن ياسر؟

قال الإمام : ليرحمه الله بايع الإمام واستشهد في سبيل الحق .

فكر حمران في نفسه بأن يكون عمار في درجة عالية لأنه استشهد . نظر إليه الإمام في هذه الأثناء وقال : ربما تتصور بأن عمار كهؤلاء الثلاثة ولكن ليس هكذا .

١٣٤ - المقاومة

رشيد الهجري من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء والمخلصين . قال له عليه السلام ذات يوم : أن ابن زياد يعتقلك بعد شهادتي ويأمرك أن تشتمني فماذا تفعل عندها؟

فقال الرشيد : ألموت أفضل من أن أفعل هذا .

قال عليه السلام : إن لم تشتمني يقطعون رجلك ويدك ولسانك وسيقتلونك .

قال الرشيد : سأصبر في سبيل الله .

قال الإمام عليه السلام : إن لم تفعل هذا ستحشر معي في يوم القيامة .

بعد مضي عدة أعوام اعتقلوا الرشيد وأخذوه عند ابن زياد وكان ابن زياد حاكم الكوفة في ذلك الوقت .

فسأل الرشيد : ماذا أخبرك مولاك عني ؟ .

فقال الرشيد : لقد أخبرني بأنك قاتلي وستقطع لساني وأطرافي وتقتلني في النهاية .

قال ابن زياد : سأحررك حتى أثبت كذب مولاك .

ثم أمر أن يحرّروه عندما خرج الرشيد من القصر قال أحد أقرباء الحاكم له : إن الرشيد رجل خطير إنه مدّاح أمير المؤمنين وسيثير الناس ضدك وضد حكومتك .

أمر ابن زياد أن يعتقلوه مرة أخرى . عندما أحضروه أمر أن يقطعوا أطرافه ولكن ترك لسانه كي لا تتحقق نبؤة أمير المؤمنين ﷺ .

عندما قطعوا أطرافه تركوه بين الحياة والموت . أوصلت إبنته نفسها إلى جسد أبيها وقالت يا أبتاه كيف جروحك ؟

قال : إني مرتاح لأنني أصبحت هكذا في سبيل مولاي خذوني إلى البيت .

عندما أخذوه إلى البيت أخبروا الأقرباء والناس أن يحضر كل من يريد أن يضطلع على أسرار وأنباء أمير المؤمنين ﷺ .

اجتمع الناس في بيته وكان الرشيد يروي لهم عن أحقية الإمام علي ﷺ .

عندما علم الحاكم بالأمر أمر أن يقطعوا لسانه حتى لا يستطيع الناس

أن يستمعوا لكلامه .

فارق الحياة في تلك الليلة ليحشر مع الإمام عليه السلام بسبب محبته لأهل البيت .

١٣٥ - الجسد الطري

عندما دخل الملك اسماعيل الصفوي إلى كربلاء أمر أن يعثروا قبر الإمام الحسين عليه السلام وصحابته ثم قرر أن يعمر قبر (الحر الرياحي : لأن قبر الحر كان يقع على مسافة ٦ كيلو مترات عن قبر الحسين عليه السلام .

وذلك لأنه وبعد استشهاده جاء أفراد قبيلته وأخذوا جثته . ودفنوها في مكانها الحالي .

عندما أراد الملك اسماعيل أن يبني له حرماً وقبة قال البعض له إن الحر الرياحي من أعداء سيد الشهداء عليه السلام في البداية ولا يستحق أن يبني له حرم .

ولكن كان يعتقد البعض الآخر بأنه استشهد مع سيد الشهداء عليه السلام على أي حال ولهذا السبب يعتبر من صحابته .

قال اسماعيل : سأجرب بنفسي وأحلّ هذه المشكلة .

ذهب الملك اسماعيل على القبر وأمر بفتح القبر . فتحوه حتى وصلوا لجسمه الشريف ورأوا بكل دهشة بأن جسمه لا يزال طرياً وبعد مضي أكثر من ألف عام من دفنه .

ورأسه كان مشدوداً بمنديل . فتبين أنه عندما استشهد الإمام الحسين عليه السلام وضع المنديل على رأسه ليقطع النزيف .

فقال الملك اسماعيل : لأن هذا المنديل من الإمام عليه السلام أريد أن أخذه للتبرك وأضعه في الكفن عند موتي . وعندما فتح المنديل نزف الجرح لفترة قصيرة وامتلىء القبر بالدم وكلما أرادوا وقف النزيف لم يستطيعوا وقفه إضطروا أن يربطوا المنديل في نفس المكان .

فقال الملك اسماعيل : إفتحوا المنديل واربطوا منديلي مكانه . ففعلوا وبدأ الجرح ينزف ثانية فتبين بأن الطريقة الوحيدة لوقف النزيف هو ربط الجرح بمنديل الإمام الحسين عليه السلام وهذا بمنزلة تاج وضعه عليه السلام على رأسه ليدخل بهذا التاج إلى صحراء المحشر . فشدوا المنديل ثانية وبأمر الملك اسماعيل بنوا حرماً وقبة على قبره .

١٣٦ - من يحارب آل علي عليه السلام يقضى عليه

كان رجل يعيش قبل فترة في مدينة «كاشان» وكان يشتغل مأمور ضرائب وقد أمر أن لا يبيعوا ويشتروا البضائع خارج المحلات .

وكان هناك سيد فقير حصل على ثلاثة كيلو غرامات من الصمغ وأراد أن يبيعه . فعلم هذا المأمور بالأمر وأمر أن يعتقلوا السيد في السوق . وعندما أخذوا السيد إليه شتمه كثيراً وصفعه على وجهه ثم طرده فابتعد السيد باكياً من هناك وهو يقول : إن جدي سيعاقبك .

عندما سمع ذاك الظالم كلامه أمر أن يعتقلوه ثانية وحين كان ضربه بشدة قال له : إذهب وقل لجذك يخرجك كتفي من مكانها .

فمرض ذلك الظالم في اليوم التالي . وفي المساء شعر بألم في كتفه . وفي اليوم التالي من مرضه أصيب كتفه بورم حيث أن في اليوم الرابع اضطر الجراحون أن يقطعوا لحم كتفه . حيث أن العظم ظهر ومات في اليوم

١٣٧ - النجدة عند النوائب

الناس الذين ذهبوا لزيارة بيت الله في مكة شاهدوا رجلاً يصلي على النبي وأهل بيته بدل الأدعية . كل شخص كان يدعي بطريقة ما في الصفا والمروة وفي الوقوف في المشعر وعرفات وفي منى .

سأله ذات يوم : لم نسمع منك سوى الصلاة على الرسول فما هو السبب .

أجاب الرجل : كان لي أب عجوز أتيت معه إلى هنا منذ سنوات للزيارة . فأصابه المرض في منتصف الطريق وأشرف على الموت . فجأة رأيت وجهه اسودَّ كاللحم ورأيت علامة العذاب في وجهه كان يندب في ذلك الحال ويقول : احترقت ، احترقت .

كنت متأثراً ومنزعجاً للغاية وما كان بيدي شيء لأفعله فالتجأت إلى الله وقلت : إن مات أبي في هذه الحالة سيكون السبب في فضيحتي .

لم تدم فترة طويلة حتى رأيت بأن لون وجهه تغيرَ رويداً وأصبح أبيضاً ونورانياً . ومات بكل هدوء وهو يبتسم .

قلت في نفسي : يا رب عرفني ماذا حدث لأبي ؟

رأيت أبي في المنام تلك الليلة في النعيم هو في غاية السعادة فسألته عن أحواله فقال : لقد رأيت أعمالي في الدنيا وكنت أستحق العذاب . ولكن عندما أتى عندي ملك الموت في أسوأ الحالات سمعت نداءً من جانب رسول الله ﷺ بأن : أيها الذي صليت علينا كثيراً في حياتك لقد حان الوقت لنعوضك عن ذلك .

فابيض وجهي وابتعد العذاب عني وأصبحت في النعيم والبركة تلك الصلاة على محمد ﷺ وهذا كله هدية الرسول ﷺ مقابل الصلوات .
أضاف الرجل الشاب : فقررت جدياً منذ ذلك اليوم أن استمر في الصلاة على محمد ﷺ وآله .

١٣٨ - لولاية وبركة القرآن

يروى شابان مسيحيان أسلما وذهبا لدراسة العلوم الدينية في مراكش :
بأننا سجننا منذ بضعة سنوات في اسبانيا وتعرفنا في السجن بشاب مسلم عراقي . كان يجلس في النهار ويقرأ القرآن بصوت جميل . كنا مسيحيين ولم نفهم اللغة العربية ولكن كنا نستمتع بسماع صوته . لهذا السبب قررنا أن نتعلم اللغة العربية في أوقات الفراغ .

فتعلمنا اللغة العربية عند ذلك الشاب المسلم حيث كنا نفهم معاني الآيات عند قراءته حتى أنه قرأ هذه الآية : ﴿إني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني﴾ .

ففكرنا في هذه الفترة بالفرق الشاسع بين الإسلام والمسيحية . إن المسلمين يتكلمون مع ربهم في أي وقت ولا يحتاجون لوسيط حين أن المسيحيين يتبعون تشريعات كاذبة .

ويقولون بأن ليس بإمكان أحد أن يكلم الله ويجب أن يذهب عند القسيسين ويعترف لذنوبه ويدفع نقوداً ليعفو القسيس عنه حيث أن القسيس لا يعرف السبيل إلى الله .

غلب الشك علينا بسماع هذه الآيات وفكرنا في أنفسنا : هل حقاً أن الله قريب منا ونستطيع أن نطلب منه أي شيء من دون وسيط .

مضت فترة حتى أن غلب العطش والجوع علينا في السجن . ما كان أحد في السجن لنطلب الماء منه . عندما أوشكنا على الموت تذكرنا فجأة آيات القرآن . ودعينا سوياً : يا الله إن كانت هذه الآيات من عندك وأن محمداً ﷺ رسولك ساعدنا لأننا نكاد نموت من العطش وفي هذا الوقت انشقَّ الحائط وظهر نهر . شربنا منه وأسلمنا من ذلك الحين .

الفهرس

رقم القصة	صفحة
١	٩
٢	١١
٣	١٣
٤	١٤
٥	١٥
٦	١٦
٧	١٦
٨	١٧
٩	١٨
١٠	١٩
١١	٢٠
١٢	٢١
١٣	٢٣
١٤	٢٤
١٥	٢٥
١٦	٢٧

٢٩	حلم نادر شاه العجيب	١٧
٣٠	إغلاق أبواب المسجد	١٨
٣١	نزول النجم	١٩
٣١	الشاعر الحزين	٢٠
٣٣	رداء التقوى	٢١
٣٣	نبع في الصحراء	٢٢
٣٥	إرث النبي	٢٣
٣٦	فضيلة ذكر الله	٢٤
٣٧	مسافر من اليمن	٢٥
٤٢	سيف الحق	٢٦
٤٣	صيد هارون	٢٧
٤٥	عودة الشمس	٢٨
٤٥	صديق ساكن الخرابة	٢٩
٤٦	مساعدة الأيتام	٣٠
٤٧	الحديد الساخن	٣١
٤٨	مظاهر العدالة	٣٢
٤٩	جيش الكتيبة	٣٣
٥٠	رفيق رسول الله	٣٤
٥١	توزيع النقود	٣٥
٥٢	إشارة الاصبع	٣٦
٥٣	الحاكم الذكي	٣٧
٥٤	كلب في السحن	٣٨
٥٦	الافطار المدهش	٣٩

٥٧	الصدقة والنجوى	٤٠
٥٨	دعاء الشيطان	٤١
٥٩	العمى الباطني	٤٢
٦١	الرابطة المعنوية	٤٣
٦٢	فدك	٤٤
٦٥	محبوبة الله	٤٥
٦٦	العقد المبروك	٤٦
٦٧	المائدة السماوية	٤٧
٦٨	الضيف المفاجيء	٤٨
٦٩	الشفاعة في القيامة	٤٩
٧٠	حكاية الملائكة جعفر	٥٠
٧٠	القدوة	٥١
٧٢	عاقبة الجسارة	٥٢
٧٣	الرطب السماوي	٥٣
٧٤	الرمان	٥٤
٧٥	درساً من الامام الحسن المجتبي	٥٥
٧٦	غرور البعوضة	٥٦
٧٧	تعليم الوضوء	٥٧
٧٧	الحلم العجيب	٥٨
٧٨	عاقبة الالهانة	٥٩
٧٩	دواء لجميع الأوجاع	٦٠
٨١	العذر التافه	٦١
٨١	إثنا عشر ألف ولد	٦٢

٨٢	العطاء بمقدار العلم	٦٣
٨٤	التذكر للقلوب الميتة	٦٤
٨٥	الاطمئنان	٦٥
٨٥	الشمس فوق السنان	٦٦
٨٦	العطش	٦٧
٨٧	الهرب من الموت	٦٨
٨٩	السفر المبروك	٦٩
٩١	التربة الدموية	٧٠
٩٢	التحمل	٧١
٩٣	جميلة العرب	٧٢
٩٥	ملجأ المظلومين	٧٣
٩٦	المسافر المجهول	٧٤
٩٧	كتاب العبادة	٧٥
٩٨	رد السيئة	٧٦
٩٩	العبد الذي تحرر في سبيل الله	٧٧
١٠٠	عيدية الامام	٧٨
١٠٠	العلاج السريع	٧٩
١٠٢	إن العاقل عن العمل يثير غضب الله	٨٠
١٠٣	قصر في الجنة	٨١
١٠٤	اللسان الأخضر	٨٢
١٠٦	الرسالة الثمينة	٨٣
١٠٧	الوعد الحق	٨٤
١٠٩	بالشكر تدوم النعم	٨٥

١٠٩	دعاء لتعجيل الفرج	٨٦
١١٠	سفيان الثوري	٨٧
١١١	عتبة الرحمة	٨٨
١١٢	الخنازير والقردة	٨٩
١١٣	الشك والايمان	٩٠
١١٤	الاسد المطيع	٩١
١١٤	الحلم المروع	٩٢
١١٥	السفك الجبان	٩٣
١١٨	رضاء الله والنبي	٩٤
١٢٠	الطبيب الماهر	٩٥
١٢١	المؤامرة	٩٦
١٢٢	كبير السادات	٩٧
١٢٣	إِنَّ الله خلق الذباب	٩٨
١٢٤	سجين المنصور	٩٩
١٢٤	افتضاح الماكر	١٠٠
١٢٥	العبد الصالح	١٠١
١٢٨	الظن السوء	١٠٢
١٢٩	لو كان عبداً ما كان هكذا	١٠٣
١٣٠	هارون والمأمون	١٠٤
١٣١	في الحمام	١٠٥
١٣١	قصيدة دعبل	١٠٦
١٣٣	السارق الذكي	١٠٧
١٣٥	السفر السريع	١٠٨

١٣٧	القاضي الجاهل	١٠٩
١٣٩	الزيارة الليلية	١١٠
١٤١	التوبة بسبب توجه الامام	١١١
١٤٢	رواية شيقة	١١٢
١٤٧	جرح صفين	١١٣
١٤٨	الهداية	١١٤
١٤٩	عمر جديد	١١٥
١٥٠	عشرون عاماً من السفر	١١٦
١٥٢	شفاء اسماعيل	١١٧
١٥٥	حلالاً للمشاكل	١١٨
١٥٧	الشجرة الملكوتية	١١٩
١٥٩	الوفاء بالعهد	١٢٠
١٦١	حب أهل البيت	١٢١
١٦٢	الصاعقة	١٢٢
١٦٣	الطبيب الحقيقي	١٢٣
١٦٥	الحلفان الكاذب	١٢٤
١٦٥	الأنف المكسور	١٢٥
١٦٧	فضة	١٢٦
١٧٠	الخادم الوفي	١٢٧
١٧١	مباهلة برير	١٢٨
١٧٢	التضحية	١٢٩
١٧٣	نموذج من أهل اليقين	١٣٠
١٧٤	مقداد والقلب الفولاذي	١٣١

١٧٥	تواضع عمار الكوفي	١٣٢
١٧٦	إلا ثلاثة أشخاص	١٣٣
١٧٦	المقاومة	١٣٤
١٧٨	الجسد الطري	١٣٥
١٧٩	من يحارب آل علي (ع) يقضى عليه	١٣٦
١٨٠	النجدة عند النوائب	١٣٧
١٨١	لولاية وبركة القرآن	١٣٨